مع هذا العدد هدية تقويم ١٣٩١ هـ

الوعي الاسلامي

اسلاميّة ثقافيّة شهريّة

السنة السابعة العدد ٧٣ غرة محرم ١٣٩١ هـ ـ ٢٧ فبراير (شباط ١٩٧١ م)



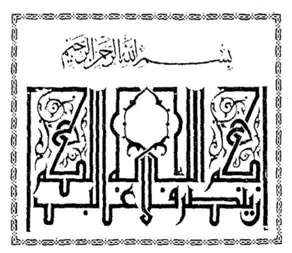


حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم ، لدى تفضله بالقاء النطق السامي عند افتتاح الدورة الاولى من الفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ينصركم الله فلا غالب لكم

(صدق الله العظيم)



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السابعة

العدد الثالث والسبعون

غرة محرم سنة ١٣٩١ هـ

٢٧ فبراير (شباط) ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ يناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

أما الأفراد فيشتركون راسا

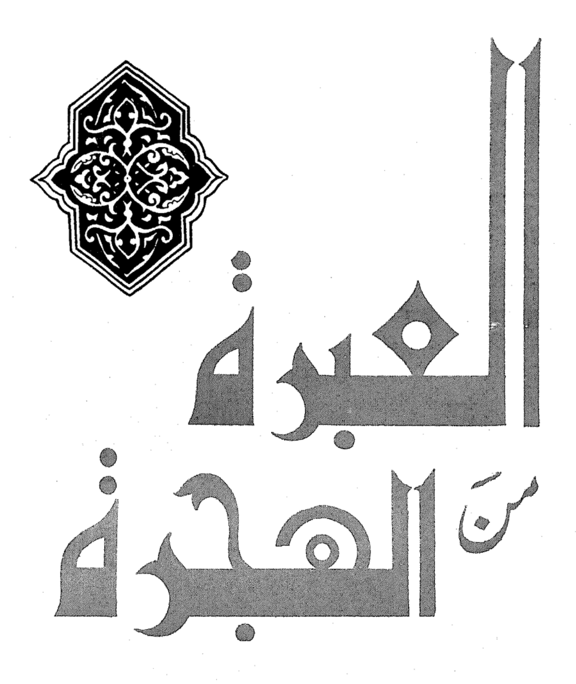
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت



للدكتور : محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

يشرق على الوجود هلال المحرم فيجدد فى دنيا الاسلام ذكرى من أروع الذكريات وأجلها خطرا وأعظمها أثرا فى مسيرة الانسانية ، ذكرى حادث لم يعرف له التاريخ نظيرا فى أمة من أمم الارض ولا فى حياة زعيم من زعماء الدنيا ذلك هو هجرة المختار صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة المنورة ، تلك الهجرة التى تجلى فيها صدق الارادة وكمال البطولة وقوة الايمان وشرف الفداء والتضحية والتى فرقت بين الحق والباطل والخير والشر وفصلت بين الهدى والضلال والنور والظلام ، وأرست دعائم العدالة وأعلت صروح الفضيلة فنضرت وجه الارض وعدلت مجرى الحياة .

وكل خير أصـــابه المسلمون وكل رشاد ظفرت به البشرية منذ هاجرت رسالة التوحيد الى يثرب انما كان ثمرة طيبة من ثمار هذه الهجرة المباركة .

فما كانت الهجرة الا تحريرا للانسان من رق الطواغيت وانقاذا للبشرية المعذبة من ضـــلال الجاهلية وحماقة الطغيان والا حفاظـــا على صرح الاخلاق الفاضلة الذى شاده الأنبياء من قبل محمد بن عبد الله صلوات الله وســـلامه عليه ، وجاء هو ليكمل دين الله ويتم البناء « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

فقد كانت الهجرة انتصارا للحق الأعزل الا من الايمان فى مواجهة الباطل المدجج بأســـلحة البغى يريد أن يفتك به ويكتم أنفاســـه ويعطـــل موكبه عن المسير .

ولم يكن انتصار الحق بالهجرة الكريمة سهلا لينا وانما كان موضع ابتلاء ومحنة تعرض فيها لأقذر مؤامرة وأبشع جريمة ، ولكن الحق كان مؤيدا بالجهاد والصبر والثبات والتضحية والايثار والفداء والشجاعة والايمان والثقة بنصر الله ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)) .

فقد ظل الرسول العربى صلوات الله وسلامه عليه فى مكة ثلاثة عشر عاما من عمر نبوته يدعو الى توحيد الله وشرف الانســـان وكرامته ، ويفتح القلوب على الحق والنور والسيادة والعزة ، قال للعرب حطموا هذه الأصنام وتعالوا الى كلمة سواء ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ودعا قريشا سادة العرب ان اتركوا هذه السيادة فما كان بعض الناس أربابا لبعض وانما الناس كلهم سواء لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح ، وهتف بكسرى وقيصر أن دعا هذا الجبروت الظالم وتلك الربوبية الكـــاذبة واتبعاتى اهدكما سبيل الرشاد ، ولكن صادفته قلوب عليها أقفالها ونفوس أوصدت عن قبول الحق وانصرفت عن الهدى الى متابعة الهوى والشيطان ولم يستجب له غير قلة قليلة تحملت لأواء دعوته وخلاف قومه وعشيرته فاســـتمرأت العـــذاب فى سبيل الحق واستعذبت الألم فى سبيل الله واشـــتد الأذى به وبالنفر الذين استجابوا لدعوته ، وتنوعت مواقف المشركين ضده من السخرية والاستهزاء الى العنف والاضطهاد الى اللين والاغراء ، ولكنه ثبت على الحق وصبر على الأذى فما ضعف ولا تخور ولا لانت له قنـــاة فراحوا يعرضـــون عليه المـــال والسلطان ولكنه أبى الا أن يكون داعيا الى الله وأعلنها قوية مدوية ما زالت تتردد فى أسماع الزمان « والله لو وضـــعوا الشـــمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

وأزعج هؤلاء الطغاة أن ركب الهدى يتقدم وأن قائده لا يثنيه عن هدفه عنف ولا يغريه لين وأعيتهم الحيل ولم يجدوا وسيلة تريحهم من الدعوة الجديدة الا بالقضاء على محمد فقد تشـــاوروا فيما بينهم وانتهى رأيهم الى أن يختاروا فتيانا أشداء من كل القبائل يرصدونه أمام بيته حين يهدأ الليل ثم ينقضون عليه ضربة رجل واحد فيستريحون منه ويتفرق دمه بين القبائل فتنوء بنو عبد مناف

بثأره وترضى بديته ، ولكن الله من ورائهم محيط فأطلع رسوله على مكرهم وأذن له بالهجرة الى يثرب « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وفى الليلة الموعودة فيما بينهم لسفك الدم الزكى وازهاق روح الدعوة أحاط النفر الأشقياء بدار النبوة وكان فيهم أبو جهل وعقبة بن أبى معيط وأمية ابن خلف والنضر بن الحارث وطعمة بن عدى وزمعة بن الأسود وغير هؤلاء الصناديد ممن بلغوا مائة عدا .

وما كان بيت النبوة مدينة محصنة ولا قلعة محكمة ولم يكن بداخله عدد غفير حتى تواجهه قريش بهذا الحشد الجلد بعد تشاور وتحاور وانما كان بيتا متواضعا لا يعز على مقتحم ولا يستعصى على متسلق ، وانما كان فى داخله مع محمد شاب تحدى وحده جموع الشباب المتربص فى شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة .

ورقد على بن أبى طالب فى فراش النبى وغطاه صلوات الله عليه بردائه الحضرمى ، وخرج يخطو على اطمئنان الواثق بنصر الله فى مواجهة الموقف الحاسم الذى صمم الكفر فيه على تنفيذ مؤامرته التى أعد لها هذا الحشد الفتى المسلح ، خرج على الجمع المتربص به فى عتمة الليل وهو يحثو التراب على رؤوسهم يتلو قرآنه « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » فاذا الشباب المتحفز مغشى على بصره مطموس على بصيرته فقد طلعت عليهم شمس الوجود ونور الحق فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا .

ومضى الرسول الى بيت صاحبه أبى بكر على موعد معه ، ومن هناك خرجا الى غار ثور ثم يواصلان الرحلة الى يثرب .

وبقى القوم يترقبون النبى مطمئنين الى أنهم سيقضون به أمرا يؤمنهم على ما هم عليه ويبقى على آلهتهم وضلالهم .

وشربت قريش كئوس الندامة عندما عرفت أن فتيانها باتوا ليلتهم حراسا لعلى لا متربصين بمحمد وفشلت المؤامرة وسقط التدبير وفسد المكر وأفلت الزمام ولم يعد أمامهم من أمل الا أن يدركوه فيحبسوه أو يقتلوه فأغلوا الجعل لمن يرشد اليه وراحوا ينشرون العيون حول مكة ويقتفون الأثر وانتهى المسير بالقصاص الى ذلك الغار فاذا حمامات مستكنة فى عشها واذا شجرة تمتد فروعها وتتصافح أغصانها واذا عناكب تتشابك خيوطها ويتكاتف نسجها فيحلف أحدهم أن نسج هذا العنكبوت أقدم من ميلاد محمد ، ويتجمع القوم ويتفرقون ويتناقشون ويتجاولون والرسول فى الغار وقد احيط به من كل جانب والقفاة وقريش كلها تملأ الفجاج وتقذف بلهب الغيظ والحقد فلا يهن عزمه ولا يرجف فؤاده ولا يفقد ثقته بنصر ربه ويخفق قلب الصديق خوفا على الرسول فيثبته قائلا له « لا تحزن ان الله معنا » وبعد ليال ثلاث اذ خمدت نار الطلب مضى

الركب المهاجر في طريقه تحوطه عناية الله تلحظه في كل خطوة وتدركه عند كل عقبة وتدفع عنه السوء وترد عنه الكيد حتى ألقى رحله في يثرب لتتخذ اسم المدينة المنورة علما جديدا لها فكانت ردء الدعوة وسند الحق ومصـــدر النور والعزة وكانت وطن المجتمع الجديد مجتمع الوحدة والايثار والعدالة والمساواة والعلم والحضارة .

وهناك صنع الرسول القادة وراسل الملـــوك وبعث البعوث وملأ الدنيا بالنظم والمثل التى فتحت القلوب بالعدل والعقول بالعلم والبصائر بالنور .

ومن هناك بدأ الزحف المجيد للحملة الآلهية التى جردها الله على الكفر والبغى والجهل وجعل قائدها محمد بن عبد الله ولم يقف الزحف النبوى ولم يتباطأ فلم يمض شـــهر بدون معركة ينتصر فيهـــا الحق وبدون تشريع وتجديد وعادت الدعوة الطريدة الى مكة بالفتح الأكبر تملك الزمام وتنشر السلام وتؤثر العفو والصـــفح وأكمـــل الله الدين وأتم النعمة ودخل النـــاس فى دين الله أفواجا .

وهكذا لم تكن الهجرة فرارا من الميدان ولا مجرد انتقال من بلد الى بلد وانما كانت هجرة من أرض جثم فيها الشرك وحكمها الجهل وسادها البغى الى أرض سطع فيها نور الحق وأشرق منها ضياء التوحيد .

وكانت ثورة على الظلم : ظلم النفس بالشرك والرذيلـــة وظلم المجتمع بالطغيان والفوضى .

وكانت حربا على الضعف الانسانى فى شتى صوره وألوانه وانتصـــارا للحق مهما بطشت به قوة الباطل وكانت تأسيسا لأول دولة دعائمهـــا العدل والعلم والحرية والحضارة والأخاء والمساواة فى ظل وحدة الأمة التى رضيها الله لعباده « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

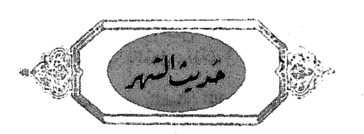
وما أشبه الليلة بالبارحة فذكرى الهجرة تطالعنا اليوم ونحن نواجه قوى الشر والعدوان وهى أشد ضراوة تريد أن تقضى من جديد على دعوة التوحيد وتغتصب ديارها وتذل أهلها وترد العالم الى عهود الجاهلية الأولى .

والعبرة الواضحة من الهجرة أن الايمان بالله والثبات على الحق والصبر على المكاره والكفاح فى سبيله كل ذلك يستلزم النصر بأذن الله .

فليكن لنا فى رحاب الذكرى مدد يوثق صلتنا بالله ويربط على قلوبنا فى معركة المصير حتى نصون الحق ونسترد الارض ونطهر القدس وترفرف أعلام السلام على أرض السلام .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

بسم الله الرحمن الرحيم





أطل على العالم اليوم هلال شهر جديد وعام جديد .. وهلال المحرم من كل عام يجدد للمسلمين ثقتهم بأنفسهم ، ويفتح أعينهم على يوم مأمول وغد مرتقب ...

ويومنا فى هذا العام مشحون بالجهود التي تبذل لجمع الشمل ، واعداد العدة لملاقاة العدو فى يوم الفصل .

وغدنا القريب تتطاول نحوه الاعناق ، وتتطلع اليه العيون لترى أعلام النصر وألوية العدل وهى ترفرف فوق أرض المقدسات ومهد النبوات .. غد يعود فيه المسلمون المبعدون الى دورهم وبلادهم ، ويدخلون المسجد الأقصى مهللين مكبرين فرحين بنصر الله .

وهذا الغد قد يتراءى فى نظر ضعفاء الايمان ، ومن انحلت عرى عزائمهم سرابا خادعا أو حلما كاذبا ، ولكنه ليس كذلك عند أقوياء الايمان وذوى العقيدة المكينة ، بل هو حقيقة آتية لا ريب فيها .

قبل صلاح الدين كان المحتلون للاراضى المقدسة يظنون الدنيا دانت لهم ، وأنهم باقون الى الأبد لأن قوى الأرض تناصرهم وتظاهرهم ، وكان ضعفاء الايمان يجبنون أمام الواقع الزائف ، أما صلاح الدين ومن استجاب لصيحته فقد كانوا أقوى من الواقع ، وفوق مستوى الاحداث كانوا أوثق بوعد الله مما يمليه الواقع ، وتصدقه عقول الجبناء الفارغين والخشب المسندة .

ان حق الفرد يمكن أن يؤكل ويهضم ويضيع فى هذه الدنيا .. أمانة يغتالها خائن ، دار يستولى عليها غاصب ، دم يراق بغير حق ، ويبوء باثمه مجهول — الى أن تسترد الامانات وتعود المظالم الى أربابها فى يوم ينفرد فيه بالحكم أحكم الحاكمين .

أما حقوق الشعوب والأمم فلن تموت ، ولن تضيع على هذه الارض مهما طال الزمن واختلت الموازين ، ستعود الارض المغصوبة والحقوق المنهوبة ..

بهذا جرت سنة الله فى خلقه .. لن يدوم الظلم الجماعى ما دامت الأمة قائمة على حقها متجمعة حوله . محتشدة للموت دونه : « وكأى من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم » « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

وكيف تضيع حقوق أمة وهى تؤمن بأن المعركة الناشبة مع الصهيونية حول الأرض الاسلامية المحتلة ليست معركة ثلاثة ملايين فلسطينى ، ولا مائة مليون عربى من سكان الشرق الاوسط ، بل هى معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات شاسعة من المعمورة ، ويمثلون جزءا كبيرا وعددا ضخما من المجموعة الدولية .. سبعمائة مليون مسلم لن يظلوا غثاء كغثاء السيل ، بل سيتحولوا فى المدى القريب ، بله المدى البعيد الى سيل مدمر ، يكتسح الظالمين ، ويغسل الارض من رجس الغادرين .

كيف لا تثبت هذه الأمة وجودها ، وتسترد حقوقها وتنتصر على البغاة العادين ، وهى أمة ما عرفت فى تاريخها الطويل الاستكانة لظالم ، ولا الرضوخ لقاهر ، بل تمردت على كل طغيان ، وقهرت كل عدوان ، وخاضت كل شدة ، ثابتة القلب ، شديدة العزم ، واثقة بربها ، معتزة بايمانها حتى كتب لها النصر .

ان اليأس من النصر لم يعرف طريقه الى قلب هذه الأمة يوم كانت فى بداية أمرها أفرادا قلائل يعدون على الاصابع ، وان الاضطهاد والعسف والتعذيب لم يزحزح هذه القلة المؤمنة عن ايمانها ، ولم يفت فى عضدها ، وان تكالب قوى الشر والكفر من أهل مكة وممن حولها على هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم زادهم ايمانا واصرارا ، ومنحهم قوة واقتدارا ، وان رجحان ميزان القوى المادية فى جانب أعدائهم لم يرهبهم ولم يثنهم عن عزمهم ..

لقد كانت مكة مولد النبوة، ومنشأ الأمة ، كانت كلها عيونا عليهم ترقب خطواتهم ، وآذانا تتسمع همساتهم ، وأيديا تبطش بهم ، ومع هذا فما استسلموا ولا وهنوا ، بل صبروا وصابروا ، وضحوا وحاربوا وانتصروا ..

فكيف يعرف اليأس طريقه الى قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة بعد أن بسطت جناحيها على المشرق

والمغرب ، وخفقت راياتها من أقصى الشـــمال الى أقصى الجنـوب ، وارتفعت مآذنها سامقة فى أكناف الارض ، وتجاوبت الاصداء بأذانها فى آفاق السماء .

ان الذين يحاولون توهين العزائم ويخافون من مغارم العزة والسيادة ويستطيبون الذلة والدنية ليســوا من هذه الأمة فى شىء ، وقد ابتليت بأمثالهم من الخوالف والمعوقيــن ، والحراص على الحياة ، ففضحتهــم ونبذتهم ، ومضت فى طريقها الــى قدرها المنتصر .

وقد ندد الله بأولئك المعوقــــين الانهزاميين الذين ظهروا فى عهــد الرسالة فقال سبحانه : « قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا . أشحة عليكم فاذا جـاء الخــوف رأيتهم ينظرون اليك نظر المغشــى عليه من الموت فاذا ذهب الخــوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة علــى الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط اللــه أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا »

كما أشاد الحق تبارك وتعالــى بثبات أقوياء الايمان ، وأصحـــاب العزائم الصادقة أمام الاهـــوال والمخاوف ، فقال جل شأنه : « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق اللــه ورسوله وما زادهـــم الا ايمانــا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلـــوا تبديلا » .

ان الهجرة النبوية التى يحتفــل العالم الاسلامى بذكراها مع مطلــع العام لتعتبر أكبر معلم من معالــم التاريخ يضىء للمجاهدين طريقهم ، ويثبت أقدامهم على درب الكفــاح والنضال ، ويلوح لهم من خلال حجب الظلام الكثيف بالفجر الصادق .. فجر الحرية الذى لا يبصره الا أولو الايمان المتين والعزم الحديد .

وما كان هذا الحـدث التاريخى الفريد يبلغ هذا المدى من الخلود ، ويحقق ما حققه من انتصـــارات وأمجاد باقية على وجه الدهر الــى يوم الدين لولا ما سبقه من الــوان الشدائد والمحن التى مرت بالرسول وصحبه المهاجرين خلال ثلاث عشرة سنة . كانت تربية واعدادا للجولة التالية ، واستعدادا للصراع العنيف الحاد الذى وقع بعد الهجرة .

لقد بلغت الشدة على المؤمنيــن منتهاها قبل هجرة النصر ، وكــان أعظم الناس سياسة وأشدهم كياسة يتوقع للدعوة الفشل ، وللمؤمنيــن بها الهزيمة ، وما كان يدور بخلــد مخلوق مهما أوتى من فسحة الأمل ، وسعة الخيال أن هؤلاء العزل الذين نفضت الدنيا يدها منهم سيصبحون عما قريب سادة العالم وأمـــراء الارض ، وكيف يسودون وينتصرون وهم لا يملكون شيئا قط من أسباب النصر المادية ، لا مال ولا رجال ولا سلاح ، ولا حكم ، ولا قوة تناصرهم ولا مجتمع يساندهم ، ولكن القيادة النبوية كانت فوق المحـن والارزاء ، فوق الشدائد والابتلاء ، كان الايمان أصدق من السياسة وأعظم مــن الكياسة ، كان الحق فوق المــال والرجال والسلاح ، كان الأمل فى عون الله ونصر اللــــه يملأ قلـب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيقف من أصحابه يداوى جراح نفوسهم ، ويربط على قلوبهم ، ويخفف عنهم ما يلقون من عنت واضطهاد ، ويبشرهم بنصر مؤزر وفتح عظيم .

روى البخارى عن قيس قال : سمعت خبابا يقول : أتيت النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو متوسد ببرده ، وهو فى ظل الكعبة — وقد لقينا من المشركين شدة — فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه فقال : « قد كان من كان قبلكم لتمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ... ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه .. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » .

ترى ماذا كان يمكن أن يحدث لو اهتز الايمان فى قلوب المؤمنين فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ الدعوة تحت تأثير الضغوط والمؤثرات الجائرة ؟

ماذا كان يمكن أن يحدث لو نظر هؤلاء الى ميزان القوى وهو مع الاعداء ؟

ماذا يكون لو نظر هؤلاء الى الرأى العالمى وهو فى هذا الحين كافر من كافر ؟

لو كان لهذا كله حساب ووزن فى نفوس المؤمنين لنفد صبرهم، وانهارت عزائمهم وخمدت دعوتهم ، وكان ما لا يمكن أن يكون الا فى خيال من أفئدتهم وقلوبهم هواء ، لأن الايمان بالحق حين يتخلخل فى قلوب أصحابه يتبدد الأمل وتخور العزائم ويوقع صك الاستسلام والهزيمة .. أما حين يقوى الايمان فانه يملأ القلب بالأمل فى الوصول الى الحق المفقود ، ويساند هذا الأمل السعى الجاد لبلوغه ، واحتمال التضحيات والمغارم فى سبيله .

ان الهجرة النبوية التى نحتفل بذكراها اليوم لو استعرضنا ما سبقها من شدة وبلاء ، وما صاحبها من كيد ومكر ، وما أعقبها من تكتل جبهات الكفر ، وتألب معسكرات البغى ، ثم ما كان من أثر العقيدة فى الصمود للبلاء ، واحباط الكيد والمكر ، والوقوف فى وجه القوى الغاشمة ، لو وعينا هذا كله ، واجتزنا مرحلة الوعى الى مرحلة العمل والتنفيذ لأحطنا بالعدو ، وملأنا الفجاج المؤدية اليه بالجيوش الزاحفة المؤمنة ، وتحقق لنا ما وعد الله به المؤمنين : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

أيها العام الهجرى :

باسم الله نستقبلك ، وباسم الله نرجو أن تكون خيرا من سلفك وأن تصبح أيامك صفحات عز ونصر للمسلمين .

مهدى الحنبلى
مدير ادارة الدعوة والارشاد

من هدي السنة

قمة الانسانية

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ((كأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الأنبياء ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : ((اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون)) رواه الامام مسلم .

١ — فى ظواهر الوجود ، وما يبدو منه محسا ، وما يدرك واقعا ، مفارقات تثير العجب ، ولا تخضع لميزان ثابت ولا تدخل تحت تصنيف علمي لا يقبل النقض ، وقد تكون لشدة جلائها ووضوحها من المعميات وان حاول ناس بحثها وتعميق القول فيها فهم على أدنى درجات الادراك لم يتفقوا على استنتاج ماهيتها ولا مصدرها ولا مدى فعاليتها لو اخذت كما بدت ، فكثير ممن سما ادراكهم ، وتوطدت بمدبر الكون صلاتهم ، بدوا فى مسوح العازفين عن مهاوى العامة ومنازل الدون ، وللعامة والدون تفسير خاص فى عرفهم لم يستقوه من مظهر مادى بل قديكون هذا المظهر فى شرعتهم دون الدون، يمرون بالحياة مرور النسائم المنعشة ويلتقون بالاحياء التقاء النمير الصافى الزلال بعابر الصحراء الفاقد حبالته وأشطان بئره ، يبذلون دائما ولا يبسطون أيديهم طالبين أبدا مهما عز عليهم الكن أو ضاق بهم المأوى ، وقد كانوا ضياء دياجير النفس الانسانية المظلمة ، ورواد دروبها المتشعبة ، وحلالى عقدها المستعصية عاشوا لغيرهم رغم عدوان الغير عليهم ، وتجريده كل سلاح لحربهم، واعداده ما استطاع لازاحتهم من طريقه ، زاعما ان ما يفعل هو

الاجدى نفعا على الانسانية . ولو أدرك أو حاول ولم يصمه ما أصمه للوى عنان مطيته نحــوهم ، وكبح جماح أدهمه للاقتراب منهم ولمـــا تركهم يرددون مقالة اتسمت بهـــا طرائقهم ، وتنـــاقلتها الأعصر عنهم : **((رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون))**

٢ — من دراسة واقع عاشـــه من دلفوا الى بواطن الامـــور ، ورأوا بعين الحقيقة ماهية الاشياء كما يجب أن تكون وكما يصـــح أن تؤخذ ، وأيقنوا أن لا خلود لمخلوق ، ولا بقاء لعالم ، وبدت لبصائرهم التى لم يصبها العمى ان وراء الأكمـــة ما وراءها ، فلكل كائن نهاية ، وله من ايجاده غاية . هؤلاء آمنوا بحقهم فى الذى أعد بعد هذه المرحـــلة الزائلة فأعدوا أنفسهم للسير على نهج غير ذى عوج وان ظهر لبـــادى الرأى انه خروج على طبيعة البشر، فكان فى فعلهم خلودهم،وفى سلوكهم بقاؤهم ، واستعصى على الزمـــان الذى لا يرحم ان يعفى أثارهم ، بل طأطأ الرأس اجلالا لهم ومضى يسجل فى اضبارة أخبارهم نمـــاذج انسانية رائعة وحقائق الهية ظهـــرت فى أقوالهم ونفذوها فى فعالهم ، فهـــذا رجل يضر بماله ويؤذى دنيـــاه ، ويعطى ما لم يطلب منه ظاهـــرا خضوعا لايمانه وعرفانا بما يدخر له فى غده : قال جرير بن عبـــد الله

رضى الله عنه : **((بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم))**

وقد روى الحافظ أبو القاســـم الطبرانى مكرمة من أخلاق هـــذا الصحابى وحرصه على الوفاء بمـــا عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو نال ذلك من ماله ــ والمال عدل النفس — روى الطبرانى أن جريرا هذا كان على جانب من الثراء وقد أمر مولاه يوما أن يؤم السوق ليشترى له فرسا ، فاشترى لـــه فرسا بثلاثمائة درهم وجاء بالفرس وصاحبه الى جرير لينقـــده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس :**((فرسك خير من ثلاثمائة درهم !! أتبيعـــه بأربعمـــائة درهم ؟))** قال : ذلـــك اليك يا أبا عبد الله ، فقال : **((فرسك خير من ذلك !!** ـــ اتبيعه بخمسمائة درهم ؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائـــة وصاحبه يرضى ، وجرير يقـــول : ((**فرسك خير**)) الى ان بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها ، فقيل له فى ذلك، فقال : ((**انى بايعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم على النصـــح لكل مسلم**)) .

٣ — ابتعد الموجه الاسلامى عن المسرح الحقيقى الذى كان يجب أن يلعب عليـــه دوره ، واختفى وراء الكواليس يقوم بدور لم يندب لـــه وليس هو الوضع الطبيعى لـــه ولأضرابه ، ولنعد مستعرضين بعض وقائع الزمان الذى مـــر من قبـــل حيث نرى القدوة هو من بيـــده السلطة ، ومن له الامر والنهى ،وان الاسلام ليس قبوعا فى صومعة ،ولا حديثا عابرا يتلاشى مع الريح ، ولا كتابا ينمق ثم يوضـــع على الرف لا تحس به الا الأرضة محاولة نيـــل غذائها من أوراقه وشرابها من مداده، تعال معى الى القمة قمة الاســـلام رواده الاول : هذا ابو بكر رضى الله عنه كان يعمل قبل خلافته تاجرا ، فما أفضت اليه الخلافة أخذ يغـــدو ويروح الى السوق ليحصل على طعامه وطعام أسرته ولولا حمل المسلمين له على التفرغ لامورهم ما تـــرك التجارة أبدا ، وكان يوزع ما يصـــل الى يده من حصيلة بيت المـــال بين المسلمين جميعا لا يفرق فى ذلـــك بين أحد منهم ، وقد قيل له يوما : لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم ، .

فكان جوابه رضى الله عنه : انما أسلموا لله ، فوجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة وانما الدار الدنيا بلاغ .

وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوم بخدمة عجوز أخنى الدهر عليها فأفقدها المال والولد وسلبها نور العين حتى اصبحت مسخا لا تقدر على شىء حتى رفع اللقمة الى فيها ، وكثيرا ما جاء اليها فوجد غيره قد سبقه اليها قائما بكل حاجياتها ، فتربص يوما مستخفيا ليعلم من هو ؟ فاذا هو أبو بكر رضى الله عنه ، فصاح : أنت هو لعمرى ما سابقناك الى خير الا وسبقتنا اليه وأبو بكر يومئذ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

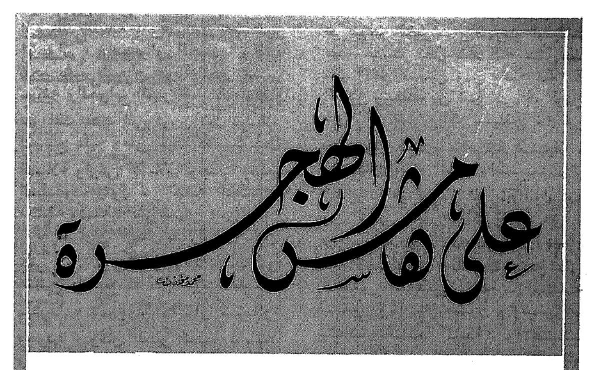
وهذا على بى أبى طالب كرم الله وجهه يذهب الى تاجر ليشترى منه ثوبا فيستصحب معه غلامه وبعد أن يشترى ثوبين متماثلين يقول لغلامه : اختر أيهما شئت فيأخذ الغلام أحدهما ويلبس سيدنا على الآخر منهما . .

وهكذا كان الموجه هو من يسمع له ويطاع قوله فلما مضى الزمان الذى استضاء بنور النبوة ، وأظلته هداية الرسالة المباشرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حملة الشريعة بالدخول فى المجتمعات وفى قمتها مجالس الخلفاء يولونهم النصح ويتحملون فى سبيل ذلك كل أنواع الابتلاء ضربا واضطهادا وقتلا أحيانا، دخل يوما مالك بن أنس وابن طاوس على أبى جعفر المنصور وبين يديه أنطاع قد بسطت وجلادون بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما بالجلوس ، فجلسا ، فأطرق زمنا طويلا ، ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثنى عن أبيك قال: سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله فى ملكه فأدخل عليه الجور فى حكمه**)) فأمسك أبو جعفر ساعة . يقول مالك ، فاسود مابيننا وبينه وأمسكت ثيابى مخافة أن ينالها شىء من دم ابن طاوس ، ثم قال أبو جعفر : يا ابن طاوس : ناولنى هذه الدواة ، فأمسك عنه ، فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ، قال : أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عنى ، فقال ابن طاوس : ذلك ماكنا نبغى ، قال مالك : فما زلت اعرف لابن طاوس فضله منذ ذلك اليوم .

ودار الفلك وهو دائب فى سيره لا يتوقف وقسا الخليفة وخاف الموجه الاسلامى أن يغشى مجلسه ناصحا أو موجها ، فغاب عن ذلك المجلس الناصح الامين وولج اليه المنافق الاثيم ، ونشأ مجلس آخر لواحسن استغلاله فى تلك الاعصر دون مهابة ولا وجل لأدى الرسالة وأغنى ،ولكن مادت به الارض وساخت قوائمه فيها وأصبح ظلالا خفيفة وعادة لا عقيدة، فالتوى الامر وضاعت الفائدة المرجوة وانحسرت قوة الاسلام عن البيت واختفت من الشارع ، وومضت فى بعض دور التثقيف ، واخيرا عصفت بها الريح الهوج ، فأرزت الى الزوايا كما تأرز الحية الى جحرها منتظرة من يتحمل الضرب والموت فى سبيلها وهو يقول : « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

٤ ــ يعود معذب القلب فيتساءل: أحقا استدار الزمان واشرف على نهايته ، أم أن الطريق لا زال طويلا

الى تلك النهاية ، وهل تغير الاحوال ، واستنواق الجمل ، وخلاء الجو يشير الى أن عودة الخير غير ممكنة والجواب الصراح : كلا ثم كلا: فلو انك عدت الى قرون قبل ميلاد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام لوجدت بيديا الفيلسوف يقول فى كتابه العظيم : (كليلة ودمنة) على لسان (برزويه) (أنا قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان حتى كان أمور الصدق قد نزعت من الناس فأصبح ما كان عزيزا فقده مفقودا ، وموجودا ما كان ضائرا وجوده ، وكأن الخير اصبح ذابلا والشر ناضرا ، وكأن الفهم قد زالت سبله ، وكأن الحق قد ولى كبرا وأقبل الباطل من بعده ، وكأن اتباع الهوى واضاعة الحكم اصبح بالحكام موكلا ، واصبح المظلوم بالحيف مقرا، والظالم بنفسه مستطيلا ، وكأن الحرص اصبح فاغرا فاه من كل جهة ، يتلقف ما قرب منه وما بعد، وكأن الرضا اصبح مجهولا ، وكأن الاخيار يريدون بطن الارض نزولا وكأن الاشرار يقصدون السماء صعودا فأصبحت المروءة مقذوفا بها من أعلى شرف الى أسفل درك ، وأصبحت الدناءة ممكنة « بتشديد الكاف المكسورة » واصبح السلطان منتقلا من أهل الفضل الى أهل النقص ، وكأن أم **دفر مسرورة جذلة** تقول : قد غيبت الخيرات وأظهرت السيئات فهذا حديث عاقل ينقد أمة عاش فيها منذ آلاف السنين ومن بعده تطورت الامور وتبدلت من شر الى خير ومن خير الى شر وتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والضمان لبقاء الخير وانتشار المعروف هو ضمان الحرية الواسعة فى اسمى صورها لكل كلمة حق ، ولكل قائل بها ، ومعاونة مروجيها، مع الاخذ برفق اولئك المتمردين على الحقائق الجاهلين بنتائج ما اليه يسعون وما فيه يعمهون ، وتبصيرهم بالحقيقة النافعة المفيدة ، والاخذ بيدهم الى دار السلام ونور الاسلام فى رفق وهوادة ، وان لله رجالا — وان لم يعرفوا — عن دينه يكافحون وهم فى كل مكان بالحق قائمون وعلى شرعة رسوله سائرون ، وان بلدا تنمو فيه الحرية لا بد وان ينمو فيه الخير ، وينجاب عنه الظلم ، ولما كان الضغط يولد الانفجار ، واعتمال المواد المتعاكسة فى بطن الارض ينتج الزلازل والبراكين ، وربما ثارت الطبيعة على البشر فابتلعتهم الارض أو أغرقتهم بمائها ، أو أخذتهم ريح صرصر عاتية ، أقوال تضرب للعبرة ليتذكر من يتذكر ، وليقوى على دعوة الحق القائمون بها وليقولوا فى هدوء لمخالفيهم وقائليهم : ((**رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون**)) .



للشيخ أحمد حسن الباقوري

لم تكن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب من بلد الله الحرام هربانا من عداوة ولا رحمة بضعيف ، ولا ايثارا لحياة وادعة ناعمة يعبد المسلم فيها ربه عبادة الصوفى الذى استلان خشونة الضيم فأصبح يجد فى عبادته هذه من اللذاذة ما يجده الشاب فى ريعان شبابه وقد واتته وطأة العيش وأحاطت به أطايب المتارف ، وتهيأت له أسباب النعيم .

ولكن هجرته صلى الله عليه وسلم كانت من أجل اقامة دولة المتقين أول دولة للاسلام فى مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وهذه الدولة التى أقامتها الهجرة النبوية الشريفة هى التى أخرجت الانسانية كلها من الظلمات الى النور ، ومن تسلط الهوى الى رشد العقل ، ومن عبودية البشر الى عبودية الله رب العالمين ، ثم هى الدولة التى تقوم شامخة فى دنيا النظريات كما قامت شامخة فى دنيا الواقع حينا من الدهر على أصول من الحق والعدل ينكر الشمس فى رائعة النهار من ينكرها أو يتنكر لها .

ومن هذه الأصول التى قامت عليها هذه الدولة ، وتقوم عليها كل دولة خليقة بالانتساب الى الاســـلام « الحرية » « العدالة » « العلم » القوة والسلام » .

فأما الحرية ، فلا يعرف الناس مبدأ أو مذهبا احترم الحرية ورفع من قدرها كما يعرفون ذلك فى الاسلام الذى جاء به محمد رسول الله ، شرفا للعروبية ورحمة للانســـانية . ذلك أن الباب الذى يدخل منه الناس الى الاســـلام ليس الا تلك الكلمة الشريفة « لا اله الا الله » . !

وربما كان الفنا لهذه الكلمة وتكرارنا اياهـــا قد صرفنا عما ينبغى من التـــدبر الواجب لهـــا فان الف الشىء موجب للغفلة عما ينطوى عليه من معان جليلة لولا هذا الالف لكانت هذه المعانى ملء الأسماع والأبصار .. والمعنى لهذا الشعار الاســـلامى الذى لا سبيل للاسلام الا من طريقه هو أنه لا موجود يستحق الخضوع له والتذلل بين يديه الا الله رب العالمين ، الذى أعطى النعمة ومنح الخير وسخر للانسان ما فى السموات وما فى الارض ينتفع به حيث شاء متى شاء . فالا قرار بهذه الكلمة واعتقاد معناها وتحقق المسلم بها هو أسمى ما تتطلع اليه حرية الأحرار .

وعن فقه أسلافنا لمعنى هذه الكلمة وحرصـــهم على تحقيق معناها نبذوا العنصرية وكانوا فى مجتمعهم سواسية كأسنان المشط لا فضـــل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، فكان أمير المؤمنين عمر حين يرى بلالا الحبشى مقبلا عليه يرحب به قائلا له مرحبا بسيدنا ومولى سيدنا . وعن هذا الفقه نفسه ـــ خرج بلال هذا مع أخيه الى قوم من بنى ليث يخطب اليهم من نسائهم لنفسه ولأخيه ، فلما بلغ ندى القوم . قال : أنا بلال وهذا أخى . كنـــا ضالين فهدانا الله ، وكنـــا عبدين فاعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ، فان تزوجونا فالحمد لله ، وان تردونا فالمستعان الله ، فلما سمع القوم . قالوا نعم وكرامة وزوجوهما .

وأما العناية بالعدالة فى مجتمع المسلمين فانها تأخذ صورا عدة : ـــ

أولاها ـــ العدالة فى الحكم للناس أو عليهم « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين النـــاس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » والمسلم لايجوز له ولا يجمل به ملتزما حدود ربه أن يحكم هواه أو يستجيب لنزواته وشهواته واثراته فى التعامل مع النـــاس « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى .. » .

فاذا جاوز المسلم العدل فى هذا الاطار الى تلمس العدل فى

اطار الاقتصاد والمال وجد القرآن يقرر أن المال مال الله عند الناس ، وأن الذى لا مال عنده له حق معلوم يقتضيه ممن له مال ، وعلى الدولة أن تأخذه من الأغنياء لترده على الفقراء بسلطان الله وقوة الدولة مع فارق واحد ينبغى أن يلاحظه المسلم فى هذا المجال الاقتصادى ان الاسلام لا يثير طبقة على طبقة ولا يستنبت الأحقاد أو يستغلها ضد اصحاب المال ممن لا مال لهم ، فالجميع اخوة والجميع يجب أن يكونوا خاضعين لاحكام الله .

وأما العلم فاننا لا نعرف دينا حرض على تحصيله كما نعرف ذلك للاسلام سواء فى ذلك ما يسمى العلوم الانسانية وما يسمى العلوم المعملية ، ومن الأول الاشارة بقول الله « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » .

والى العلوم المعملية من الجماد والنبات والحيوان يشير قول الله تعالى « الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور » .

فليس يسمع المتأمل لكتاب الله متدبرا له على بصيرة أن يتغاضى عن تذييل الآية الشريفة بخشية العلماء لله أو توقيره تعالى لأهل العلم فان العلم فى هذه الآية ليس من العلوم التى تسمى علوما انسانية بل هو علم طبقات الارض ، وعلم الحيوان ، وعلم النبات وليس فى دين أو مذهب سبق القرآن تكريم للعلم والعلماء بمثل هذه الصورة التى ذكرتها الآية الكريمة .

وأما القوة فما أكثر ما يجد المسلم تحريض الاسلام على اعداد القوة وتوفيرها للدفاع عن الحرمات وصيانة المقدسات مع فرق جليل هو أن القوة فى الاسلام للتخويف والارهاب ، وليست للتخريب والتدمير على ما يقول تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

واما السلام فحسب أهل العلم من ذلك أن يعرفوا أن المادة اللغوية التى يتكون منها السلام هى المادة اللغوية نفسها التى يتكون منها الاسلام .

ان الحديث عن الهجرة النبوية الشريفة لا ينبغى أن يكون قولا يردد يتشدق به متشدق أو يتفاصح متفاصح وانما ينبغى أن يكون هذا الحديث منطويا على ما يذكر المسلمين بأمجادهم ويستحث هممهم الى الاعتزاز بها حتى لا يفنوا فى شرق أو غرب لأنهم أعظم وأجل عند الله وعند أنفسهم وعند الناس من أن يكونوا خاضعين الا لسلطان واحد هو سلطان رب العالمين .

على طريق الهجرة

للدكتور : محمد عبد الرحمن بيصار
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ـــ الأزهر

يجىء هلال المحرم من كل عام ، ومع شعاعه الفضى يذكر المسلمون ساعة الشدة والعسر ، ساعة النضال والنصر ، والافلات من الاسر ، تلك الساعة التى بلغ فيها الشرك غايته فى ايذاء المسلمين وايذاء الرسول الأمين ، الذى خرج بأمر ربه فرارا الى الله بدينه ،وكتابه، ولحاقا بالمهاجرين قبله من أصحابه ، انها لحظات حاسمة فى تاريخ الدعوة المحمدية وفى عمر الانسانية ، حددت المسار ، واقالت العثار ، ومضت بالدعوة الى الغاية المرجوة . وان ملامح النصر فيهما كانت شعاعا كشعاع هلال المحرم فضى اللون ، هادىء المصافحة تراه العين ولا يضيرها ، يبصرها ولا تعشى به .

ان ساعات الشدة هى محك الرجال .

ولقد كانت الهجرة شدة ظهرت فيها رجولة محمد عليه السلام ،وتجلت أصالته ، فما ضعف وما استكان وما لان ، ومضى ينفذ امر ربه تحف به الملائكة ، وتسعده عناية الله .

حدث ابن اسحاق قال :

« ان مدة ما أخفى محمد صلى الله عليه وسلم امره بعد نزول « يأيها المدثر » ثلاث سنوات فكان من أسلم اذا أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفى بصلاته من المشركين .

وكان استخفاء النبى عليه السلام فى دار الأرقم المخزومى وهى المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا على ما تقرره كتب السيرة .

وحين جاء الامر الالهى « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » والامر الالهى الآخر « وانذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » جمع النبى عليه السلام قومه وخطبهم وكان مما قال : « ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا

وبالسوء سوءا ، وانها لجنة أبدا أو النار أبدا ، والله يا بنى عبد المطلب ما أعلم شابا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة » .

وكان لهذه الكلمات التى قرعت آذانهم صدى عميق فى نفوسهم ..

ان الرجل أمين بينهم ، ألفوا فيه الامانة ، وعرفوا فيه الصدق ، وسرعان ما انفجر أتون الحقد فى نفس أبى لهب ، وعلى لسانه ، فقال موجها خطابه الى النبى عليه السلام : « تبا لك ألهذا جمعتنا » ؟ وتولى ربك الرد فى أبلغ عبارة « تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب » الخ السورة .

وتحدث أبا لهب نفسه بأن ماضى محمد ، وما ألفه الناس منه ، أو عرفوه عنه يوشك أن ينشر مبادئه ، وأن يجلب اليه المزيد من الانصار ، فيلتفت وكله خيفة من محمد ويقول « يابنى عبد المطلب هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل ان يأخذ على يديه غيركم ، فان اسلمتموه حينئذ ذللتم وان منعتموه قتلتم » .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الألسن العادية والعقول الغاوية والنفوس الحاقدة تنال من النبى الكريم وتتعرض له بالايذاء والكيد والاعراض والصد .

واشتد الايذاء على المسلمين فأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة فخرج الناس ارسالا متتابعين .. واشتد البلاء على الباقين من المستضعفين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه يقلب نظره فى الكون ضراعة الى ربه ، وربطا لتصرفاته فى الارض بارشاد السماء وكأنه يقول : رب أمرتنى بالبلاغ وبلغت ، وأمرتنى بالجهر بدعوتى فصدعت ، وها هم أولاء أصحابى الذين آمنوا بك وبى يصيبهم ما ترى من قسوة العذاب ، وجفوة الطباع ، وخشونة الايام ، وهم يصبرون ، ولك يضرعون ، ومنك ينتظرون العفو والعافية .

وبقى محمد عليه السلام ينتظر الاذن بالهجرة وتخلف معه صاحبه أبو بكر ، وابن عمه على بن أبى طالب ، ومن كان مستضعفا محبوسا عند قريش .

وكثيرا ما كان أبو بكر يستأذن رسول الله فى الهجرة الى المدينة فيقول له : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا .» ورجا أبو بكر أن يكون الصاحب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حقق الله رجاء أبى بكر ، ونزل الوحى كخيوط الفضة فى هلال المحرم يكشف ظلمات القوم ، ويفضح نواياهم . ان قريشا تبيت لقتل محمد مخافة أن يهاجر الى المدينة فيكون هو وقومه وأتباعه قذى فى عيونهم ، وشجى فى حلوقهم، وخطرا على تجاراتهم مع الشام .

واوحى ربك اليه أن هاجر ...

فذهب الى الصديق فى بيته واخبره بأن الله قد اذن له فى الهجرة وانفرجت أسارير الصديق وطلب على التو أن يصحبه فى رحلته فأجيب الى طلبته .

ولست هنا بصدد الحديث عن القصة سردا لتاريخها . فان الدنيا جميعا على امتداد العصور وكر الدهور تعرف كل شىء وتعى الصفحات الوضاءة فى حادث الهجرة .

ان الهجرة لم تكن مغامرة فى سبيل الحق والعقيدة والايمان فحسب ، بل كانت أكثر من ذلك وفاء للمبدأ ، واخلاصا للرسالة ، وفداء من أجلها، وتضحية فى سبيلها . وما كان محمد عليه الصلاة والسلام وصاحبه يشكان ادنى شك فى أن قريشا ستتبعهما بشرها فى محاولة لضرب الدعوة الاسلامية والقضاء على الدين الجديد .

وسلك محمد عليه السلام ومعه صاحبه طرقا غير مألوفة ،ومسالك غير مأنوسة ، أشجع ما يكون ، وأحكم ما يكون ، وفى الجنوب بعيدا عن اعين الرقباء قبعا فى غار ثور ، وكان المفروض ان يتجها نحو اليمين ، وابن أبى طالب فى فراش المصطفى عليه السلام يتسجى ببرده الحضرمى الاخضر لايهام الشرك أنه نائم ، وليؤدى عنه ودائع الناس التى أمنوه عليها .

ومضت الرحلة الى غايتها تجوب القفار على نحو ما سردت كتب السيرة ، واستقبل محمد وصاحبه فى المدينة استقبالا اصبح حديث الدنيا ، عوضه أساه ولوعته حين قال : وهو يلتفت الى مكة :

« الله يعلم انك أحب بقاع الارض الى ، ولولا أن قومك اخرجونى منك ما خرجت » .

ولم تنقطععن الرحلة أخبار الدنيا فقد كان عبد الله بن ابى بكر يسمع الأخبار نهارا ويقصها عليهما ليلا ، وعامر بن فهيرة مولى الصديق يعفى آثار الاقدام بما يرعى من أغنام ، ولا يعرف أحد غير عائشة وأسماء بنتى الصديق أنباء أخطر رحلة ، وأعز رجلين على الله والناس .

ومع تمادى الشرك فى الكيد والمكر والتبييت فان الله أقوى تدبيرا واحكم أمرا .

« واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر والله والله خير الماكرين »

« الا تنصروه فقد نصره الله » .

ولشد مادهش الشرك لوصول الموكب الأسنى الى يثرب واستقباله الضخم بالحب والتضحية .

وفى يثرب بدأ الرسول يضع الاسس القوية لبناء الدولة الجديدة ، فبنى المسجد ليكون مقرا لدعوته ، ومنطلقا لكل تنظيمات دولته ففكر عليه الصلاة والسلام لذلك فى كفالة حرية العقيدة لاهل يثرب جميعا ، وآخى بين المهاجرين والانصار ، وعقد مع اليهود معاهدة وتم له الامر فى يسر ورفق ومحبة واعزاز ، واخذ يرسل السرايا الصغيرة لمناواة الاعداء، ولتدريب رجاله من حين لآخر على وسائل الهجوم ، والدفاع ، حتى يضمن رفع مستواهم العسكرى ، والارتقاء بكفائتهم التدريبية ، تمهيدا للمعارك الفاصلة التى سيخوضها مع أعدائه ، مما برهن بصدق ويقين على أن هذا النبى الأمى كان يتلقى عن ربه خطط كفاحه ، وكان يستهدى العناية الالهية فى أهم معاركه ، وكان يحسن ما يسمى فى علوم الحرب: التكتيك والاستراتيجية ، وما يسمى بالفدائية والاستخبارات وتعمية العدو .

بين ماضينا وحاضرنا :

فما أحرى شباب الامة ، وقادتها ، وجندها ، ورجالها ، ونساءها ، أن يتأسوا بالهجرة ، ودور أبى بكر فى وفائه ، وعلي فى شجاعته وبلائه ، وبعبد الله بن أبى بكر فى دهائه ، وعامر بن فهيرة فى كتمانه ، وعائشة وأسماء فى ثباتهما ، ان عدو الاسلام لا ينام وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالعيون التى راقبت محمدا عليه الصلاة والسلام وبيتت له هى نفسها العيون التى تكيد لأتباع محمد فى هذا الزمان ، وهى نفسها التى تشرد المواطنين وترغمهم على الهجرة .

ان محمدا عليه السلام بهجرته الى المدينة قد فتح الطريق لآفاق جديدة نحو حياة مستقرة ، ووضع عليه الصلاة والسلام بنفسه أساسها بخطته المحكمة وتدبيره الواعى .

فمامن هجرة الا وسببت مشكلات اقتصادية ، واجتماعية ، وسكنية ، ولقد تجلت الحكمة والحزم فى ادارة شئون أولئك وهؤلاء بما يضمن للجميع استقرارا وانتاجا فى جو المدينة التى استقروا بها ، وتغلبوا على صعابها .

فلقد انصرف الى التجارة من كانوا يشتغلون بها ، وانصرف الى الزراعة فى أرض الانصار بالمزارعة من لم يكونوا على دراية بالتجارة ، ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وأسرهم .

ولئن كان غير هؤلاء وأولئك يلقون من الحياة عسرا وقسرا ورهقا وعنتا الا انهم لم يقبلوا أن يعيشوا عالة على غيرهم ، فجهدوا ، وكدوا ، فى العمل شعورا باللذة وكسبا للقوت من عرق الجبين .

وكان هناك جماعة وفدوا على المدينة واسلموا ، احنت الايام ظهورهم ونال الزمن منهم ، فأصبحوا فى متربة ومسغبة ، دون ملجأ يلوذون به أو سكن يقيمون فيه ، وهؤلاء أفرد لهم النبى الاجتماعى العظيم صلوات الله وسلامه عليه صفة فى المسجد ، وأجرى عليهم الأرزاق مما آتاه الله للمسلمين من المهاجرين والانصار ، وتلك عبقرية كبرى فى زمان لم يكن يعرف تنظيمات الحضارة .

ان مجتمع المدينة على عهد محمد صلى الله عليه وسلم كان مجتمع الوحدة والاخاء وهى حجر الاساس فى كل نهضة ، وسلاح الدفاع ضد كل عدو .

ولأمر ما كان فى خطبته عليه السلام الاولى لاهل المدينة .

« من استطاع أن يقى وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة بعشر أمثالها » .

وفى خطبته عليه الصلاة والسلام الثانية .

« اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوا الله حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب أن ينكث عهده » .

تلك ومضات من هدى الهجرة النبوية ، وهذا هو طريقها المرسوم ، فليست الهجرة قصة تروى ، أو أحداثا يتسلى بها ، أو مجدا يفاخر به ، وانما هى قبل كل شىء وبعد كل شىء عرق وكفاح ، وتضحية وفداء ، وتماسك واخاء ، واستعذاب للموت من أجل المبدأ ، وطلب للنصر بأسباب النصر ، وللحياة وللخلود بأغلى أثمان الخلود .



الشخصية المسلمة ضمان للسلام

للشيخ حسن خالد
مفتي الجمهورية اللبنانية

السلام حديث اليوم فى الشرق والغرب تتناوله أقلام المفكرين والأدباء والسياسيين فى أعمدة الصحف اليومية والاسبوعية ، كما يعالجـونه فى أبحاث مفردة مستفيضة .

وتهتم بالسلام فى هذه الايام الدول الكبرى والصغرى ، ويغلب على الظن ان هذا الاهتمام هو لدى البعض منها بنسبة ما لها من مصلحة . ولذلك فان خوضهم فيهيأتى بأساليب منوعة ، فمنهم من يعقد له المؤتمرات المختلفة هنا وهناك يدعون اليها مختلف الجهات العلمية والدينية والفكرية والسياسية ، وكثيرا ما يخفى البعض منهم وراء ذلك ما يهـــدم الســـــلام .

ومنهم من يتحرك لذلك ويستخدم طاقاتها كلها فكريا وماديا وعسكريا ،

مقدما على ذلك نشر قرارات وبيانات يخرج بها على الشعوب لابسا مسوح الرهبان ومدافعا عن السلام وداعيا اليه ، ومبررا تحركه بأنه للسلام وحده ، ولمصلحة الشعوب المتخلفة ، ودون أن يكون له مأرب آخر . والله يعلم وهو يعلم وأذكياء الناس يعلمون انه براء مما يقول ، وأن مفهوم السلام لديه هو الاعتداء على أمن البلاد المتخلفة واستغلال ثرواتها وخاماتها ثم المحاولات الواضحة لايجاد التوازن فى المناطق عن طريق الضغط على هذه البلاد او تلك لتسير فى ركب سياسته او تبقى فى ظلاله .

ولقد كان لنا نصيب فى المساهمة فى عقد بعض هذه المؤتمرات على اختلاف الداعين اليها وتباعد مبادئهم الاجتماعية ومناهجهم السياسية . ولا يساورنا الشك لحظة فى أنه كانت تتخللها نوايا صادقة ونشاطات مخلصة وجهود بارة . بيد أنه تبين لنا من خلال الاجتماعات ومناقشات المدعوين اليها والمشرفين عليها أن ثمة سياسات خاصة تعمل فى الخفاء فى توجيه المؤتمرين وتحرص على أن يظلوا فى قراراتهم وتوصياتهم ومطاليبهم وتمنياتهم ضمن اطار محدود كما ثبت لنا أيضا أن هذه المؤتمرات وأن كان ينفق عليها الملايين من الدولارات تقتصر على تحصيل مكاسب آنية ، تتناول الشكل والمظهر ، متجاهلة الجوهر والحقيقة .

وكأننا بالغالبية من هؤلاء العاملين فى هذه المؤتمرات أو على راسها كأننا بهم لا يهمهم أمر السلام فى الواقع ونفس الأمر .
بل انا لنعتقد أنهم حتى ولو رغبوا فيه واهتموا وأخلصوا فى القصد اليه ، لا يملكون فى ذواتهم ولا فى مجتمعاتهم المادة التى تمكنهم من الوصول الى تحقيق ذلك .

ذلك أن السلام ليس شعارات تطلق ولا مقالات تدبج ، ولا افكارا ومناهج ترسل . كما انه لا يكون بالمال الغزير يغدق على طالبيه والراغبين فيه والعاملين فى الاجهزة المختلفة ، ولا فى أسلحة قوية من مختلف الاوزان والاحجام والطاقات الفاعلة ، تمنح الى هؤلاء وأولئك ، وليس بالعلم المجرد يحصل ويستوعب ويستخدم لتحقيق منجزات وكشوفات رائعة فى مختلف الحقول البشرية يفيد منها الناس أو يتضررون ، ولا بالرجال الاشداء الموهوبين ، الذين يحسنون العمل فى مراكز الادارة والسياسة والاقتصاد والتوجيه حتى ولا بالانظمة التى توضع ، والتشريعات والقوانين التى تنشأ . نقول انها ليست بهذه الامور وحدها بل لا بد قبل ذلك من ضمان وجود الشخصية الانسانية الصالحة ، القادرة على تحمل مسؤوليات الحياة بأمانة واخلاص ، وصبر وتضحية ، واستيعاب لمقاصد الحياة وما بعدها ، التى تستطيع وحدها بالاستعانة بما سبق أن تعمل بجد وحرص وغيرة وحماس لبناء مجتمع السلام المنشود .

◆ ◆ ◆

لقد شاء جميع المشرعين السابقين من وراء قوانينهم التى وضعوها تنظيم المجتمعات البشرية وتحديد تحركات افرادها بحيث لا يطغى منهم احد على أحد ويبقى لكل واحد منهم كامل حريته مع كامل حرية الآخرين وبحيث يضمن بالتالى الحياة الفاضلة والعيش الرغيد فى ظل المحبة والطمأنينة والسلام .

ولكنهم مع ذلك كانوا فى غالب الامر يقعون فى الاخطاء والمزايدات اذ يضفون على الانظمة كثيرا من هوياتهم وذاتياتهم ويصيغونها بالاسلوب الذى يكفل لهم وللمقربين منهم مصالحهم وبذلك انحرفوا عند الخط القيم الذى شاءوه لانفسهم وللناس ودفعوا بالمجتمعات لتعيش فى ظل ورحمة مصالح بعض الافراد ، فاختلط الحابل بالنابل وانقلب السحر على الساحر وتصادم الناس وكانت الثورات فالحروب ، وتبخرت فكرة العدالة وهيمن على الارض مكانها الرعب والخوف بدل أن يخيم عليها الرخاء والسلام .

◆ ◆ ◆

من اجل ذلك سبقت مشيئة الله تعالى أن لا يترك الانسان وحده فى متاهات الدنيا ومسبعاتها فأرسل الرسل وأنزل معهم الكتب ليقوم الناس بالقسط ويعيشوا بسلام . قال تعالى « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز »

وكان الاسلام هذا الدين الذى ارتضاه الله للناس أجمعين فى قوله : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا . » اجل كان فى أكمل ثوب وأدق صيغة وأصلحها لمعاشهم فى الدنيا ولاعدادهم لليوم العصيب ، « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » . ويقول تعالى « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

بل كان هذا الدين الذى لم يرض سبحانه وتعالى من أى كان أن يتعبده الا بواسطته فقال « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين . » ذلك أن هذا الدين هو وحده بين أديان السماء الذى استوفى كل عناصرالخير الدنيوى والاخروى ، حوى العقيدة السليمة التى تناسب الفطرة لامتيازها بالوضوح والبساطة وخلوها من التعقيد ، وضم الشريعة الغراء التى ضبطت سلوك الفرد وكبحت جماحه فنظمت له علاقته مع الله بواسطة عبادات « الصلاة والصوم والزكاة والحج » ومن قبل بواسطة الايمان به وبالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر والقدر ، ونظمت له علاقته مع اخيه الانسان ضمن دائرة الاسرة أبا وأما وأخا وأختا وابنا وبنتا ، ثم المجتمع الكبير فالمجتمع

الاكبر ، وبنيت له فى كل منها حقوقه وواجباته وحدوده وكفلت له حريته الفكرية والعقيدية والعملية والحياة الآمنة المطمئنة المكتفية فى دائـرة الحكم الاسلامى الرشيد ، وبهذا الدين الاسلامى الكامل عقيدة وشريعة وسلوكا تبرز شخصية نادرة المثال هى شخصية المسلم التى يمكنهـا وحدها ــ لو وجدت ــ ضمان تحقيق السلام فى العالم .

ذلك ان من طبيعة هذه الشخصية انها تتقيد بالنظام الذى آمنت بـه ثم تعمل مخلصة على انجاح التقيد به من الذين آمنوا فى حال الانحراف ومن الناس أجمعين . فهى وان كانت مأمورة بتنفيذ بنوده وتطبيقها على ذاتها أولا « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ، « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

غير انها تعتبر ذاتها فى الوقت نفسه صاحبة هذا النظام وترى ذلك واجبا عليها فترتفع فى نفسها الحرارة الغيورة التى تدفعها للسهر على تطبيق الآخرين له والتعبد به بل انها لتنظر الى نفسها نظرة الاثـم اذا هى لم تقم بهذا الواجب ، وتنتظر من الله فى اليوم الآخر سوء الحساب ، وبتعبير آخر ان الشخصية المسلمة هى فى الواقع والدولة الحـاكمة سيان : تشاركها فى الحكم وتنقاد لها وتسلم لانجاح مقاصدها فيه وتأتمر بأمرهـا .

ان المسلم فى الدولة الاسلامية ركن ايجابى مسؤول ، يسـهر على مصالحها ، ويتحمل معها مسؤولية الحكم . قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ». وقوله : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ، وقوله : « أنت على ثغرة من ثغر الاسلام فلا يأتين من قبلك » .

◆ ◆ ◆

وفضلا عن هذا فان شخصية المسلم مزودة بأجمل الاخلاق واحلى الشمائل وارق الصفات ، وكلها تحدوه برفق وبصدق وعزيمة لتعـزيز نزعة السلام والامان فى نفسه وفى من حوله ، فالمسلم فى عرف الاسلام هو « من سلم الناس من لسانه ويده » ، وشعار المسلم فى لقائه مـع الناس ومنصرفه عنهم افشاء السلام والامان فى نفسه وفيمن حوله . فالمسلم فى عرف الاسلام يسن له السلام على من عرف ومن لايعرف .

والمسلم فى صلواته يتعهد باستمرار بضمان اشاعة السلام بـين العباد الخيرين وتجافى الكبر واسباب الخصام والنفرة مع النـاس فهو يقول فى جلوسه للتشهد من كل صلاة « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » كما يجتهد بأن يعفو عن السيئات ويتجاوز عن الهفوات ،

واذا خاطبه الجاهلون قال حسنا وسلاما . يقول تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

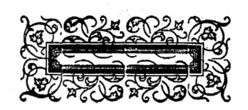
• • •

والسلام فى العالم مادته الاولى كما نعتقد هى الناس ، فهم منه كالقلب من جسم الانسان . فكما انه اذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد فان الناس اذا صلحوا واستوفوا مادة الخير والتسامح تحقق السلام فيهم أو كانوا أقرب اليه من سواه ، واذا فسدوا واخلدوا الى الارض ومادتها ضلوا وزاغوا ونزغ الشيطان بينهم وتعذر أن يشيع فى ربوعهم السلام .

لذلك فان الملحدين والمهرجيّن والماجنين والفسقة والمنافقين والماديين والكافرين بالله واليوم الآخر . كل هؤلاء وسواهم ممن يشاركونهم التخلى عن أديان السماء وفضائلها وحدودها وانظمتها لا يمكنهم أن يؤمنوا للمجتمعات العالمية والخاصة ما تصبو اليه من الامن والرخاء والسلام . ولو عقدوا المؤتمرات وانفقوا الملايين واتعبوا أدمغة المفكرين، ما برحوا لا يملكون فى ذواتهم مادة الاسلام التى هى كما قلت سابقا تكون فى الشخصية الصالحة القادرة على تحمل مسؤوليات الحكم والحياة بأمانة واخلاص وصبر وتضحية واستيعاب لمقاصد الحياة وما بعدها .

ولما كان يمكن تحقيق هذه الشخصية العاملة الساهرة المنتجة بالتعاليم الاسلامية ، فاننا نرفع عقيرتنا موتنين أن فى وجود الشخصية المسلمة وحدها الضمان لتحقيق السلام العالمى الصحيح ، واشاعة الامان والطمأنينة والنجاة من الويلات واحداث الرعب والدمار التى تزرعها الحروب فى أى مكان تكون .

حفظ الله العالم من كل كرب وهدى الناس جميعا لمادة الاسلام ولما يحب ويرضى « هذا نذير من النذر الاولى . أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة » .




لماذا
أرخ المسلمون بالهجرة

للشيخ عبد الحميد السائح

حينما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته كان العرب يؤرخون بعام الفيل واستمروا على ذلك الى أن حان الوقت فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ليؤرخوا بأحداث الاسلام ، ولم يؤرخوا ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بوفاته ، وانما أرخوا بالهجرة (١) ، لماذا ؟

الهجرة لم تكن هروبا من العمل ، وانما كانت اعداد لخطة محكمة منتجة .

الهجرة لم تكن ترويحا للنفس ، وانما كانت ترويضا للنفس على هجرة المعوقات والمخذلات

الهجرة لم تكن هجرا للاوطان ، وانما كانت تهيئة لاستعادة الاوطان .

الهجرة لم تكن استهانة بالمقدسات ، وانما كانت حافزا لحوزة المقدسات .

الهجرة لم تكن تخليا عن الرسالات ، وانما كانت حافزا لحماية المبادىء والرسالات .

الهجرة لم تكن زهدا فى الكيان ، وانما كانت سبيلا لايجاد الكيان .

الهجرة لم تكن طريقا للمفاخرة والمباهاة ، وانما كانت مجالا للنفوس الصافية المؤمنة التى تستجيب لامر الله .

الهجرة لم تكن سبيل المنافع المادية ، وانما كانت سبيل التخلى عنها والتحلى بالاهداف السامية والايثار .

الهجرة لم تكن لنصرة العصبيات والقبليات ، وانما كانت نصرا لدين الله ، وهدما لجميع الاهواء والمنعنات .

الهجرة لم تكن لمصلحة جماعات أو فئات ، وانما كانت درب الوحدة والالتحام والاخاء والانسجام .

فالهجرة كانت القمة فى أحداث الاسلام نظرا لاهدافها ونتائجها وابعادها

قبــل الهجرة :

وقبل أن يبدأ الرسول وأصحابه بالهجرة هيأ لها بالاتصال بالقبائل والجماعات العربية وعرض نفسه عليهم ، حتى يذيع دعوته وينشر رسالته ويتعرف القوم أهدافه ، وتتهيأ النفوس لقبول الحق والاذعان اليه ،واقامة الحجة على المكابرين فى اصرارهم وعنادهم على الباطل والضلال .

وفى أحد المجالس العربية ، التى هى من حلقات الاتصالات جرى حوار بينه وبين شيوخ شيبان بن ثعلبة بحضور أبى بكر وعلى رضى الله عنهما . منهم مفروق قال لرسول الله إلام تدعو يا أخا قريش : فقال الرسول : أدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله والى أن تؤونى وتنصرونى .

فان قريشا تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق فقال مفروق — وإلام تدعو اليه أيضا يا أخا قريش ؟ فقال رسول الله : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق : وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى » الآية .

فقال مفروق : دعوت والله يا أخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك . وكأنه اراد أن يشرك فى الكلام هانىء بن قبيصة ، فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا . فقال هانىء سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وانى أرى أن تركنا ديننا واتباعنا اياك على . دينك لمجلس جلسته الينا لوهن فى الراى وقلة نظر فى العاقبة ، وانما تكون الزلة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشرك فى الكلام المثنى بن حارثة ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب هو ما قاله هانىء بن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا اياك .. الى أن قال المثنى انما نزلت على عهد أخذه علينا كسرى ، لا نحدث حدثا ولا نؤوى محدثا . وانى ارى أن هذا الامر تكرهه الملوك ، فان أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد ، اذ أفصحتم بالصدق ، **فان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه،** ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ثم نهض النبى فأخذ بيدى أبى بكر فقال يا أبا بكر ، يا أبا حسن ، أية أخلاق فى الجاهلية؟ ما أشرفها ، فيها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم .

قال على ، ثم دفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صدقا صبرا .

فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها ، وفى قومهم بقايا من شيوخ على دينهم من الشرك ، منهم عمرو بن الجموح ، وكان أبنه معاذ ممن شهد

العقبة وتابع الرسول ، وكان عمرو سيدا من سادات بنى سلمة وشريفا من أشرافهم وقد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له « مناة » كماكانت الاشراف يصنعون ، يتخذه إلها يعظمه ويظهره .

ولما اسلم معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو وآخرون من شباب بنى سلمة، شعروا بواجبهم نحو الدعوة ، ومحاربة من يقف فى سبيلها ، ولو كان ابا أو أخا ، ومهما كانت درجته من الزعامة والرياسة .

وأخذوا يتسللون بالليل على صنم عمرو فيحملونه ويطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة منكسا على رأسه .

فاذا أصبح عمرو قصد ذلك الصنم فغسله وطيبه وأعاده مكانه ، وتكرر العمل من الشبان عدة مرات ، وعمرو يعيده كل مرة ، ثم جاء عمرو بسيفه وعلقه عليه ، وقال للصنم : ان كان فيك خير فامتنع ، والسيف معك ، فلما عاود الشبان خطتهم أدرك عمرو أن ذلك الصنم أعجز من أن يحمى نفسه فضلا عن أن يحمى غيره ، فأسلم وحسن اسلامه .

وامر رسول الله أصحابه فى مكة بالخروج الى المدينة والهجرة اليها ، واللحوق باخوانهم الانصار ، وقال : ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا .

وقال البراء : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ، مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرآن الناس القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا ، ثم جاء رسول الله ، فما رأيت الناس فرحوا بشىء فرحهم به ، حتى رأيت النساء والاطفال والآباء يقولون : هذا رسول الله ، قد جاء رسول الله .

التضحية بالأموال فى سبيل انقاذ دين الله :

قال ابن هشام : وبلغنى أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: اتيتنا صعلوكا حقيرا ، وكل مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تذهب بمالك ونفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب ، أن جعلت لكم مالى اتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم . قال صهيب : انى قد جعلت لكم مالى ، ولحق برسول الله وأصحابه فى المدينة ، ولما بلغ ذلك رسول الله قال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

الانجازات بعد الهجرة :

وأول ما شرع به بناء المسجد فى المدينة حتى يكون مستقر الدعوة ومنطلق الهداية والاصلاح ، ثم آخى بين الانصار والمهاجرين ، حتى تكون القاعدة الداخلية صلبة متينة .

ثم تكونت الدولة الاسلامية ليعم العالم بعد ذلك خيرها ، وينشر هديها ويوضع بعد تلك الهجرة الاساس السليم للاصلاح البشرى ، والاخاء الانسانى ، : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله »

ولما استقر رسول الله بالمدينة وأيده الله بنصره وبالمؤمنين ، والف بين قلوبهم ، وكان أعداؤهم يدبرون المكايد ويعدون الخطط لمحاربة الاسلام ومنع انتشاره ، اذن الله لهم حينئذ بالقتال « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

فكانت الهجرة نتيجة الظلم والعدوان ، والخطر على كيان الدعوة الاسلامية ووجودها ، وكان الجهاد بعد الهجرة لرد العدوان وحماية الكيان، وتثبيت قواعد الايمان والامان .

عبرة الهجرة :

وان العرب والمسلمين فى فلسطين قد اعتدى على ديارهم ، التى هى ديار الاسلام ، واغتصبت قدسهم التى هى قدس الاسلام ، وانتهكت حرماتهم ومقدساتهم التى هى حرمات ومقدسات الاسلام ، وأكره الكثير منهم على هجرة الاوطان تمهيدا لتمكن اعدائهم بالديار والمقدسات ، وتحديهم الصهيونية العالمية ، وسخرت منهم الامبريالية والاستعمار ، وانحازت الى خصومهم المعتدين ، وامدتهم بالسلاح والمال والمعدات ، لتهيىء لهم فرص الاستقرار فى الديار ، وليملكوا حريتهم فى تغيير معالم القدس وتهويدها ، والقضاء على حضارتنا الاسلامية ، واقامة الهيكل مكان الاقصى ، مسرى الرسول وموطن معراجه .

والمسلمون الان اينما كانوا وحيثما وجدوا ، امام تحد صارخ يشمل عقائدهم وديارهم ومقدساتهم ، فاما أن يكونوا على درب رسولهم سائرين، ولدينهم مخلصين ، وعلى مقدساتهم حريصين ، وحينئذ عليهم أن يقفوا صفا واحدا متراصا ، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم وجميع طاقاتهم وامكاناتهم ، وهى قادرة على مجابهة التحدى وايقاف المعتدى ، وانقاذ الكرامة المسلوبة والشرف المهان ، واستعادة الاوطان والمقدسات ، واما ان يبقوا متخاذلين متفككين متفلتين ، وحينئذ عليهم ان ينتظروا عدوانا آخر عدوان يقضى على كيانهم ، وينتزع منهم مصادر ثرواتهم ، ومقومات حياتهم ووجودهم ، نتيجة توليهم عن الاذعان لامر الله والاستجابة لله ولرسوله : « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

واملى بالله العظيم ، أن يتحرك المخلصون المؤمنون فى ديار الاسلام لتقدير الاخطار ودفع الاضرار ، والمبادرة الى هجرة الاهواء ، والقيام بالجهاد المتواصل حتى يحققوا الهدف الذى ينجيهم أمام الله ، وامام الاجيال فى انقاذ الديار والمقدسات والشرف والكرامات ، وحينئذ تعود لنا عزتنا ، كما عادت للمؤمنين الاولين عزتهم بعد الهجرة بالجهاد ، ونتلو قول الله سبحانه بفخر واعتزاز : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » .

---

(١) انظر البخارى ومختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٥٤



للدكتور
عماد الدين خليل
جامعة الموصل

— ١ —

وضع رسولنا العظيم (صلى الله عليه وسلم) خطواته الأولى في الدرب صوب المدينة ، وقلبه يخفق بهذا الدعاء (وقل رب أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) . وكان يعلم جيدا أن حركة الانسان في التاريخ لا تستقيم وتصل الى هدفها الا بان يرفع الانسان بصره وفؤاده وعقله وسمعه وحسه الى السماء يتلقى عنها الصدق والنصر .. صدق الحركة وانتصار قيمها .. لكنه لم ينس لحظة ، أن هذا التوجه الى السماء يجب ان يقترن بثبات الخطى على الارض ، وبتحمل مسؤولية البصر والسمع والفؤاد بامانة كاملة .. وبصياغة الحرية الانسانية بما ينسجم ، في المدى القريب والبعيد ، مع قدر الله ونواميسه وسننه . وبدون هذا التناغم بين مشيئة الله وحرية الانسان .. بين نور

السماء وشفافيتها .. وبين كثافة الارض ووعورة الطريق .. بدون هذا الحوار الدائم الفعال بين الانسان وخالق الانسان .. بين انطلاق الروح وشد الجسد .. بدون هذا التواصل الدائم بين الحضور والغياب .. بين عالم المشاهدة المباشرة والغيب البعيد .. بدون هذا وذاك لن تكون هناك حركة جادة .. ولا مصير عظيم .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم ظل قلبه يخفق بدعاء الله .. وهو يرسم الخطط ، ويضع الضمانات ، ويهيىء المواد والامكانات والدفوع الكفيلة بايصاله الى هدفه .. لم يجىء هذا الدعاء قبل التخطيط فحسب ، ولا جاء بعده فحسب ، فليس فى علاقة الارادة البشرية بالمشيئة الالهية ــ خلال الحدث ــ قبلية ولا بعدية .. وانما تسير الاثنتان بانسجام رائع .. لأن هــذه من تلك ، ولأن الانسان فى أصغر جزئيات حركته وفى أكبرها انما ينفذ قدر الله وناموسه فى الارض ، فى مدى الحرية التى أتيحت له . أما أن يجىء الدعاء والتوجه قبل التخطيط فحسب ، أو بعد التنفيذ فحسب ، فهو من قبيل الثنائيات التى ترفضها مبادىء السماء أشد الرفض لأنها تفصل بين الله والانسان ، وتقسم حظ الطرفين فى حركة التاريخ ، بما لا يتفق أساسا والسنن الكبرى .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم هيأ الأسباب (الارادية) الكاملة لنجاح الحركة وهو ينظر الى الله .. ووضع خطواته الأولى على الدرب وهو يدعو الله .. وما لبثت الأسباب أن آتت أكلها ، والخطوات أن انتهت الى هدفها .. وظل الرسول ينظر الى الله ويدعوه .. وما أحرانا فى يوم هجرته أن نتمعن فى هذه التعاليم ، فى زمن طغت فيه التفاسير والأهواء ، وكل قال ما عنده شرقيا كان أو غربيا ، لكن المسلمين لم يقولوا ــ بعد ــ كل ما عندهم ..

ــ ٢ ــ

استغرق (هيكل) الهجرة زمنا طويلا .. حمل الرسول وأصحابه معاولهم وبدأوا يحفرون الأسس من أجل أن يستقيم البناء . ان الاسلام جاء لكى يعبر عن وجوده فى عالمنا من خلال دوائر ثلاث ، يتداخل بعضها فى بعض ، وتتسع صوب الخارج لكى تشمل مزيدا من المســاحات : دائرة الانسان ، فالدولة ، فالحضارة . ولقد اجتاز الاسلام فى مكة دائرة الانسان ، ثم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية أن صدته عن المضى فى الطريق صوب الدائرة الثانية حيث الدولة .. لأنه بلا دولة ستظل دائرة الانســان ، التى هى أشبه بنواة لا يحميها جدار ، ستظل مفتوحة على الخارج المضاد بكل أثقاله وضغوطه ، وامكاناته المادية والروحية . ولن يستطيع الانسان (الفرد) أو (الجماعة) التى لا تحميها (دولة) أن تمارس مهمتها حتى النهاية ، سيما اذا كانت قيمها وأخلاقياتها تمثل رفضا حاسما لقيم الواقع الخارجى والتجربة المعاشة . ولا بد اذن من ايجاد الأرضية الصالحة التى يتحرك عليها الانسان المسلم قبل أن تسحقه الظروف الخارجية أو تنحرف به عن الطريق . وليست هذه الأرضية سوى الدائرة الثانية ، وليست هذه الدائرة سوى الدولة التى كان على المسلمين أن يقيموها والا ضاعوا .

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تبدأ منذ اللحظات التى ادرك فيها ان (مكة ، لا يمكن أن تكون الدولة ، وان واديهـا الذى تحاصره الجبـال ، وكعبتها التى تعج بالأوثان ، لا يمكن أن تكون الوطن . ومن ثم راح الرسول يجاهد من أجل الهجرة التى تمنح المسلمين دولة ووطنا ، وتحيط كيانهم الغض بسياج من امكانيات القوة والتنظيم والارض !!! .

— ٣ —

ولن نستطيع أن نحدد بالضـبط تلك البدايـات .. لكننا نعلم جميعا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم بدأ نشاطا واسعا ومشهودا اثر خروج المسلمين من حصارهم القاسي فى (شعب ابى طالب) ذلك الذى استغرق ستين طوالا ، وجاء اشارة حاسمة على أن المشركين عامة ، والقيادة الوثنية القرشية على وجه الخصوص ، لا يمكن بحال أن تتهاون مع المبدأ الجديد الذى جاء يمثل رفضا حاسما لكل قيم الوثنية واهدافها وتقاليدها ومصـالحها .. وانهم سـيظلون يدفعون حتى النهاية الأخطـار التى يمثلها الاسـلام بوجه أهدافهم وتقاليدهم ومصالحهم .

والرسول عليه الصلاة والسلام ــ الذى علمتنا سـيرته مدى الواقعية الايجابية التى كان يتمتع بها ، والحرص على الطاقة الانسانية أن تتبدد فى غير مواضعها ــ سرعان ما نجده يتحرك صـوب الخروج الى مكان جديد يصلح لصياغة الطاقات الاسلامية فى اطار دولة تأخذ على عاتقها الاسـتمرار فى المهمة بخطى أوسع ، وامكانات أعظم بكثير من امكانات افراد تتناهبهم شرور الوثنية من الداخل ، وتضغط عليهم قيم الوثنية من الخارج ، وتصرف طاقاتهم البناءة اضطهـادات قريش ، بدلا من أن تمضى هذه الطـاقات فى طريقهـا المرسوم .

ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت يوم خرج الى الطـائف ، فصد صدا قاسيا ، لكنه لم ييأس ، لأنه يعلم يقينا أن الخاتمة ستكون له ، فقط اذا اسـتمر على بذل جهده البشرى الكامل فى البحث والتخطيط للهجرة التى ستعقب دولة .. وللدولة التى ستعقب انصارا .. ووقف عند اسـفل جدار لبستان فى الطائف ، ريثما يستريح ، ونادى ربه (ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى) !! ثم واصل الطريق وراح يتصل دون كلل بوفود القبائل التى كانت تنهال على مكة فى مواسم الحج ، يعرض عليهم الدين الجديد ، ويعرض مع الدين الجديد طلبا بأن يمنحوه أرضهم ويحموه ، لكى يتمكن من (الاسراع) فى اداء مهمته الصعبة قبل أن يجيء البين ويضطرب المصير .

ان الهجرة كان يمكن ان تكون الى الطائف ، أو الى ديار اية قبيلة عربية قوية الجانب عزيزة المنال ، سواء كانت بلادها فى الشرق أم فى الغرب .. لكن أيا من هذه القبائل (بنو كندة ، بنو عامر بن صعصعة ، بنو حنيفة ... الخ) لم تمد يدها مبايعة الرسـول ومرحبة بهجرته الى أرضها وديارها .. فقد أعمت الوثنية الجاهلية قلوبهم وأبصارهم عن الشرف الذى كان يمكن أن يحظوا به لو قالوا للرسول : بايعنا .. ونصرنا !! .

ويمضى الرسول فى بحثه عن الطريق الذى سيهاجر عليه واصحابه صوب هدفهم المحتوم . وكان أن بعث الله نفرا من يثرب .. ساقتهم ارادته التى لا تغلب الى الرسول فى السنة الحادية عشرة للبعثة .. فالتقوا به عند العقبة ، المنفذ الذى لا بد من اجتيازه للقادمين من يثرب صوب أم القرى .. وعرض عليهم الرسول مبادىء الاسلام ، غاية فى الوضوح والسماحة والعدل والمساواة والانسجام مع تكوين الانسان ونشاطه واهدافه .. فما كان منهم الا أن يلبوا الطلب ، ويعلنوا اسلامهم ، ويعدوا الرسول بأنهم سيرجعون الى يثرب ويبشرون بدعوته العادلة هناك . وما لبثت السنة التالية ان جاءت الى الرسول عليه الصلاة والسلام فى نفس المكان بوفد ثان من أوس يثرب وخزرجها : اثنا عشر رجلا ، بضمنهم الستة الذين أسلموا من قبل .. جاءوا لا ليعلنوا اسلامهم هذه المرة بل ليبايعوا الرسول على الاسلام ، تمسكا بأهدافه ، والتزاما بقيمه وأخلاقياته . ولم يشأ الرسول أن يتسرع الخطوة التالية ويعرض عليهم طلبه القديم : أن يمنحوه ارضهم وبلدهم وان يحموه .. انه بذكائه العجيب وبالهدى الالهى الذى يمده بنوره ، كان ينتظر نتيجة مساعى أصحابه الجدد ، ويجس النبض ويختبر الامكانات . انه فى المرة الاولى اكتفى بأن يعرض الاسلام ، وان يودع الستة الذين اسلموا دون أية مبايعة ، وفى المرة الثانية بايعهم على الجانب السلمى — اذا صح التعبير — من برنامج الاسلام ، وارسل معهم داعيته الشاب مصعب بن عمير — الذى لم يشأ أن يجازف به فى المرة الأولى — ارسله هذه المرة بعد أن استبانت ملامح المستقبل ، لكى يتولى شئون الدعوة والتثقيف العقائدى هناك .

ومرت اشهر واشهر ، ومصعب يعمل فى المدينة بهمة لا تعرف كللا ولا فتورا .. يتحرك بالقرآن ، ويحرك افئدة الناس هناك وعقولهم بالقرآن .. كانت آيات الله تملك فى بنيتها المعجزة سحر الاقتناع ، وكان مصعب يزيدها سحرا فى تلاوته اياها وسط حشود الناس التى كانت تجتمع مبهورة الأنفاس من حوالى مصعب فى أزقة المدينة وطرقاتها ، وهو يتلو آيات من القرآن الكريم .. وعندما اقترب موسم الحج من السنة الثالثة عشرة للبعثة ، غادر مصعب يثرب ، يطير به الشوق للقاء رسوله وقائده .. وفى مكة اجتمع به وعرض عليه نتائج مساعيه فى يثرب .. وأنه عما قريب سيلتقى الرسول بوفد كبير منهم تقر له عينه ويطمئن به باله !!

وعند العقبة ايضا .. اجتمع الرسول (عليه الصلاة والسلام) بأعضاء الوفد الموسع الجديد .. كان يضم هذه المرة ثلاثا وسبعين رجلا وامراتين .. اتفق معهم سرا على أن يوافوه فى الثلث الثانى من الليل ، حيث ينام الناس وتغفل العيون .. يتسللون اليه واحدا واحدا واثنين اثنين .. وتمت البيعة الثانية .. البيعة الكبرى .. هذه المرة صريحة واضحة مكتملة ، على كل جوانب الاسلام ، سلما كان أو قتالا ، ومدوا اليه ايديهم مصافحين ، ومقسمين بالله الواحد الذى آمنوا به ، أنهم سيحمون الرسول وينصرونه ، وانهم سيرفعون السلاح فى وجه أية قوة فى الارض ، سوداء كانت أو حمراء ،

تسعى الى الفتك به وبدعوته واصحابه . وقبل أن يرجعوا اختار الرسول من بينهم اثنى عشر نقيبـــا ، ليشرفوا بأنفسهم على سير الدعوة فى يثرب ، حيث استقام عود الاسلام هناك وكثر مثقفوه ، وحيث أراد الرسول بفقهه العميق لأساليب الدعوة ، أن يشعرهم انهم لم يعودوا غرباء لكى يبعث اليهم احدا من غيرهم ، وانهم غدوا اهل الاسلام وحماته وانصاره .

خطوات محكمة ، واستخدام حصيف للامكانات ، وفقه عميق لخطوات الحركة .. يرافق هذا كله هدى السماء الذى لم يفارق خطى الرسول لحظة ، والذى ساق اليه ــ بما أوجده من ظروف صعبة فى يثرب ــ هذه الوفود التى جاءت تحمل اليه ما كان يرجوه ويعمل على تحقيقه جاهدا .

ــ ٥ ــ

اصدر الرسول أوامره الى أصحابه بأن يبدأوا هجرتهم ، مختفين ، متفرقين قدر الامكان .. وبدأت طرقات مكة وبيوتها وازقتها ونواديها تشهد يوما بعد يوم غيابا مستمرا لأصحاب الرسول .. أما هو صـــلى الله عليه وسلم فكان ينتظر تأمين هجرة أصحابه .. ثم يبدأ هو ومن سيختارهم للبقاء معه خطواته صوب المدينة ريثما يتلقى اشارة الوحى الكريم بالتحرك .

وفتح القرشيون يوما اعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين !! لقد غادروها صوب المهمة التى تنتظرهم مخلفين وراءهم أموالا وبيوتا ونساء واطفالا وشيوخا ومتاعـــا كثيرا .. ان الهدف الذى تحركوا من أجله اغلى واثمن من الأموال والبيوت والمتاع ، واكثر الحاحا من تلبية مطالب جسدية أو حيوية أو اجتماعية .. انهم مستعدون لأن يبذلوا أرواحهم ودماءهم فى سبيل هذا الهدف الذى ينتظرهم هناك فى نهاية الهجرة .. فكيف لا يتخلون عن الاموال والنساء والمتاع ؟ ! .

وها هم رءوس قريش يجتمعون فى (دار الندوة) قبل أن تفلت الفرصة من أيديهم ولات حين مندم .. وطرحت آراء باعتقال الرسول عليه السلام وتكبيله بالأغلال ، أو بنفيه بعيدا فى منقطع الصحراء . .ولكن رأيا بقتله وتفريق دمه بين القبائل هو الذى حاز الموافقة والاعجاب .. انهم ان استطاعوا قتل الرسول عليه السلام فقد استطاعوا قتل الدعوة التى لم تستكمل أسبابها بعد .. وان طالبتهم بنو هاشم بدمه فسيشيرون الى العشائر جميعا والى سـيوف أبنائها حيث تقطر دماء الرسول .

ــ ٦ ــ

ويجىء أمر الله يحمله الوحى الى الرســـول : تحرك يا محمد .. كانت تلك هى الاشارة التى ينتظرها الرسول بفارغ الصبر . لكن شــوقه للهجرة ، وتحرقه لأن يضع خطواته على الارض الموعودة حيث أصحابه القدامى والجدد ينتظرونه على أحر من الجمر .. ورغم يقينه الكامل بأن الله معه يرعاه ويسدد خطاه .. فأنه لم يتعجل الحركة ، ولم يرتجل الخطوات .. كان عليه أن يخطط للهجرة مستخدما كل ما وهب من امكانات الفكر والبصـيرة والارادة .. لأنه بهذا وحده يستحق نصر الله ووعده .. والا فـلأى شىء منحنا الله بصـائر

وعقولا وحرية وقدرة على التحرك والتخطيط ؟ ! وما أبرع البرنامج الذى رسمه رسولنا عليه السلام من أجل أن يصل الى الهدف بأكبر قدر ممكن من الضمانات .

انتقى من بين أصحابه اول اثنين اسلما فى تاريخ الدعوة : أبا بكر وعليا (رضى الله عنهما) .. استبقاهما لكى يؤديا الادوار التى رسمت لهما فى حركة الهجرة . أما على فلكى يؤدى مهمة مزدوجة .. الايهام ، ورد الامانات الى اهلها .. ورب قائل يقول : ان وراء الهجرة هدف أكبر بكثير من التمسك بجزئيات اخلاقية قد يسمح الظرف الخطير بتجاوزها . لكن منطق رسول الاسلام شيء آخر .. ما الفرق بين الاسلام وبين المبادىء الاخرى اذا كان هو متأسيا بها فى تخليه عن اخلاقياته فى ساعات المحنة والخطر ؟ وماذا سيقول المشركون لو غادر الامين مكة دون أن يرد عليهم أماناتهم .. ما أسرع ما يمكن أن يتهموه حيث يأكلهم الغيظ : الامين تحول الى سارق ، وضاعت الامانة .. وحاشاه !!

أما ابو بكر فقد اختير ليكون رفيق النبى واخاه فى هجرته .. فما أعظم حظك يا أبابكر .. تسلل اليه الرسول فى ضحى أحد الايام ، على غير عادته فى التردد على داره صباحا أو مساء .. خطوة من خطوات الايهام والتدبير بأولئك الذين يريدون أن يمكروا به .. ودهش أهل الدار لمجيء الرسول فى وقت غير ما اعتادوه ، لكن الرسول عليه السلام لا يلتفت الى دهشتهم ، بل يتجه الى رفيقه فورا ويطلب منه أن يخرج ابنتيه من المكان .. فيطمئن أبو بكر رسوله بأنه ليس ثمة ما يخشى .. ويتكلم الرسول (ان الله اذن لى فى الخروج والهجرة) ، فيرد عليه الصديق وهو يهتز انفعالا : (الصحبة يا رسول الله) ؟! فيجيبه الرسول : (الصحبة) . وتقول عائشة : (فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ) !!

— ٧ —

ومعا استكملا الخطة ووضعا الاسباب ، وتركا — من ثم — مصيرهما ومصير الدعوة لله .. صانع المصائر ومقدر النهايات . التسلل من شباك خلفى على غفلة من قريش .. التوجه جنوبا على طريق اليمن واللجوء الى احدى مغارات جبل الثور هناك .. التوقف عن الحركة ثلاثة أيام ريثما تخف محاولات القرشيين المستميتة فى البحث عن الرسول . ثم الانطلاق — بعد ذلك — صوب المدينة فى طريق وعر غير مطروق ، يعينهما فى ذلك دليل ماهر من المشركين انفسهم !! اختير اعتمادا على كفاءته العالية كدليل ، وعلى أمانته التى لا بد وأن يكون الرسول قد سبر اغوارها . أما انباء تحركات القرشيين ومطارداتهم فسيأتيهما بها عبد الله بن أبى بكر ، وأما الطعام فسيقوم به راعى أبى بكر ، عبد الله بن ارقط ، الذى كلف باراحة الاغنام عند الغار مساء كل يوم كى يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها .. كما كلفت أسماء بتوفير الطعام فى المرحلة التالية من الهجرة . وأما آثار الاقدام التى سيخلفها عبد الله بن أبى بكر لدى ذهابه وايابه والتى تقود الى الغار مباشرة فان هناك راعى أبى بكر ، ابن أرقط ، يعود فى الامسيات فى أعقاب عبد الله لكى تطمس حوافر الاغنام على خطوات الرجال !!

خطة محكمة ورائعة .. ولا يبقى الا أن يتنزل نصر الله على قادة استكملوا

كل الاسباب التى منحهم الله اياها .. انه التوافق المنغم الرائع ، الذى تحدثنا عنه ، بين مشيئة الله ، وارادة الانسان ، وبين هدى الله وخطوات عبـــاده الابرار ..

— ٨ —

وفى تجربة الهجرة يتنزل نصر الله ، فعلا مباشرا مرئيا ، ثلاث مرات .. فيما عدا خط الهجرة والتاريخ كله حيث ارادة الله التى لا راد لها .. لكننا هنا نريد أن نشير الى أفعال الله المباشرة فى هجرة رسوله عليه الصلاة والسلام . مرة لدى مغادرته داره ، فى أعقاب ليل مريع احاط ابناء القبائل المسلحون طيلة ساعاته بدار الرسول ينتظرون اللحظة التى سيطيحون فيها برأسه ويفرقون دمه بين القبائل .. الا أن هذه اللحظة السوداء لم تجىء ولن تجىء .. لقد فتح الرسول الباب على مصراعيه وراح يقرأ آيات من سورة يس : « يس . والقرآن الحكيم . انك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون . انا جعلنا فى أعنـــاقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنــــا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ... » !! وعبر هذا السد الذى اغشى به الله ابصار المشركين انطلق الرسول ورفيقه الى الهدف على الصراط المستقيم .

ومرة اخرى عند الغار .. وما اخطر ساعات الغار بأيامها ولياليهـــا .. لقد رأى أبو بكر بأم عينيه نعال المشركين المطاردين المحنقين تخفق عند أسفل الغار .. فارتعد فرقا .. ليس على نفسه ، فما أهون النفس على أصـــحاب رسول الله وعلى رفيقه وصديقه بالذات .. لكن على الرســـول نفسه وعلى ما يمثله الرســـول . فيهمس فى أذنه : (لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا) !! ويجىء رد الرسول منبثقا عن تلك اللحظات العليا حيث يقف الله مع عباده يدفع عنهم .. (يا أبــا بكر ، ما ظنك باثنين اللــه ثالثهما ؟ !) .. وتطيش الباب المشركين ، وعبثا يرهق مقتفو الآثار انفسهم .. ان الرسول ورفيقه فى حماية الله .. وكفى .. ودون الوصـــول اليهما المســـتحيل .. ولو أجتمعت جنود الارض كلها عند الغار تطالب براسه .. وما أروع كلمات الله وهو يعلن هذه الحماية التى لا حمـــاية بعدها : (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصـــاحبه لا تحزن ان الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) !!

ومرة ثالثة فى الطريق الى يثرب .. ان (سراقة بن مالك) الذى خلبت لبه الجائزة التى رصدتها قريش لمن يأتى بالرسول حيـــا أو ميتا ، يلهث الآن ركضا وراءها ، بفرســـه المنطلقة ورمحه المصـــوب الى هدفه .. ان سراقة كألوف من الأعراب ، بل كألوف من الناس .. نلتقى بهم فى كل مكان وزمان .. أولئك الذين ما ان تبرق أمام اعينهم قطع النقود ، وتطرق اســـماعهم أصوات الذهب والفضة وهى ترن ، حتى يصبحوا على اســـتعداد لأن يبيعوا مبادئهم وضمائرهم وشرفهم وعرضهم ، من أجل أن يصلوا الى قطع النقود ، ويضعوا

ايديهم على اكوام الذهب والفضة .. انهم موجودون فى كل مكان وزمان .. ولذا كانت خير وسيلة للاتيان بالزعماء الهاربين من وجه الظلم والطغيان هو أن يعلن عن جائزة قدرها (.....) لمن يأتى بالهارب حيا أو ميتا .. لكن ارادة الله لن تدع الرغائب السافلة تطغى على الأهداف العليا .. ان هذا الطغيان يحدث ـ يوم يحدث ـ عندما يتخلى أصحاب الأهداف الكبيرة عن حشد طاقاتهم والتخطيط العاقل لخطواتهم والتلقى الكامل عن خالقهم .. حينذاك تغدو كل آمالهم وتمنياتهم كالزبد الذى يذهب جفاء .. تكنسه الاقدار وتعجنه فى تيارات الماء عجنا .. اما والرسول قد استكمل الأسباب ، فان سراقة تعثر به فرسه وتمرغه فى التراب ، كلما اقترب من هدفه .. مرة ومرتين .. فيطلب الأمان .. انه الآن لا يطارد رجلين مرهقين قد عصرهما الجوع ، وأرهقهما السفر الطويل ، والتشرد .. لكنه يقف بازاء جند الله التى لا ترى ، فأنى له ما يريد ؟ انه بعد دقائق يلوى زمام فرسه ويقفل عائدا ، وكلما رأى أحدا من اللاهثين كالكلاب الجائعة ، رده قائلا : كفيت هذا الوجه .. وذلك ما طلبه منه الرسول !!

— ٩ —

وفى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة للبعثة ، وصل الرسول وصاحبه مشارف يثرب ، حيث جرى استقبال حافل من قبل أولئك الذين انتظروا رسولهم طويلا .. وها هى تكبيراتهم تشق أجواز الفضاء .. انهم سيبداون معه ، وبه ، ومن اجله واجل دعوته ، عهدا جديدا كتب عليهم شرف وضع أسسه التى سيقوم عليها البناء .. الدائرة الثانية من دوائر الدعوة ، دائرة الدولة التى ستحمى المسلمين افرادا وجماعات ، وستمنح الاسلام خطوات حاسمة وسريعة فى طريق النصر . .فلا عجب ان يخرج الانصار بأسلحتهم يستقبلون الرسول ، فها هم أولاء الجنود الذين سينضمون الى اخوانهم المهاجرين ، وسيبنون معا ، بقوة العقيدة والسلاح الدولة التى ستصنع حضارة تشرف الانسان ، فى كل مكان ، وتباركه ، وتضعه موضعه الحق الذى اراده له الله عندما استخلفه ومنحه السيادة على العالمين .

ان اليوم الثانى عشر من ربيع الأول هو نهاية حركة حاسمة من أجل اقامة (الدولة) لكنه فى الوقت نفسه بدء حركة حاسمة أخرى من اجل تعزيز الدولة واقامة (الحضارة) .. تماما كما كانت بعثة الرسول ـ فى البدء ـ حركة صوب اقامة (الانسان) ، صانع الدول والحضارات !!

— ١٠ —

ولن نغادر حركة الهجرة قبل أن نستمد منها تعاليم أخرى قد تعيننا على فهم وتفسير تاريخ البشرية عامة وتاريخنا الاسلامى على وجه الخصوص .. ان اى حدث تاريخى ـ كما يتضح من خطوط الهجرة ـ انما يجىء تعبيرا عن ارادة الله التى تصوغه من خلال ارادة الانسان .. او مباشرة عن طريق اتصالها بالزمن والتراب . ولا يمكن دراسة تاريخ الكون ، وتاريخ البشرية ، وتاريخ الأحياء الا من هذا المنطلق . ان الفعل الالهى يتخذ أشكالا ثلاثة لخلق

الحدث وصـــياغته ، أحدهـــا مباشرة الفعل التاريخى (كما حدث فى تجربة الهجرة ، فى تلك اللحظات التى كان الرســـول يجابه فيها موقفا يتعدى حدود قدراته وارادته وتخطيطه) والشكل الثانى : يتم عن طريق ما يمكن تســـميته بالسببية التاريخية ، أى تهيئة الأسباب لتوجيه الأحداث هذه الوجهة أو تلك . وقد تكون هذه الأسباب مادية طبيعية أو حيوية انسانية ، وقد تجىء على شكل مجموعة من السنن التى تنظم حركة الكون والحياة والانسان ، والتى تفرض حتمية قانونية على بعض أحداث التاريخ ، (وقد رأينا فى تجربة الهجرة كيف هيأ الله سبحانه الأســـباب لأن تكون يثرب الأرضـــية التى تقوم عليها دولة الاسلام ، ولأن يكون أبناؤها الطاقات البشرية التى تنصر هذه الدولة وتحميها ريثما يتم البناء) . أما الشـــكل الثالث للفعل الالهى فيجىء عن طريق الحرية الانســـانية ذاتها ، والتى هى فى مداهـــا البعيد جزء من ارادة الله فى خلق الانفعال والاحداث .. لقد منح الله الحرية للانسان ابتداء فى أن يصنع تاريخه الفردى والجماعى ، وفى أن يشكل مصيره فردا وجماعة ، اعتمادا على ما ركب فى وجوده من قوى العقل والارادة والانفعال والحس والحركة (وهذا يبدو فى تجربة الهجرة من خلال تلك الخطط الاجتهادية التى وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى قدمت لحركته صوب اقامة الدولة ، ضمانات حاسمة فى طريق النصر) . والانسان بدوره ، عندما يســـتخدم حريته لصـــناعة الحدث وتوجيه المصير ، انما يعتمد على مقومـــات لا يمكنه بحال الاســـتغناء عنها : الزمن ، التراب ، ثم التعاليم والقيم والاعراف والتقـــاليد ، وضعية كانت أو دينية .. وها هو الرسول فى هجرته ينسق خطواته صوب هدفه ، مستخدما هذه العنـــاصر الثلاث ، متخذا منها عجينته فى صـــياغة الحركة وضـــمان الأهداف ..

— ١١ —

ان معظم مذاهب التفســـير التاريخى ، وضـــعية كانت أو دينية قدمت معطياتهـــا متخطية الاجابة عن هذا الســـؤال المهم : ما هى العلاقة بين الله سبحانه وبين الطبيعة ، بما فيها القوى المادية ، والانسان ، بما أنه روح ومادة فى صنع التاريخ واقامة الحضارات ؟ وهل من المحتم أن تتكىء أحداث التاريخ على عامل واحد من هذه العوامل الثلاث ، ويلغى العاملان الآخران ، أو على الأقل يغدوان ظلالا باهتة لفاعلية العامل الرئيسى ؟ ولماذا هذه الجدران التى أقيمت بين الله والطبيعة والانسان ؟ .

ان معظم مذاهب التفسير تخطت الاجابة عن هذا الســـؤال ، تاركة فى طريقها ثغرة عميقة ، ومنغلقة فى بحثها عن الفرضية الخاطئة التى تمنح صفة الفاعلية لعامل واحد وتلغى العوامل الاخرى الغـــاء .. ومن ثم برز التفسير السحرى (الميتافيزيقى) للتاريخ وتطور ليعبر عن نفسه بالتفســـير اللاهوتى الذى ساد تفكير مثقفى العصور الوسطى الأوروبية ، كما برز التفسير الفردى (البطولى) للتـــاريخ ، والتفسيرات الطبيعية التى بلغت أقصى حدتها بالمادية التاريخية التى يصفونها (بالعلمية) ! .

ولقد أدرك بعض فلاسفة التاريخ المعاصرين ، وعلى رأسهم شبنجلر ،

وتوينبي ، وكيرالنج ، والناقد كولن ولسون ، أبعاد هذا الخطأ ، فعادوا خطوة متمعنة الى الوراء لكي يجيبوا على السؤال الأول ، ويجتازوا — من ثم — طريقا مرصوفا لا ثغرات فيه . والحق أن التفسير الحضاري ، تقدم خطوات في هذا المجال ، خطوات تتسم — الى حد ما — بالاتزان والتعقل والموضوعية والشمول الذي يستند الى نظرة كلية وادراك عميق لمقومات الحدث التاريخي . ولكن الموقع الذي رصد منه هؤلاء التاريخ وفلسفوا حركته ، تقف أمامه كثير من المرتفعات كسدود وحواجز تمنع الرؤية الكاملة والحكم الشامل الصحيح . كما ان التجربة النفسية التي لامسوا بها أحداث التاريخ تحمل الكثير من عناصر الذاتية المزدوجة والتأثيرات العلمانية . لذا فانهم لم يقدروا على اعادة الالتئام الكامل بين فاعلية العوامل الثلاث ، وابقوا بعض الجدران المزيفة ، مرئية وغير مرئية ، بين الحضور والغياب ، والله والانسان والمادة والروح ، والطبيعة وما وراء الطبيعة .

صحيح أنهم أعلنوا أن الحدث التاريخي لا يمكن أن تصنعه قوة واحدة ، لأن أية (حركة) تاريخية انما هي نتاج لقاء خلاق بين الله والانسان والطبيعة — بما فيها الزمن — وأن اغفال أي عنصر منها انما هو جهل بالأسس الحقيقية لحركات التاريخ .. لكنهم لم ينجوا من الوقوع في أسر المذهبية المحدودة ، والنظرة الذاتية القاصرة ، واضطراب التجربة النفسية في عملية الاستشراف والاستقراء التاريخي ، الامر الذي ادى الى تأرجح مواقع رؤياهم ، والوقوع بالتالي في كثير من الأخطاء ، ليس هذا بطبيعة الحال مجال سردها وتحليلها .

— ١٢ —

ثم أن هجرة الرسول — عليه الصلاة والسلام — تعلمنا كيف يرتبط تاريخ الدعوات بالحركة .. حركة الانسان الفرد ، وحركة الجماعة . كما تعلمنا أنه ليس من المحتم أبدا أن تكون (الحركة) صدورا عن صراع النقيضين كما اكد هيجل وماركس وغيرهما ، بل انها في كثير من الأحيان تجيء بمثابة استجابة داخلية ، مقرونة بعمل خارجي ، لنداء من فوق .. ان هذا الحوار بين القيم العليا والوجود السفلي ، هو الذي يحرك — في أحيان كثيرة — أحداث التاريخ على خط صاعد . ان المثل الأعلى كان دائما بمثابة هدف يتحرك اليه الذين يتخبطون تحت ، أو الذين يتقلبون في الظلمات ، أو الذين يتعذبون بشتى صنوف العذاب وتمنعهم القوى العقائدية المضادة من تحقيق أهدافهم (والهجرة تمثل حركة هذه الجماعة الأخيرة) .. ان بحث الضائعين والحائرين والمعذبين والمأسورين عن الخلاص ، عن مثل أعلى ، عن هدف يطمحون للوصول اليه .. هذا البحث الجاد كان في معظم الأحيان المحرك الذي يسوق الأفراد والجماعات الى مصائرهم ، ويصنع تاريخهم .. واذن فان من الخطأ والتزييف أن نصدر حكما على كل حركات التاريخ بأنها جاءت نتيجة لصراع النقيضين ..

ان (الصراع) نفسه يتخذ أشكالا عديدة لا تقتصر على تقابل الضدين وتغلب أحدهما على الآخر .. انه يبدو — أحيانا — ارادة ذاتية تسعى الى التوحد والائتمان الذاتي في وجدان الانسان ومع المحيط الخارجي ، ويبدو أحيانا أخرى رغبة فعالة في تحقيق تفاهم متبادل وسلم عام بين الانسان

والوجود .. وهو يبدو أحيانا ثالثة عملية استقطاب للقوى والطاقات ، وتنظيم لها ، وحماية لمقدراتها من أجل أن تصب جميعا فى مجرى المبادىء الجديدة والدعوات الكبرى (كما حدث فى تجربة الهجرة) . وكل هذه الأشكال من الصراع لا نجد فيها تقابل نقيضين بقدر ما نجد محاولة للالتئام والتوحد والاستقطاب والتجمع .. وبعد هذا — وخلاله أيضا — لا بد للحركات أن تجتاز صراعا بين النقائض ، لكنها نقائض من مستويات شتى : نفسية وفكرية وعقيدية ووجدانية وعرفية واجتماعية وسياسية واقتصادية .. الخ .. بمعنى آخر انها نقائض بشرية ، فيها كل ما فى الانسان من مكونات روحية ونفسية ومادية .. ومن التزييف لتاريخ الحركات أن نقصر النقائض على جانب فحسب ، هو الجانب العقلى (كما عند هيجل) أو المادى الاقتصادى (كما عند ماركس) ، لأن هذين الجانبين لا يغطيان كل مساحة الفاعلية الانسانية التى تنبثق عن رغبة ارادية شاملة فى مصارعة كل ما يتعارض مع ارادتها ووجودها وأهدافها ، روحية كانت أو مادية .

— ١٣ —

ومهما قلنا .. ومهما كتبنا .. فسيظل فى هجرتك يا رسول الله (بعدا) لن نبلغه ابدا .. لأن احدا منا لم يكن معك .. رفيقا وصديقا .. ليرى بأم عينيه بصرك وهو يمتد الى الدولة التى ستقوم عما قريب .. فى نهاية خطواتك صوب المدينة .. ولان احدا منا لم يكن الى جوارك ، مهاجرا وغريبا .. ليسمع قلبك الكبير وهو ينبض بآمال وأمان لا يحتملها قلب انسان ، وينوء بها كل وجد الا وجدك يا رسول الله ، ذلك الذى وسع كل أمنية وكل امل ، وخفق بانتظار الزمان الذى ستطأ فيه سنابك خيول اصحابك واتباعك امكنة المشارق والمغارب ، ممرغة فى الوحل والتراب كل الأنوف التى استعلت زيفا وخديعة وكذبا على قيم الله وتوحده المطلق !!

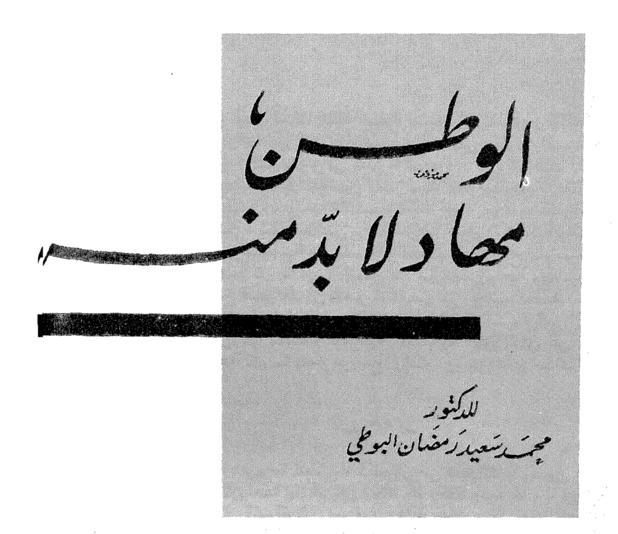
إن بعدا (غيبيا — روحيا) يكمن دائما فى كل خطوة خطوتها يا رسول الله . لانك هيات كل الممكنات الارادية ، وتركت الباقى على الله ، وهو ما لم ندرك منه الا صور المشيئة الالهية المباشرة تتنزل نصرا حاسما ، وحماية دائمة ، وايصالا الى الأهداف البعيدة .. لكن حسك الخفى ، وصلتك الروحية بالله ، ومناجاتك له ، وحوارك العميق معه فى ساعات الرعب والتغرب والمطاردة ، ستظل ابعادها خافية علينا . وانت القائل (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) !! ..

فعفوا ، رسول الله ، ان قصرنا او اخطانا ، ونحن نتحدث عنك فى يوم هجرتك .. حديث المحبين الذين تحاصرهم القيود من كل مكان ، وتسعى الى سحق مطامحهم ظلمات بعضها فوق بعض ، فيلجاون اليك ، مؤملين ان تمنحهم المزيد من التعاليم .. كسرا ثوريا للقيد ، واستعلاء روحيا على الظلمات ، وحركة ايجابية صوب المصير الفذ المتفرد .

وما احرى (الهجرة) ان تكون هذا الدرس ..

والف سلام على (المهاجر) ..

معلمنا العظيم !!



اجل ، فما من الوطن بد" ، وما للانسان عنه من منصرف او غنى •

فى ظله يأتلف الناس ، وعلى أرضه يعيش الفكر ، وفى حماه تتجمع اسباب الحياة •

وما من ريب أن ائتـــلاف الناس هو الأصل ، وسيادة العقل فيهم هى الغاية •

ووفرة اسباب العيش هو القصد مما يسعون ويكدحون ولكن الوطن هو المهد الذى يترعرع فيه ذلك كله ، كالارض ــ هى المنبت الذى لا بد" منه للقوت والزرع والثمار •

ولكن العقيدة وحدها هي المعتصم والأساس

وكما لا قيمة للأرض اذا غدت قيعانا لا تمسك ماء ، ولا تنبت زرعا ، فانه لا قيمة للوطن اذا لم تقم من فوقه روح جامعـــة ، ولم يترعرع فى حنـــاياه فكر متبصر حرّ ، ولم تتجمع فيه أسباب العيش الكريم . بل قل : انه لا يبقى للوطن من وجود ان لم يتوفر فيه هذا كله ، فانه انما يتخذ حصنه وملاذه من هـــذه الثمرات ذاتها ، وقد علم التاريخ ورجاله انه ما حافظت أمة على وطنها بوقاية خير من العقل الحر ، تخلص فى اتباعه ، والمبدأ الواحـــد المستقيم تجمـــع شملها عليه . وما ضيعت أمة أوطانها بشر من الأهواء الجانحـــة اذ تمعن فى اتباعها ، والسبل المنحرفة اذ تمضى أوزاعا فى متاهاتها ..!

والرقيب الذى اليه تدبير هذا الأمر كله انما هو الاسلام ..

فقد علم الاســـلام أهله الذين مارسوه عقيـــدة وعملا ، أن يجعـــلوا من أوطانهم سلاحا للدفاع عن القيم والمبادىء التى لا تستقيم الحيـــــاة بدونها . وبيَّن لهم أنهم ان فعلوا ذلك تحولت هذه القيم فى أيديهم الى أعظم سلاح يحمى لهم تلك الأوطان ، ويقيها من كل عادية وسوء . أما ان جعلوها مرتعا للأهواء ، ومصطرعا للسبل المهزوزة المنحرفة ، فان ذلك سرعان ما ينقلب سلاحا للقضاء عليها وبابا يتسلل منه الأعداء اليها .

لقد ولد رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم فى مكة ، وكانت مكة وطنا حبيبا اليه ، ولكن الله عز وجل أراد له أن يتخذ من هذا الوطن الحبيب أرضا لغراسة القيم والمبادىء . حتى اذا أينع الغرس ، جعل من وشائجه وأغصانه سياجا وحماية له .

ولما استعصت الأرض على الغـــراس ، وضاعت فيها جهـــود الزراعة والاستنبات أراد له الله عز وجل أن يتحول عن ذلك الوطن الى غيره . فان الوطن الذى لاخير فيه لحماية عقيدة ولا مبدأ ، لا يبقى على نفســـه ولا على

اصحابه . فتحول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان فى قلبه من مفارقته لحسرة والما .. وقال له وهو مهاجر عنه ــ والله انك لأحب بلاد الله الى ولو أن أهلك أخرجونى لما خرجت .

لقد فارق وطنه الحبيب ، لأن حق الله تعالى أحب الى قلبه منه . ولم يكن فى شأنه ذلك الا كشأن ابراهيم من قبله ، اذ اعتزل أباه على حبه له وشدة فراقه عليه . وقال له وهو منصرف عنه (سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا ، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى الا أكون بدعاء ربى شقيا) .

ولقد فعل أصحابه مثل ذلك . فهجروا الوطن والدار ، وفارقوا العشيرة والربع ، واستغنوا عن المال والأهل . واستبدلوا بذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقوا معه الى حيث ينتجعون الهدى ويبلغونه الناس . واستقبلتهم يثرب بوبائها وسوء مناخها ، فما منهم الا من أصيب منها بوباء أو علة .

واجتمع عليهم الى الفقر الذى لم يألفوه المرض الذى لم يعرفوه ، حتى فاض الحنين عليهم من ذلك فى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبسط يديه الى السماء قائلا : اللهم حبب الينا يثرب كما حببت الينا مكة وانقل وباءها الى مهيعة .

اتراهم قد ضيعوا الوطن بهذا الذى فعلوه ...؟

هكذا يبدو عملهم فى ظاهر الأمر . وهكذا يتصور من لا يستطيع أن يعالج المحسوسات الا بمثلها . ولكن الحقيقة أنهم انما دافعوا بذلك عن الوطن . بل أنهم لم يكن أمامهم من سبيل لحفظه وتحصينه الا هذا الذى فعلوه . هكذا علمهم الاسلام ، وبذلك أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد علمهم الاسلام ان استبقاء الأرض والمال والأهل والسلطان ، انما يكون باستبقاء أساس ذلك كله ، وانما أساسه تقويم منهج الحق واقامة صرح العقيدة الصادقة فى القلوب .

وقد يبدو للذى يتخلى عن هذا الأساس ، ويمضى متشبثا بمظهر الأرض وما عليها أنه محافظ على ذلك كله متمكن منه ، وانما هو فى الحقيقة قد يسر السبل الى انفلاته وضياعه ، ولا يغنيه أن يشتد فى التشبث به الا كما يغنى الرجل أن يحبس الماء فى داخل يديه . وقد يبدو للذى ينصرف عنه الى رعاية الأساس وحفظه أنه انما ضيع بذلك ما يظل الناس يتسابقون الى امتلاكه ورعايته والتضحية بكل شىء فى سبيله ، وانما هو فى الحقيقة ممسك بينبوع ذلك كله .

ان الذى يخيره اللصوص بين أن يقتلعوا أشجار بستانه ، أو يستلوا الثمار التى عليها ، يعد أحمق مجنونا لو تعلق بالثمار ومكنهم من اقتلاع الأشجار وأن توهم عند نفسه أنه حافظ بذلك على غاية جهده ونتيجة سعيه ..!

وهذه هى الحكمة العليا من تدرج كليات المصالح فى حكم الشريعة الاسلامية بدءا من أهمها وهو الدين ، فالحياة ، فالعقل ، فالنسل ، فالمال . فان أهمية السابق منها انما تأتى بسبب أنه حصن ووقاية للذى يليه . فالدين ليس أهم فى حقيقته من الحياة فى مظاهرها الجزئية الا لأنه هو الوقاية الحقيقية

لها . ولا ينافى ذلك أن يضحى الانسان بحياته من أجل سلامة الدين . اذ الشأن فى ذلك كالقصاص الذى لا تنافى فى أن يكون هو ذاته أقوم سبيل للمحافظة على الحياة .

اذا ، فلقد كان فى هجرة رسول الله صلى الله عيه وسلم مع أصحابه عن الوطن ، فى سبيل حماية الدين خير وسيلة للدفاع عن الوطن وتحصينه . ولم تكن السنوات الثمان فى عمر هجرته عليه الصلاة والسلام وهجرة أصحابه ، الا منهجا بينا راسخا لتحقيق هذه الوسيلة . ولم يكن هذا خفيا الا عن أعين من خفيت عنهم حقيقة الايمان بالله ورسوله .

ولكن الأمر بعد ذلك أصبح واضحا للجميع .

بعد سنوات ثمان ... أدرك التاريخ وجميع من يؤمنون به ، أن شيئا من مظاهر البؤس والضيعة والتشتات عن الوطن لم يذهب بددا ، ولم تهدر نقطة دم لمسلم هدرا ، ولم تطف المحنة عليهم — ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — لأن رياح المصادفة ساقتها اليهم ، ولكن كل ذلك كان يجرى وفق حساب ... وكل ذلك كان اداء لأقساط من الثمن .. ثمن النصر والفتح وامتلاك الوطن السليب .

اتذكر يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه مستخفيا ، يتسلل — مهاجرا الى يثرب فى بطون الشعاب والوديان ، وقد سبقه من قبله ولحقه من بعده أصحابه القلة المستضعفون .. ؟

ها هم أولاء قد رجعوا الى الوطن والأهل والمال ، وقد كثروا بعد قلة وتقووا بعد ضعف واستقبلهم أولئك الذين أخرجوهم بالأمس خاشعين أذلاء خاضعين ..!!

وهل تذكر بلالا ، وهو الذى طالما عذب فوق رمضاء مكة على أيدى المشركين ؟ ها هو اليوم يصعد على الكعبة المشرفة ينادى بأعلى صوته : إلله أكبر ... الله أكبر ..

ذلك الصوت الذى كان يهمس يوما ما تحت أسواط العذاب : أحد .. أحد .. ها هو اليوم يجلجل فوق كعبة الله تعالى — لا اله الا الله محمد رسول الله ، والكل منصت خاشع .. !!

الا انها لحقيقة واحدة كبرى لا ثانية لها — هى الاسلام .

فما أجهل الانسان حينما يكافح أو يناضل أو يجاهد فى غير سبيله .!! انما يكافح حينئذ عن وهم لا حقيقة له ولا طائل منه .

لقد كانت العبرة التى علمها الله تعالى عباده من خلال أمره للرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة ، هى : ان الدين الحق اذا فقد او غلب ، لم يغن من ورائه الوطن او المال والارض ، بل سرعان ما يذهب كل ذلك من ورائه . اما اذا قوى شانه وقامت فى المجتمع دعائمه ورسخت فى الأفئدة عقيدته فان كل ما كان قد ذهب فى سبيله من مال وارض ووطن يعود .. يعود اقوى منه عندما ضحى اصحابه به ، حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة .

وتلك هى سنة الله فى الكون ..! فلقد شاء أن تكون القوى المعنوية هى الحافظة للقوى والمكاسب المادية .. فمهما كانت الأمة غنية فى خلقها وعقيدتها السليمة ومبادئها الاجتماعية الصحيحة ، فان سلطانها المادى يغدو أكثر تماسكا وأرسخ بقاء وأمنع جانبا .

ومهما كانت فقيرة في خلقها مضطربة في عقيدتها ، تائهة أو جانحة في نظمها ومبادئها ، فان سلطانها المادى يصبح أقرب الى الاضمحلال والزوال .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

وقد تصادف أن تجد أمة تائهة في عقيدتها عن جادة الصواب ، منحطة في مستواها الخلقي والاجتماعى ، وهى مع ذلك واقفة على قدميها في الحياة ، لها بسطة في القوة والمنعة والسلطان ولكنها تمضي في الحقيقة وواقع الأمر ، بسرعة مذهلة ، نحو هاوية سحيقة .

وطبيعى انك لا تحس بحركة هذا المضي السريع . وذلك لما تعلمه من قصر عمر الانسان أمام طول عمر التاريخ والأحقاب .
ان مثل هذه الحركة انما تبصرها عين التاريخ ، لا عين الانسان الغافل الساهى ..!!

أرأيت الى الرجل يقف على ظهر سفينة عظيمة تمخر عباب البحر الى الغرب ، ماذا عسى أن يكون من معنى لسعيه الحثيث فوقها نحو جهة الشرق ؟!
ان الأمم التى تقوم حياتها على قيم جانحة ، وأخلاق منحطة ، وعقيدة تائهة — انما تسير نحو مصيرها بدافع من هذه العوامل ، لا بدافع من هياجها أو حركة أفرادها . وربما اغتر الناظر بما قد تتمتع به من سيما النعمة ومظاهر القوة وأسباب الحياة . ولكن هيهات أن يغتر المفكر في واقع أمرها ، المتأمل فيما أعقبته تلك العوامل من آثار خطيرة في نفوسها .

وما رأيت أسخف ممن يضرب المثل على عكس ما نقول ، بدولة كأمريكا ، ولدت في الوجود أول البارحة ، وتتطوح بها الأدواء الخطيرة اليوم ، لتعلن عن نهايتها بعد غد ..!! ويستدل على وهمه ، بما في أيديها اليوم من أرقام الغنى وبما ينبسط تحت سلطانها من مظاهر البطش وأسباب النعيم ..!

ماذا يفيدها هذا كله اذا لم يكن شىء منه يصنع لأفرادها الا مزيدا من أسباب العقد النفسية والانحراف العقلي والضيق بالدنيا وأسبابها .؟! (١) .
ماذا يعنى ذلك كله من أسباب الحياة ، اذا لم يكن شىء من ذلك كله يساهم الا في رفعة نسبة من يؤثرون الانتحار والموت على التقلب في أسباب البذخ والنعيم ..؟
وما بال علمائهم الفكريين والنفسانيين قد شغلوا عن متعة الدنيا وأسبابها بالعكوف (في رعب وهلع) على دراسة هذه الوقائع العجيبة المذهلة وتبين أسبابها ، وما بالهم يضربون نواقيس الخطر على أسماع القادة دون هدوء ليكونوا على بينة من هذا البلاء الداهم العجيب ؟

ألم يتجسد هذا كله في أروع تسمية أطلقتها أحد الروائيين على واقع هذه

---

(١) نشرت دائرة أبحاث جامعة الامبسادور كتيبا بعنوان : (الهيبيون منافقون وسعداء) وآخر بعنوان (عالمنا الرهيب) يجد فيها القارىء الصورة الحقيقية المذهلة للعالم الذى فتن به اليوم كثير من الأغرار .

الأمم والأيام العصيبة التى تعيش فيها دون ان تحس بخطورتها المرعبة : (الساعة الخامسة والعشرون (٢)) .

وانه لعجيب حقا أن تجد بعض الناس ينظر ــ مع هذا كله ــ الى الرجل الذى يمضى مسرعا فوق ظهر السفينة الى جهة الشرق ، دون أن يلتفت الى الدنيا العظيمة التى تشق طريقها تحت قدميه الى الغرب ..!!

ينظر الى الصاروخ الذى ارتفع فى الجو ، أو الانسان الذى طار الى القمر ، أو البذخ الذى رقصت عليه الدنيا أو خطوط (النيون) التى أضاءت لها ناطحات السحاب ــ ينظر الى كل ذلك على انه جاء ناسخا لما كان يسمى بالخلق والقيم ، والعقيدة الصادقة عن الكون والانسان والحياة .

ولو كان كل شىء من هذه المظاهر كلها مغنية للانسان عن الحق ومعرفته واليقين به ، والفضيلة والتمسك بها ــ لما طوى التاريخ أمما كانت تصنع لنفسها عرش الربوبية فى الأرض ، ولما رفع أمما أخرى الى ذروة العزة والمجد ، كانت لا تملك الثوب الذى يكفى لستر عريها ، ولا اللقمة الكافية لسد جوعها .

لو كان ذلك صحيحا ، لما خلفت لنا ملوك بنى الأحمر فوق ربا الاندلس ، آثارا من الصولة والدولة والبذخ والمال ، يبكى عليها الغادى والرائح ، ويتساءل عن أمرها كل ذى عقل ولب ..!! ما بال قصورهم العظيمة وسلطانهم الباذخ ومالهم الوفير ، لم يغنهم عن القيم والأخلاق أى غناء ، وما بال كل ذلك لم يحرس سلطانهم اذ غابت عن حراستهم هذه القيم التى أهملوا الكثير منها ..؟

ألم تقم دولتهم ، يوم قامت ، على رجال غرباء كانوا فقراء فى كل شىء الا فى العقيدة الصادقة الراسخة فى قلوبهم ، والخلق الاسلامى العظيم المسيطر على حياتهم . ثم هل تقوضت دولتهم تلك ، يوم تقوضت الا على رجال كانوا أغنياء فى كل شىء ، الا فى تلك العقيدة الراسخة وذلك الخلق الاسلامى العظيم ...

ومع ذلك ، فان التاريخ وحده ، هو الذى كان يرصد انطلاقتهم السريعة نحو وادى الهلاك فى تلك الليالى التى كان يضج من حولهم فيها الضياء ، وتسكرهم فيها نشوة اللهو والترف ..

الأرض والوطن والمال والقوة بكل مظاهرها ، وسيلة طبيعية لتحصين الحق والذود عنه ولكنه لا يصلح وسيلة لذلك الا اذا تحصن هو نفسه ضمن حرز من العقيدة الصادقة ، والخلق المتين والمبدأ الذى يعلو ولا يعلى عليه .

فان رأيت أمة قد فقدت فى حياتها هذا الحرز ، ومع ذلك فهى تتقلب فى مظاهر القوة والبطش والنعيم ، فاعلم انها ماضية الى حتفها ما فى ذلك شك . وقد يقصر الطريق أو يطول . ولكن النتيجة آتية لا ريب فيها .

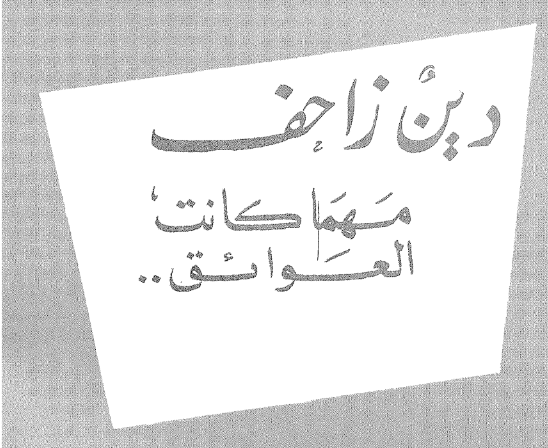
واذكر وأنت ترى ذلك قول فاطر السموات والأرض :

(ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء يتضرعون . فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) .

صدق الله ، وآمنت بكلامه وسنته فى العالمين ..

---

(٢) « الساعة الخامسة والعشرون » رواية كتبها أديب رومانى هو : « كونستانتان جيوروجيو يعرض فيها أخطار الحياة الآلية التى سيطرت على الانسان الأوربى والأمريكى .



للشيخ محمد الغزالي

- أحاديث الفتن لا تغري باليأس والقعود عن الجهاد .
- غربة الإسلام ليست موقفا سلبيا إنها جهاد قائم دائم .
- سيبلغ الإسلام مواقع النور والظل في أرض الله .

كلما قرأت أبواب الفتن فى كتب السنة شعرت بانزعاج وتشاؤم ، وأحسست أن الذين أشرفوا على جمع هذه الاحاديث قد أساءوا — من حيث لا يدرون ومن حيث لا يقصدون — الى حاضر الاسلام ومستقبله !

لقد صوروا الدين وكأنه يقاتل فى معركة انسحاب ، يخسر فيها على امتداد الزمن اكثر مما يربح !

ودونوا الاحاديث مقطوعة عن ملابساتها القريبة فظهرت وكأنهاتغرى المسلمين بالاستسلام للشر ، والقعود عن الجهاد ، واليأس من ترجيح كفة الخير لان الظلام المقبل قدر لا مهرب منه ..

وماذا يفعل المسلم المسكين وهو يقرأ حديث أنس بن مالك الذى رواه البخارى عن الزبير بن عدى قال : شكونا الى انس بن مالك ما نلقى من الحجاج ، فقال : « اصبروا ، فانه لا يأتى عليكم زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم » !!

وظاهر الحديث « أن أمر المسلمين فى ادبار ، وأن بناء الامة كلهـا الى انهيار على اختلاف الليل والنهار » !!

وهذا الظاهر باطل لا يقبل ، وهو يخالف نصوصا أخرى ثابتة سوف نذكرها ، كما يخالف الاحداث التى وقعت فى العصر الاموى نفسه ..!

فقد جاء الوليد بن عبد الملك فمد رقعة الاسلام شرقا حتى احتوت اقطارا من الصين ، وامتدت رقعة الاسلام غربا حتى شملت اسـبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا ..

ثم تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فنسخ المظالم السابقة ، وأشاع الرخاء حتى عز على الاغنياء أن يجدوا الفقراء الذين يأخذون صدقاتهم ..!

ولقد أتى بعد أنس بن مالك عصر الفقهاء والمحدثين الذين أحيـوا الثقافة الاسلامية وخدموا الاسلام أروع وأجل خدمة ، فكيف يقال : ان الرسالة الاسلامية الخاتمة كانت تنحدر من سىء الى اسوأ ؟؟ هـذا هـراء !!

الواقع أن أنسا رضى الله عنه كان يقصد بحديثه منع الخـروج المسلح على الدولة بالطريقة التى شاعت فى عهده ومن بعده ، فمـزقت شمل الامة ، وألحقت بأهل الحق خسائر جسيمة ، ولم تنل المبطلين بأذى يذكـر !!

وأنس بن مالك أشرف دينا من أن يمالىء الحجاج أو يقبل مظـالمه ، ولكنه أرحم بالامة من أن يزج بأتقيائها وشجعانها فى مغامرات فرديـة تأتى عليهم ، ويبقى الحجاج بعدها راسخا مكينا .. !

وتصبيره للناس حتى يلقوا ربهم ، أى حتى ينتهوا هم ، لا أن الظلم سوف يبقى الى قيام الساعة ، وأن الاستكانة للظلمة سنة ماضية الى الأبـد .. !!

ان هذا الظـاهر باطل يقينـا ، والقضية المحدودة التى أفتى فيها انس لا يجوز أن تتحول الى مبدأ قانونى يحكم الاجيال كلها ..

لقد سلخ الاسلام من تاريخه المديد أربعة عشر قـرنا ، وسيبقى الاسلام على ظهر الارض ما صلحت هذه الارض للحياة والبقاء ، وما قضت حكمة الله أن يختبر سكانها بالخير والشر ..

ويوم ينتهى الاسلام من هذه الدنيا ، فلن تكون هنـاك دنيا ، لأن الشمس ستنطفىء ، والنجوم ستنكدر ، والحصاد الاخير سيطوى العالم أجمـع .. !!

فليخسأ الجبناء دعاة الهزيمة وليعلموا ان الله ابر بدينه وعبـــاده مما يظنون ..

لقد ذكر لي بعضهم حديث « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » وكأنه يفهم منه أن الاسلام سينكمش ويضعف ، وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الاثم ، ويداهن الجائرين ، ويســتكين للأفول الذي لا محيص عنه !

وايراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم ..

ولو سرت جرثومة هذا المرض الى صلاح الدين الأيوبي ما فكــر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى !!

ولو سرت جرثومة هذا المرض الى سيف الدين قطز ما نهض الى دحر التتـــار في ((عين جالــوت)) !!

ولو سرت جرثومة هذا المرض الى زعماء الفـــكر الاســلامي في عصرنا الحاضر ابتداء من جمال الدين الأفغاني الى الشهداء والأحيـاء من حملة اللواء السامق ، ما فكروا ان يخطوا حرفا او يكتبوا سطرا .. !!

وقلت في نفسي : أيكون الاسلام غريبا وأتباعه الذين ينتســبون اليه يبلغون وفق الاحصاءات الاخيرة ثمانمائة مليون نفس ؟ يا للخذلان والعـــار !!

الواقع أن هذا الحديث واشباهه يشير الى الازمات التي ســوف يواجهها الحق في مسيرته الطويلة ، فان الباطل لن تلين بسهولة قناته ، بل ربما وصل في جراته على الايمان أن يقتحم حدوده ، ويهدد حقيقته ، ويحاول الاجهاز عليه .. !

وعندئذ تنجلي الظلماء عن رجال صدقوا ما عاهــدوا الله عليه ، يقاومون الضلال بجلد ، ولا يستوحشون من جو الفتنة الذي يعيشون فيه، ولا يتخاذلون للغربة الروحية ، والفكرية التي يعانونها ، ولا يزالون يؤدون ما عليهم لله حتى تنقشع الغمة ، ويخرج الاسلام من محنته مكتمــل الصفحة ، بل لعله يستأنف زحفه الطهور ، فيضم الى أرضه أرضا والى رجاله رجالا ..

وذلك ما وقع خلال اعصار مضت ، وذلك ما سيقع خلال أعصار تجيء ، وهذا ما ينطق به حديث الغربة الآنف ، فقد جاء في بعض رواياته (طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي) ، فليست الغربة موقفا سلبيا عاجزا ، انها جهاد قائم دائم حتى تتغــير الظروف الرديئة ويلقى الدين حظوظا افضل ..

وليس الغرباء هم التافهون من مسلمي زماننا ، بل هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت .. !

والفتن التي لا شك في وقوعها ، والتي طال تحذير الاسلام منها ، فتنة التهارش على الحكم والتقاتل على الامارة ، ومحاولة الاســتيلاء على السلطة بأي ثمن ، وما استتبعه ذلك من اهدار للحقوق والحدود ، وعدوان على الاموال والاعراض .. وهذا المرض كان من لوازم الطبيعة الجاهلية التي عاشت على العصبية العمياء ..

والعرب في جاهليتهم الفوا هذا الخصام والتعادي ، فهم كمـا قال دريد بن الصمة :

يغـــار علينا واترين فيشتفي ... بنا ان اصــبنا او نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي الا ونحن على شطر

وقد غلبت طبيعة الاسلامفى العصر الاول طبيعة العرب، واستفاضت نصائح النبى صلى الله عليه وسلم لقمع هذه الغرائز الشرسة ..

وتدبر قوله للانصار : «انكم ستجدون أثرة بعدى» قالوا : فما تأمرنا؟ قال : « أدوا الذى عليكم وسلوا الله الذى لكم » وهذا القول أحكم وأشرف ما يعالج به نبى أدواء قوم ..

ماذا يصنع الرجل الكفء اذا جحدت كفايته ، وتقدم غيره بوسائل مفتعلة ؟ أيقاتل وليكن ما يكون ؟ لا ، ليؤد واجبه الذى عليه، وليسأل الله ـ لا الناس ـ الحق الذى له ، وليرض بما يقسمه الله له فى الدنيا ويدخره له فى الأخرى .. !!

فاذا شاعت بين الناس تلك الخيانات فليحرص المؤمن على الترفع والتنزه ، وليرفض المشاركة فى معارك المال والجاه والمطامع والوجاهات، وليستمسك بعروة الايمان متجاوزا تلك الصغائر التى يهلك فيها أصحابها، وذاك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به » والحديث يوصى بنفض اليد من هذه الفتن ، ويذكر أن صاحب الجهد القليل فيها خير من الناشط المتحمس ، ثم ينصح المؤمن أن يبحث عن حصن يعوذ به من شرورها !!

هل يعنى ذلك العزلة وترك الامة دون ناصح أمين ، ورائد مخلص ؟ كلا .. ان العزلة قد تصلح للبعض ، وقتا ما ، ولكنها لا تصلح للامة كلها بداهة والا كان ذلك حكما عليها بالفناء !!

غير أن بعض العلماء للاسف تأول هذه الاحاديث ونظائرها مما ورد فى ابواب الفتن على انها دعوة للانسحاب من المجتمع وترك بناء الاسلام ينهار على أساس أن الدنيا الى شر ، وأن الدين الى غربة وان المؤمنين الى استضعاف .. وان النجاة أولى ! !

وذلك كله إفك ، فان الاسلام لما يكتمل بعد كيانه السياسى ، ولما يبلغ سيله ـ بعد ـ مداه الطبيعى ، وقافلة الاسلام التى تحركت مناربعة عشر قرنا ، وتعثرت حينا وهرولت حينا آخر ، لا تزال على الدرب العتيد ماضية الى وجهتها المكتوبة لها من الأزل ، تلك الوجهة التى قال القرآن فى تحديدها : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » والتى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم فى احاديث صحيحة أولى بالنشر والترويج من أحاديث الفتن التى أولع الضعفاء بروايتها وسوء شرحها ..

ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منهــا » ..

وروى الامام احمد فى مسنده عن تميم الدارى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار!! ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله هذا الدين ، يعز عزيزا ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر .. »

وكلمة ما بلغ الليل والنهار فى هذا الحديث الرائع كلمة جامعة من خصائص البلاغة المحمدية ، ولا أرى نظيرا لها فى الدلالة على السعة والانتشار !!

وما رواه أحمد عن تميم الدارى يؤيده ما رواه عن المقداد بن الاسود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا دخلته كلمة الاسلام يعز عزيزا ويذل ذليلا ، أما الذين يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، وأما الذين يذلهم الله فيدينون لها » .

وكذلك ما رواه عن قبيضة بن مسعود : صلى هذا الحى من محارب — اسم قبيلة — الصبح ، فلما صلوا قال : شاب منهم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انه ستفتح لكم مشارق الارض ومغاربها ، وان عمالها — أمراءها — فى النار الا من اتقى وادى الامانة » .

ويقول صاحب المنار فى نهاية تفسيره لقوله تعالى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم .. » « اعلم أن الاستدلال بما ورد من الاخبار والآثار فى تفسير هذه الآية لا يدل هو ولا غيره من احاديث الفتن على أن الامة الاسلامية قد قضى عليها بدوام ما هى عليه الان من الضعف والجهل كما يزعم الجاهلون بسنن الله ، اليائسون من روح الله ، بل توجد نصوص أخرى تدل على أن لجوادها نهضة من هذه الكبوة ، وأن لسهمها قرطة بعد هذه النبوة كالآية الناطقة باستخلافهم فى الارض — سورة النور — فان عمومها لم يتم بعد وكحديث « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وانهارا ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق » رواه احمد ،والشطر الاول منه لم يتحقق بعد ،ويؤيده ويوضح معناه ما صح عند مسلم من أن مساحة المدينة المنورة سوف تبلغ الموضع الذى يقال له أهاب ، أى أن مساحتها ستكون عدة أميال . فكونوا يا قوم من المبشرين لا من المنفرين .

« ولتعلمن نبأه بعد حين »

وخطأ كثير من الشراح جاء من فهمهم أن ترك الشر هو غاية التدين، وان اعتزال الفتن هو آية الايمان .

وهذا عجز سببه ضعف الهمة وسقوط الارادة ، وانى لاذكر فيه قول المتنبى :

انا لفى زمن ترك القبيح به — من أكثر الناس احسان واجمال

أجل ، فان ترك الصغائر غير بلوغ الامجاد ، وتجنب التوافه والرذائل غير ادراك العظائم وتسنم القمم ، والتلميذ الذى لا سقط شىء، والذى يحرز الجوائز شىء اخر .. !!

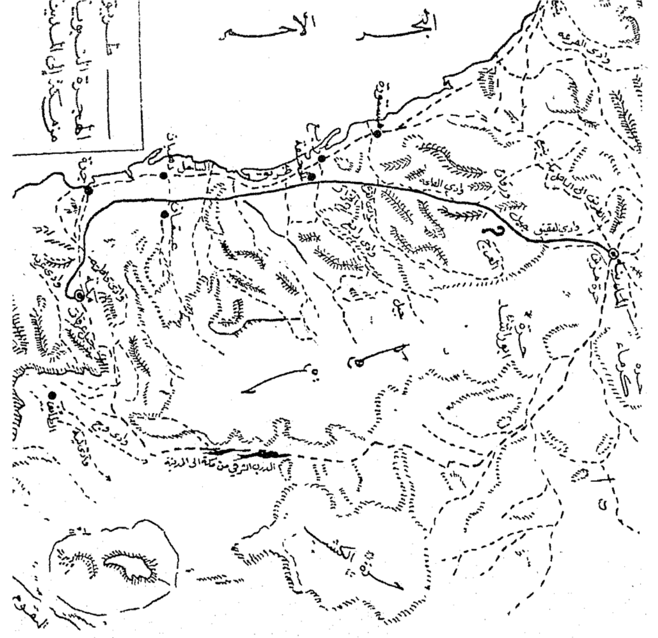
والرسول الكريم عندما يأمرنا باعتزال الفتن لا ينهى واجبنا عند ذلك الحد ..

سوف يبقى بعد ذلك الاعتزال الواجب ، بناء الامة على الحق ، ومد شعاعاته طولا وعرضا حتى تنسخ كل ظلمة ..

ولا نمارى فى ان تصدعات خطيرة اصابت الكيان الاسلامى قديما وحديثا .. بيد أن الضعاف وحدهم هم الذين انزووا بعيدا يبكون ، ويتشاءمون ، وينتظرون قيام الساعة !!

أما الراسخون فى العلم فقد اقبلوا على رتق الفتوق ، وجمع الشتات ، واعادة البناء الشامخ ، حتى يدركهم الموت او القتل وهم مشتغلون بمرضاة الله ، حتى يبلغ الاسلام مواقع النور والظل من أرض الله ، أو كما قال الرسول العظيم :(ما بلغ الليل والنهار) ..

• • •



طريق الهجرة .. فى سطور

● تبعد المدينة المنورة ــ دار الهجرة ــ عن ساحل البحر الاحمر بنحو ١٦٠ كيلو مترا ، وتبعد عن مكة ــ فى خط مستقيم ــ بنحو ٣٢٥ كيلو مترا .

● تمت الهجرة فى صيف عام ٦٢٢ ميلادية وجو الجزيرة فى مثل هذا الوقت جفاف وقيظ ..

● لمكة ثلاثة مداخل .. طريق الغرب ، وطريق الشمال ، وطريق السفلة والطريق الاخير ابعدها الى المدينة ومع ذلك فقد سلكه الرسول متجهما الى الجنوب ــ نحو اليمن ــ ثم سلك الطريق الساحلى متجنبا الجادة المطروقة فى اكثر الأحيان .

● غار ثور الذى لجا اليه الرسول وصاحبه يبعد عن المدينة خمسة كيلو مترات شاقة وعرة حتى ان الرسول لم يصل اليه الا بعد ان نضح الدم من قدميه

● مكث الرسول فى الغار ثلاثة ايام ليتسمع على الوضع فى مكة بواسطة عبد الله بن ابى بكر الذى كان يبيت مع الرسول وصاحبه ويخرج فى القمر ، وليخرج الى الطريق بعد هداة المشاعر فى مكة .

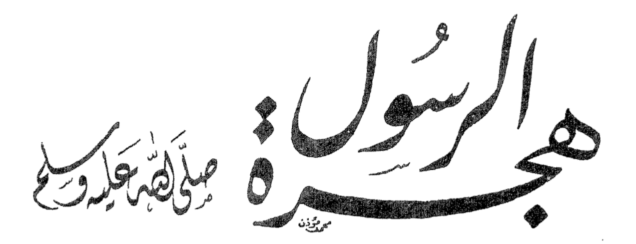
● وصل الرسول الى قباء يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول حين اشتد الضحى وبلغ المدينة يوم الجمعة الذى يليه .

صور من المعاني السامية في

• كانت هناك علاقة تربط محمد بن عبد الله صلوات الله عليه بيثرب . فله بها علاقة القربى وهم بنو النجار اخوال جده عبد المطلب ، وله بها قبر عزيز على نفسه . قبر أبيه عبد الله الذى مات ومحمد جنين لم يولد بعد ، والذى حج اليه وهو فى سن السادسة مع أمه آمنة الزوج الوفى التى ماتت فى الطريق وهى قافلة الى مكة ودفنت بالأبواء فى منتصف الطريق . فأصبح قبر أمه فى الطريق الى قبر ابيه ، وهذا مما يجعله بحكم البنوة متطلعا الى هذه البقعة ، اضف الى هذا علاقاته التجارية حينما كان يتجر فى مال السيدة خديجة .

• فلما بالغت قريش فى ايذائه والتضييق عليه فى نشر دعوته ، وبالغت ايضا فى تعذيب واضطهاد من آمن به واتبع دعوته اتجهت نفسه الى الهجرة من هذه القرية الظالم أهلها ، والقرار بيثرب والدعوة بدين الله منها وخاصة ان بها كثيرا ممن يؤمنون برسالة السماء من اهل الكتاب ، ومن تأثروا بهم بعض الشىء وعرفوا التطلع الى السماء وان كانت لهم عقائد وثنية . كما أنه صلوات الله عليه كان قد أحس بذلك القدر فى اهل يثرب حينما قدم « سويد بن الصامت » الى مكة وهو احد كبار الأشراف بيثرب والتقى به الرسول وعرض عليه دعوةالاسلام وتلا عليه بعض ما معه من القرآن فما نفر سويد ولا ضجر ولا أعرض ولكنه انصت وتأمل وقال : هذا حسن وانصرف يفكر فيه . كما لمس هذه

للدكتور : محمد سلام مدكور



الروح أيضا فى اياس بن معاذ ومن معه حين جاءفى وفد من أهـــل يثرب لقضاء حاجة بمكة وكذلك لمس فى وفد من الخزرج كان قد وفـد الى مكة فى موسم الحج فلقيهم ودعاهم الى الاسلام فاطمأنوا له وآمنوا به وعادوا الى قومهم مؤمنين برسالة الاسلام فلم يجدوا منهم صـدا واعراضا وانما وجدوا تشوقا وارتياحا . وما استدار العام وجـاء الحجيج الى مكة حتى بايع اثنا عشر رجلا من أهل يثرب الرســول بالعقبة على الا يشركوا بالله أحدا ولا يأتون ببهتان وآمنوا بدعوتــه واسلموا وجههم لله . وهكذا تزايد عدد المسلمين فى يثرب ، وتزايد عدد الذين لانت قلوبهم واستعدوا بشىء من التوجيه للاستجابة اليها .

ثم حدثت بيعة العقبة الثانية وكانت مع جمع كبـير من الأوس والخزرج ، ولم تقتصر بنودها على الدعوة الى الاسلام فحسب بـل تضمنت بنودها حماية الرسول ومنعته مما يمنعون منه أبنــاءهم ونســاءهم .

• طابت نفس محمد صلوات الله عليه بهذه الظواهر الطيبة وازداد اطمئنانه الى أهل هذا البلد فأمر أصحابه بالهجرة اليها فهاجر كل من استطاع الهجرة تاركا المال والأهل والوطن فارا بعقيدته غير عابئين بالعراقيل التى تضعها قريش فى طريق هجرتهم ، وكان من أوائــل

الراغبين فى الهجرة أبو بكر رضى الله عنه غير ان النبى استمهله فارجأ هجرته استجابة لتوجيه الرسول وان لم يعلم السبب الذى أراد الرسول اخفاءه ليبقى مخططه سرا محفوظا فى صدره .

وسرعان ما أصبح جو يثرب جوا اسلاميا . فأحست قريش بأن الخطر يكمن وراء ذلك ففكروا فى قتل محمد والتخلص منه والقضاء على دعوته التى تمثل خطرا قويا على عباداتهم . وأحس صلوات الله عليه بما عزموا عليه فاتجه الى الهجرة ودعا الله أن يأذن له بذلك فاستجاب الله لدعوته وحقق له رغبته . ولكن كيف المفر وقد تآمرت عليه قريش وأحاط شبانها بداره ليقتلوه فما كان منه الا أن أسر الى على ابن عمه أن يتسجى برده وأن ينام فى فراشه حتى تنخدع به قريش وتظنه محمدا ، وحتى يتمكن هو من الخروج فى غفلة منهم . واوصى عليا أن يبقى بمكة فترة حتى يقوم ببعض الشئون ويرد الودائع ويقضى الديون .

• خرج الرسول ليلا مع أن قريشا تحيط بداره من كل جانب ترقب خروجه لتظفر بقتله . لكن الله جلت قدرته جعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ، وخرج الرسول آمنا حتى وصل الى دار صديقه وصهره أبى بكر وأخبره بما اعتزم عليه وبأنه استمهله من قبل ليكون فى صحبته ففرح أبو بكر واعد نفسه وخرجا معا الى غار ثور وهو فى غير طريق يثرب بل هو فى الطريق الى اليمن . ولم يعلم بمكانهما الا عبد الله بن أبى بكر واختاه عائشة التى عقد عليها الرسول فى هذه الآونة ـ وأسماء ومولاهم عامر بن فهيرة . ومكثا فى هذا الغار نحو ثلاثة أيام . ثم استأنفا السير فى الطريق الى يثرب وتمت خطته فى الهجرة اليها بسلام كما هو معروف متداول .

◆ ◆ ◆

• واننا سوف لا نتصدى فى مقالنا هذا لمراحل الهجرة ووصف الطريق ووعورته ، وما الى ذلك من النواحى الجغرافية أو التاريخية ، وانما الذى نتصدى اليه هنا ما فى مواقف الهجرة كلها من المعانى السامية والايثار والتضامن والتفانى فى سبيل العقيدة وايثار الله ورسوله على كل مافى الدنيا من مال واهل . وقد صور الله سبحانه مافى الهجرة من ايثار وتضامن تصويرا جامعا فى قوله جل شأنه : « للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون .والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

• فهذا يصور لنا ما صدر من ايثار وتضحية من أهل مكة الذين

هاجروا ، وأهل المدينة الذين استقبلوا اخوانهم المهاجرين أما الأولون فقد ضحوا وآثروا الله ورسوله فتركوا وطنهم وأهلهم وأموالهم فرارا بعقيدتهم . انفصلوا عن وطنهم انفصال الغصن من شجرته عائدا الى شجرة أخرى من الايمان واليقين تبشر بالثمار والظلال .

وأما الأنصار فقد أحبوا المهاجرين حبا صادقا دون مبالاة بما يترتب على ذلك الحب من تضحيات وفقدان بعض متع الحيـــاة ومظاهرها المادية فأشركوهم فى أموالهم وأقواتهم ، وما أقوى فعل الدين والايمان فى نفوس المؤمنين فتسابقوا فى مد يد العون لاخوانهم فى كل ما تتطلبه حياة الاستقرار . بل وصل بهم التسابق فى مد يد العون لاخوانهم الى شيء من التشاحن فلم يك يفصل بينهم فى هذا الا الأقتراع .

• انظر الى على بن أبى طالب وقد سره أن يعرض نفسه للهـلاك حـين هم الرسول بالخروج من الدار ليلة الهجرة . والمشركون يحيطون الدار من كل جانب يترقبون مرقد النبى فى فراشـه ويتحسسون حركاته وتقلباته ليظفروا به يقظا فيقتلوه . ومع وضوح نية الغدر فى نفـوس المشركين لم يتوان على امعانا فى تضليل المشركين لتخليص الرســول واظهار كلمة الله من أن يتسجى برد الرسول وينام على فراشـه . فعل على ذلك وهو يعلم سوء العاقبة وانه قد يستثير بهذا حنيظة المشركين عليه ، وانه من المحتمل أن يكون ذلك سببا فى اطاحة عنقه خطـــأ منهم أو عمدا لكن شيئا منذلك لم يترك فى نفسه أى اثر من خـــوف أو تراجع او نكوص لأن ايمانه بالله وقوة عقيدته وصدق اخلاصــه يأبى عليه شيئا من ذلك بل يدفعه الى اكثر منه . بل يرى بصـــدق ايمانه أن كل ما يصيبهمنأذى فى سبيل تمكين الرسول من تبليـــغ رسالة ربه ونشر دعوته يمكنه من حيـــاة سعيدة فى كنف الله . حياة تطيب بها نفس كل مؤمن صادق فى ايمانه .

• وهذا أبو بكر وقد صاحب الرسول فى أحرج المواقف مضـحيا بتجارته وعمله وماله وولده . ويخرج مع الرسول فى هجرته لايصاحبهما الا الله فى وحشة الليل ووحشة الصحراء ووحشة الفرار من تتبـع الأعداء واقتفائهم اثر الرسول وبذلهم الجوائز النفيسة لكل من يستطيع العثور عليهما . ثم يستقر معه فى غار ثور ذلك الغار الموحش الذى يزيد الوحشة تفاقما والخوف تضاعفا دون أن تهدأ نفســه ، وكان متيقظا بكل معانى التيقظ يرهف أذنيه وكل حواسه ليتعرف ما فى خارج الغار من حركات ويتبين ما عساه يسمعه من أصوات . حتى أحس بنفر من المشركين على قرب من الغار وسمعهم يسألون أحد الرعاة فيجيب بأنهما قد يكونان فى الغار . فأقبل بعض القرشيين متسلقا الى الغار لكنه قفل راجعا دون اقتحامه ، ولما سأله رفاقه قال : ان للعنكبوت على فتحتيه بيتا خاطه مـن

قبل مولد محمد ، وان بفم الغار حمامتين وحشيتين ، وأن شجرة تدلـت فروعها الى فوهة الغار لا تمكن أحدا من الدخول .
كان أبو بكر يسمع هذا الحوار فيقترب من صاحبه ويلصق نفسه به لا خوفا على نفسه ، ولكن خوفا على صاحبه . فيهمس محمد صلوات الله عليه فى أذنه قائلا : لا تخف ان الله معنا !! ولما انصرف الكفار ، اطمأن ابو بكر وازدادت نفسه ايمانا بالله ورسوله ونادى محمـد : الحمد لله . الله أكبر ..

وقد صور الله هذا الموقف الرهيب بقوله سبحانه : « اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وقد قال ابو بكر فىتصوير بعض ما كان فى هذه اللحظات : « رأيت اقدام المشركين ونحن فى الغار فقلت لرسول الله : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ؟! فقال الرسول يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

• وهذه أسماء بنت أبى بكر تأبى الا أن تخرج من مكة بالطعـام والشراب لتحضره لهما فى مخبئهما المحزن البعيد فى ظلمة الليـل ووحشة الطريق غير مبالية بما عساه ان يقع لها من أذى او ينـالها من هلاك ودون أن تشعر بتقلبات الجو ووعورة الطريق — لأن الايمان والتضحية والايثار اذا تملك كل منهما على نفس هان كل شىء بل هانت النفس أيضا . وكيف لا تضحى وقد رات أباها يهاجر مع الرسـول ويرافقه فارا بدينه تاركا الأهل والولد والمال والوطن .
أنظر الى أسماء وقد ذهبت لهما بالغار فى اليوم الثـالث بالطعام والشراب الذى يكفى لرحلتهما ، ولما ارتحلا ولم يجدا ما يعلقـان بـه الطعام والماء الى رحالهما شقت نطاقها وعلقت الطعام بنصـفه وانتطقت بالنصف الآخر فسميت لذلك « ذات النطاقين » .
• وهذا عبد الله بن أبى بكر أذنهما عند قريش يقضى نهـاره بينهم يتسمع ما يأتمرون وما يقولون ثم يأتيهما حينما يسدل الليلستاره فيخبرهما بما دار وما سمع ، ولما يعود الى مكة يتبع عامر بن فهيرة مولى أبى بكر اثره بالغنم حتى يعفى عليه فلا يتبينه احد .
• وهذا سراقة بن جعشم وقد علم من أحد الافراد بأن الرسول وصاحبه فى طريقهما الى يثرب كما أخبر قريشا كلها بذلك فأسرع سراقة ليأسرهما وينفرد بالمائة ناقة الجائزة التى وعدت بها قريش . ولما اقترب منهما كبا فرسه من شدة انطلاقه وطار سلاحه من يده . فكان هذا دافعا لان يرد نفسه عما قدم اليه ، وأن يعمل على حمايتهمـا فأخذ يضلـل من جاء من خلفه لمطاردتهما وهان المال فى نظره وضوئلـت الجـائزة واصبحت غير ذات قيمة أمام ما أحس به عند كبوة جواده من ايمان

يتخذ طريقه الى قلبه ونور صادق يضيء الطريق امام بصيرته .

• ولما وصل الرفيقان الى يثرب وخرجت الطلائع لاستقبالهما واستقرا فى المدينة ودخل الناس فى دين الله افواجا واصبحت الكلمة للمسلمين، وربط الدين بين قلوب المؤمنين من المهاجرين والانصار . الا ان الرسول خشى أن تثور فى نفوسهم عصبية الجاهلية . العصبية القبلية فدعاهم الى المؤاخاة وآخى بينهم على الحق والمؤاساة وعلى أن يكون كل منهم دمه دم الآخر وهدمه هدمه وان يرث كل منهما الآخر دون ذوى رحمه . وتمت المؤاخاة بين أبى بكر وخارجة بن زيد الانصارى وبين عمر وعثمان بن مالك الأنصارى وبين جعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل الانصارى وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة الأنصارى ، وبين أبى عبيدة الجراح وسعد بن معاذ الأنصارى .. وهكذا ..

وقد بلغ من كرم الأنصار واخلاصهم ان كان الواحد منهم يعرض على صاحبه أن يشاطره ماله . وأبى المهاجرون العيش كلا على غيرهم فكافحوا وعملوا فى سبيل لقمة العيش لأن العمل فى سبيل الكسب أمر يدعو اليه الدين . فالانصار يزهدون فى أموالهم لان اخوانهم أحوج اليها منهم ، والمهاجرون يشكرون لهم هذا البذل والايثار ويقدرون فيهم روح التعاون لكنهم يأبون الا العمل والكفاح . كى لا يسنوا للناس من بعدهم سنة العيش عالة على مجهود الغير وماله دون كد وعمل ... فكلاهما سباق للبذل والعطاء : الانصارى بماله ، والمهاجر بعمله .

◆ ◆ ◆

• وبهذه الروح تمت الهجرة على خير وجه فى جو يغمره ذلك الحب والتفانى ، وبهذا الاخاء والتعاون كتب الله لهم النصر والفلاح وكانت هجرتهم معالم حدود بين طور وطور فى دعوة الاسلام وبدء تحوله من توجيه روحى وتقويم خلقى الى تكوين تشريعى وتنظيم دولى فبدأت معالم الدولة كاملة ، وكانت فكرة الهجرة بدء التوجيه لمعالم الدولة الاسلامية ذات القوانين والنظم التى يكفل اتباعها السعادة لانها كلها تقوم على التضامن والتعاون .

وهكذا يضع الله أمامنا مثلا عليا من صفات المؤمنين الاولين وصورة عملية لتطبيقهم تعاليم الدين حتى نحذو حذوهم ونسير على نهجهم ، ولو اخذنا بتعاليم ديننا وتلمسنا فى ماضى سلفنا العظات والعبر فضحينا كما ضحوا وتعاونا وتضامنا كما تعاونوا وتضامنوا وأحب كل منا لأخيه ما أحب لنفسه لصرنا جسدا واحدا يحس كل مسلم مهما بعد موطنه بآلام أخيه المسلم أينما كان . فبالتضحية والايثار نقوى ، وبذكر الله ومناصرته يكتب لنا النصر والفلاح .

مائدة القارئ

صور من النفاق

قال الشاعر محمد حمام :

ما دمت فى جنـــة النفـــاق ... فاعدل بسـاق ، ومل بساق
ولا تقـــارب ولا تباعـــد ... ودر مع الثور فى السواقى
وضاحك الشمس فى الدياجى ... وداعب البدر فى المحاق
ولا تحقـق ولا تدقـق ... وانسب شآما الى عراقى
وقـل كلاما بغير معنى ... واحلف على الافك بالطلاق
ولا تصادق ولا تخاصم ... واستقبل الكل بالعناق
فأى شخص كأى شخص ... بلا اختلاف ولا اتفاق
وأى كـأى شىء ... ما دمت فى جنة النفاق

الجواسيس

قال المامون لأحد جلسائه : هل فى القرآن الكريم ذكر للجواسيس .

قال : نعم . الم تسمع قوله تعالى : ((يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم)) هؤلاء هم الجواسيس : يسمعون ، ثم ينقلون الأحاديث ، ويرفعون الأخبار الى من استأجروهم .

سن القاضى

لما ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة كانت سنه عشرين سنة فاستصغره أهلها ، فقال أحدهم : كم سن القاضى ؟ فعلم أنه قد استصغره ، فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح ، وأكبر من معاذ بن جبل الذى وجهه النبى قاضيا على أهل اليمن وأكبر من كعب بن سود الذى وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على البصرة .

علم وتربية

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده :

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة ، فانهم أسوأ الناس رغبة فى الخير وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ، ومرهم يستاكو عرضا ، ويمصوا الماء مصاولا يعبوا عبا .

واذا احتجت أن تتناولهم فتناولهم بأدب وليكن ذلك فى سر لا يعلم بهم أحد من الغاشية فيهونوا عليهم .

طرائف لغوية

لاحظ علماء اللغة ما بين الحرف والمعنى من مناسبة ، ومما لاحظوه :

ان الحاء اذا اتت فى آخر الكلمة دلت على الاتساع والانتشار مثل ساح ، وباح ، وصاح ، وشرح ، ومرح .

وان الكلمة المبدوءة بحرف الشين تدل على التشتت والتفرق مثل : شتت ، وشطر ، وشعث ، وشع .

وان الكلمة المبدوءة بالغين تدل على الغموض مثل : اغمض . غابت الشمس . غار الماء ، غطى الشىء .

علم الفراسة

قال الشافعى : مررت فى طريقى برجل واقف فى فناء داره ازرق العينين ناتىء الجبهة ، فقلت فى نفسى : هذا اخبث ما يكون فى الفراسة ، وسألته : هل منزل ؟ قال : نعم . وانزلنى ، فما رأيت أكرم منه ، وبعث الى بعشاء طيب وعلف دابتى وفراش ولحاف ، فقلت علم الفراسة دل على دناءة هذا الرجل ، وانا لم اشاهد منه الا الخير فهذا العلم باطل، ولما اصبحت قلت للغلام اسرج الدابة فلما اردت الخروج قلت له : اذا قدمت مكة : ومررت بذى طوى فاسأل عن منزل محمد بن إدريس .

فقال الرجل : اخادم ابيك انا ؟

قلت : ماذا تقصد ؟

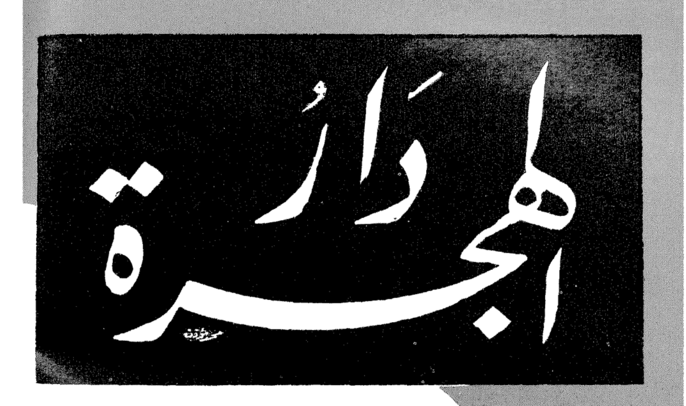
قال : فاين ثمن الذى تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وما هو ؟

قال : اشتريت لك بدرهمين طعاما ، واداما بكذا ، وعلف دابتك بكذا واللحاف بكذا .

قلت : يا غلام اعطه . فهل بقى شىء ؟

قال : كراء المنزل ، فانى وسعت عليك وضيقت على نفسى .

قال الشافعى : فعظم اعتقادى فى علم الفراسة .



والمؤلفات والمؤلفون فيها

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

تالت مدينة الرسول من اهتمام المؤرخين ، وعناية المؤلفين ما لا يجـوز اغفال الحديث عنه فى فصل خاص ، فان الكتب فى موضوع دار الهجرة متناثرة على مر العصور فى مدار التاريخ العربى الاسلامى الطويل لم يجمعهما مؤلـف فى مقام واحد ، الا ما كان من تلك الاشارات السريعـة الوجيزة التى سـجلها المؤرخ السخاوى فى كتابه المشهور : « الاعـلان بالتوبيخ ، لمن ذم أهل التاريخ » والا ما كان من تلك النظرات العابرة التى سجلها المؤرخ الخبير بالتصنيف حاجى خليفة فى كتابه المعروف : « كشف الظنون » ..

والحق أن متابعة المؤلفات والكتب التى دارت حـول موضوع دار الهجرة ، ومدينة الرسول عليه الصلاة والسلام تعد عملا لا يخلو من مشقة ، فان الباحث مضطر أن يجول خـلال العصور ، منذ بدأ التدوين فى الأدب العربى . وأن يتعرف الى المؤلفين الذين ولوا وجههم شطر المدينة المعظمة ، يؤرخون لهـا ، ويترجمون لرجالها ، ويدونون ما تعاقب من الأحداث عليها ، ويذكرون فضائلها التى خصها الله بها ، بعد مكة المكرمة ، ويسطرون سير من دفن فى أرضهـا المباركة وفى بقيعها الطاهر من كبـار الصحابة والتابعين ومن جاء بعـدهم على مر العصور .

واذا كان التأريخ للمدن الاسلامية هو جزء من مخطط منظم لكتابة التاريخ العام للعرب والمسلمين ــ كما نراه فى التـأريخ للاسكندرية ، واشبيليـة ، والبصرة ، وبغداد ، وبيت المقدس ، وجرجان ، وحلب ، وخراسان ، ودمشق ، والرقة ، وطليطلة ، وغرناطة ، وقرطبة ، والقاهرة ، والقيروان ، ومراغة ، ومرو ، ومصر ، والموصل ، وواسط وغيرها مما لا مجال هنا لذكـره ــ فان المدينتين المقدستين العظيمتين : مكة والمدينة قد ظفرتـا من التصنيف فيهمـا بنصيب عظيم .

وندع الحديث عن مكة الآن جانبا الى أن تحين له فرصة ملائمة فى مجلـة

(الوعى الاسلامى) ونخص المدينة — وهى دار هجرة الرسول — بالحديث اليوم ، ما دمنا نحتفل بأحياء ذكرى العام الهجرى الجديد ، الذى نرجو أن يكون مطلع سعد وخير وعزة للعرب والمسلمين .

ومن الحق — ونحن نكتب هذا البحث البكر لأول مرة — أن نذكر الرائد الاول فى كتابة تاريخ للمدينة المنورة ، وهو محمد بن الحسين بن زبالة — كما ذكره بروكلمان فى تأريخه الأدبى ، وان كان صاحب « معجم المؤلفين » يذكره باسم محمد بن الحسن ، أما حاجى خليفة فيذكره باسم : محمد بن حسن بدون أداة تعريف . وأيا ما كان الاسم فان معلوماتنا قليلة جداً عن هذا المؤلف الأول فى تاريخ مدينة الرسول ، وعن كتابه الذى نقل لنا بعض نصوص منه المؤرخ السمهودى المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتابه المشهور : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ويذكر لنا حاجى خليفة ان اسم كتاب ابن زبالة هو « أخبار المدينة » ولا نعلم شيئا عن هذا الكتاب ولا عن مكان وجوده فيما لدينا من مراجع . ولعله مما أضاعه الزمان . ولا نعرف بالضبط تاريخ وفاة ابن زبالة ، وان كان صاحب « هدية العارفين » يستظهر أنه توفى فى حدود سنة ٢٠٠ من الهجرة لأن بعض المؤرخين يقول : انه أتم كتابه فى سنة ١٩٩ هـ . ومهما يكن فان ابن زبالة — بفتح الزاى — كان من تلاميذ الامام مالك بن انس كما يذكر صاحب « كشف الظنون » . .

ويأتى بعد ابن زبالة مؤرخ آخر هو الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وهو من أحفاد الزبير بن العوام ، وكان راوية عالما بالأنساب والأخبار ، وقد ولد فى مدينة الرسول ، وان كان تولى قضاء مكة بعد ذلك ودفن فيها ، وبهذا جمع فى حياته بين المدينتين المقدستين . ويذكر السخاوى المؤرخ أن له كتابا فى أخبار المدينة ، وان كنا نعلم أن له كتاب « الأوس والخزرج » ولعله هو الكتاب الذى يقصده السخاوى .

ولقد كان للزبير بن بكار معاصر مؤرخ هو عمر بن شبة (ا) المتوفى سنة ٢٦٢ هـ ، وكان ابن شبة هذا شاعرا راوية مؤرخا ، كما اشتهر بحفظ الحديث ، وترك لنا كتابين حول مدينة الرسول : أولهما : كتاب « أمراء المدينة » ، وثانيهما « أخبار المدينة » وأكثر كتبه لا يزال مخطوطا ولا نعرف شيئا عن كتابه « أخبار المدينة » الا من خلال ما يحدثنا به الرواة والمؤرخون .

وهناك على مقربة من تاريخ وفاة ابن شبة نلتقى بمؤرخ آخر هو يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينى العلوى ، ويقال له العقيقى ، وقد ترك لنا كتابا عنوانه : « أخبار المدينة » يتفق فى الاسم مع كتاب عمر بن شبة الذى سبقت الاشارة اليه . ومبلغ علمنا عن هذا الكتاب أنه ليحيى بن جعفر الحسينى ، ولكن مكان وجوده غير معلوم .

ويشير السخاوى المؤرخ الى كتاب لأبى بكر جعفر بن محمد بن الحسن ابن المستفاض الفريابى فى تاريخ مدينة الرسول ، ويذكره ابن العماد الحنبلى — صاحب شذرات الذهب — فى وفيات سنة ٣٠١ هـ ، ويصفه بأنه كان اماما

حافظا علامة من النقادين ، وهو تركى الأصل ، وقد رحل الى مصر ، وامتد عمره حتى بلغ أربعا وتسعين سنة ، وتسكت مصادرنا كلها عن هـذا الكتاب الـذى ذكره السخاوى وقال عنه ان أبا القاسم بن منده قد ذكره فى « الوصية » له .

واذا كان هؤلاء الخمسة السابقون من المؤرخين قد ألفوا فى تاريخ مدينة الرسول وأخبارها ، فاننا بعد هذا نبدأ عهدا جديدا بالتأريخ لفضائل المدينـة النبوية والحديث عن مآثرها . وأول من نلقاه فى هذا الميدان المؤرخ المفضل بن محمد الجندى ــ بفتح الجيم والنون ــ المتوفى سنة ٣٠٨ هـ .

والمفضل هذا يمانى الأصل ، وكان من أصحاب الحديث فى مكة وتوفـى بها . ويذكر بعض المؤرخين أن له كتابا فى : « فضائل مكة » ، كما أن بعضهم يضيف اليه كتابا فى « فضائل المدينة » وينص صاحب « الاعـلان بالتوبيخ » صراحة على أن له كتابا فى فضائل المدينة ، كما يذكر له كتابـا فى فضائـل مكة . . .

وينقضى القرن الرابع الهجرى فلا يصادفنا ــ فيما نعلم ــ كتاب حـول مدينة الرسول ودار هجرته ، الا ما لا علم لنا به مما قد يكون ضائعا أو مطويا . . ويجىء القرن الخامس فيصادفنا فى أواخره المؤرخ المحدث القاسم بن على ابن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وهو ولد المؤرخ الكبير ابن عساكر المشهور صاحب تاريخ دمشق . وله كتاب فى « فضل المدينـة » عنوانه : « الأنباء المبينة ، فى فضل المدينة » أشار اليه السخاوى فى اعلانـه . وكثيرا ما يختصر المؤرخون اسم هذا الكتاب فيجعلونه كتاب (فضل المدينة » كما صنع خير الدين الزركلى فى اعلامه ، ويلحق هـذا الكتاب بسابقيه من الكتب الضائعة التى لا نعلم عنها شيئا ، ولعلها ضاعت فيما ضاع من تراث الاسـلام الفكرى . ولم يكتف القاسم بن عساكر بكتابه هذا عن فضل مدينة الرسول ، فألف كتابا آخر فى فضائل المسجد الأقصى ، عنوانه « الجامع المستقصى ، فى فضائل الأقصى » . .

ونلتقى على مسيرة العصور فى القرن السابع الهجرى بمؤرخ من أهـل بغداد ترك لنا كتابا فى تاريخ المدينة ، وهو محمد بن محمود بن هبة الله المشهور بمحب الدين بن النجار ، وكان مؤرخا من حفاظ الحديث ، ولد فى بغـداد ومات فيها بعد رحلة سبعة وعشرين عاما فى ديار العرب والاسلام وخاصة مكـة والمدينة . واسم كتابه الذى يهمنا فى موضوع اليوم « الدرة الثمينة ، فى أخبار المدينة » وهو مطبوع من عهد غير بعيد ، وهو من مراجعنا فيما ننوى اخراجه من كتاب عن تاريخ لمدينة الرسول . وتوفى ابن النجار سنة ٦٤٣ هـ . وليس كتاب ابن النجار فى تاريخ المدينة من المطولات أو الكتب الضخام ، ولكنه كتاب مختصر مرتب على ثمانية عشر بابا . ولا بد للمهتم بتاريخ هجرة الرسول عليه السلام ان يقرأ هذا الكتاب ، ففيه فوائد ولطائف جمعها المصنف من مصـادر تأريخية متعددة .

ويذكر حاجى خليفة صاحب « كشف الظنون » كتابا عنوانه : « اتحاف

الزائر » (٢) ، ولا يخصص لنا موضوعه . ولكن السخاوى المؤرخ يقول ان اتحاف الزائر هو لأبى اليمن بن عساكر ، ويدور موضوعه حول مدينة الرسول عليه السلام . وقد بحثنا فى أنباء عساكر عن كتاب بهذا العنوان فى هذا الموضوع فلم نهتد اليه . ولعل فاضلا من قراء « الوعى الاسلامى » يدلنا عليه .

وفى أخريات القرن السابع الهجرى نلتقى بمؤرخ لدار الهجرة وتاريخ الهجرة هو كما جاء فى السخاوى : محمد بن عبد الملك المرجانى . وقد جاء فى « كشف الظنون » أن اسمه أبو محمد عبد الله بن عبد الله المرجانى ، وأن اسم كتابه « تاريخ المدينة » ، ولكن مؤرخنا المعاصر عمر رضا كحالة صاحب « معجم المؤلفين » يذكر أن اسمه : عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكرى التونسى الاسكندرى المعروف بالمرجانى . ولم يذكر لنا السخاوى اسم الكتاب ، ولكن ذكر أنه حول المدينة النبوية . على أن حاجى خليفة قد حسم القضية فذكر أن اسم كتاب المرجانى : « بهجة النفوس والأسرار ، فى تاريخ هجرة النبى المختار » . ومن هنا يتضح انه كتاب فى تاريخ الهجرة وما لابسها من احداث ووقائع وليس كتابا فى تاريخ دار الهجرة ذاتها ، الا ما يقتضيه سرد حوادث هذا الحدث التاريخى العظيم ، وقد توفى المرجانى سنة ٦٩٩ هـ ودفن بتونس ، وان كان مولده بالاسكندرية من أصل تونسى . وبهذا ودع أبو عبد الله المرجانى القرون الهجرية السبعة التى نسجلت بعض التصانيف حول دار الهجرة لنستقبل القرن الثامن ..

وأول من نلقاه من مؤرخى دار الهجرة فى القرن الثامن الهجرى الرحالة المؤرخ محمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى ، وهو من مواليد آقشهر بقونية ، وكانت له رحلات وجولات الى بلاد العرب ، والمغرب ، والحجاز ، حيث جاور فى مدينة الرسول عليه السلام ودار هجرته وتوفى بها سنة ٧٣١ هـ كما جاء فى الدرر الكامنة لابن حجر ، أو سنة ٧٣٩ هـ كما جاء فى بعض المخطوطات للدرر وبعض المصادر ومنها كشف الظنون لحاجى خليفة . ويسمى السخاوى المؤرخ كتابه « الروضة » ، ويصفه بأن فيه أسماء من دفن بالبقيع ، كما يذكره حاجى خليفة فى باب الراء من كتابه باسم « الروضة » أيضا . ويقول — مؤرخنا ابن حجر انه جمع كتابا فيه اسماء من دفن بالبقيع سماه«الروضة» ولكن الأستاذ عمر رضا كحالة يذكر فى معجمه أن اسم هذا الكتاب : « روضة الفردوس » .

وفى القرن الثامن الهجرى أيضا نلتقى بمؤلف آخر فى تاريخ المدينة المنورة ، هو محمد بن أحمد المطرى المتوفى سنة ٧٤١ هـ ، وهو منسوب الى بلدة المطرية بمصر ، وان كان من أهل المدينة المنورة وتولى القضاء فيها ، وكتابه فى تاريخ المدينة يحمل هذا العنوان : « التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة » . ويصف المؤرخ السخاوى هذا الكتاب بأنه مفيد .

وكأن المطرى لم يشأ أن ينفرد وحده بكتاب فى تاريخ دار الهجرة ومعالمها ، فاننا نجد ابنه المسمى العفيف عبد الله بن محمد بن أحمد المطرى يلقى بدلوه فى الدلاء بين المصنفين حول دار الهجرة . فيخرج لنا كتابا عنوانه : « الاعلام ، فيمن دخل المدينة من الأعلام » .

ولا نعلم شيئا عن وجود هذا الكتاب أو مكان وجوده . ولكن المؤرخين يذكرونه ، كالسخاوى فى اعلانه ، وابن حجر فى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٥ . وقد ترجم له هذا فى «درره» ترجمة لابأس بها ذكر فيها أنه ابتلى بمحنة سنة ٧٤٢ هـ فنهبت داره وأخذ منها المال الكثير وحبس ثم أطلق . ونقل عن زين الدين بن رجب ان العفيف هذا كان حافظ وقته ، وكان حسن الأخلاق ، كثير العبادة ، حسن الملتقى للواردين من أهل العلم . وتوفى سنة ٧٦٥ هـ .

ونلتقى فى الفترة ذاتها بمؤرخ آخر ذكره السخاوى فى اعلانه ، وهو البدر عبد الله بن محمد بن أبى القاسم بن فرحون المتوفى سنة ٧٦٩ هـ ، وقد أسهم هذا المؤرخ فى التأريخ لدار الهجرة بكتابه « نصيحة المشاور ، وتعزية المجاور » وهو كما يقول السخاوى يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة . وقد ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٠ ، ولكنه لم يشر الى هذا الكتاب ، كما ترجم له الزركلى فى الأعلام ولم يذكر هذا الكتاب من بين مؤلفاته :

أما صاحب كتاب « الديباج المذهب » فقد ترجم له ترجمة طويلة جيدة ص ١٤٤ طبعة ابن شقرون بـ وعد بضعة من مؤلفاته ، ولكنه لم يذكر من بينها الكتاب الذى اشار اليه السخاوى ، ولا ندرى ممن أخذ السخاوى ، معارفه ، وهل اتيح له الاطلاع على الكتاب أم اكتفى بالنقل عن غيره ؟

ويصادفنا فى القرن التاسع الهجرى مؤلفان كتبا فى تاريخ دار هجرة الرسول عليه السلام ، أما أولهما فهو الزين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وكان زين الدين هذا من أعيان المذهب الشافعى ، ولد بالقاهرة ، ورحل الى المدينة المنورة فاستوطنها قرابة نصف قرن ، وولى خطابتها وقضاءها وأمامتها بعض الحين ومات فيها . واسم كتابه : « تحقيق النصرة ، بتلخيص معالم دار الهجرة » وهو فى تأريخ المدينة المنورة : وقد أشار السخاوى الى هذا الكتاب فى اعلانه ، وتحدث عنه فى « الضوء اللامع » ج ١١ ص ٢٩ قائلا : « وعمل للمدينة تاريخا حسنا ، سماه تحقيق النصرة ، بتلخيص معالم دار الهجرة ، فرغ من تبييضه فى رجب سنة ست وستين وسبعمائة ، وسمع منه عليه البرهان الايناسى .. وقرأه عليه ابن الجزرى فى سنة ست وثمانين ، بمسجد الشهداء من القاهرة ، واثنى على كل من المؤلف والمؤلف ، فقال : انه ملء العيون ، وشغف المسامع ، وجمع مؤلفه محاسن من تقدمه وزاد ، فلو قيل ما الفرق ، قلنا الفرق الجامع ، فهيج لى بذلك المغنى طربا ، وجدد الاشتياق أربا ، وأدار على منتهى مدامة توشحت حببا ، فغلت والقلب يغلى شوقا ويقعد أدبا :

اقول لصحبى عند رؤية « طيبة » وقد اطربنا الحادى بأشرف مرسل
خليلى ! هــذا ذكره ، وذياره قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقد طبع هذا الكتاب من زمن غير بعيد .

أما ثانى الكتابين فهو « المغانم المطابة ، فى فضائل طابة » وطابة هو اسم

من أسماءمدينة الرسول،أودار الهجرة،وهي‌طيبةبفتح الطاءوسكون الياءوالطيبة والمطيبة . ومؤلف المغانم هو المجد الفيروز ابادى صاحب « القاموس المحيط » و « بصائر ذوى التمييز ، فى لطائف الكتاب العزيز » وغيرهما وقد توفى المجد سنة ٨١٧ أى بعد وفاة الزين المراغى بسنة واحدة .

بقى من المصنفات القديمة حول تاريخ دار الهجرة المنورة كتاب ظهر فى القرن العاشر الهجرى لمؤلفه على بن عبد الله بن احمد السمهودى ، مـــؤرخ المدينة المنورة ومفتيها . وهو من مواليد مصر بقرية سمهود بالصعيد ، ورحل الى المدينة وهو فى سن الثلاثين فاستوطنها وتوفى بها سنة ٨٧٣ هـ . واسم كتابه : « وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى » . وقد أشار اليه السخاوى فى « الاعلان بالتوبيخ » ولكنه لم يحسن الظن به حيث قال : « وللسيد نور الدين السمهودى فى تاريخ المدينة مؤلف مفتقر الى تحرير ونظر » وقد طبع الوفاء فى مصر سنة ١٣٧٤ هـ فى مجلدين ، ورجع اليه كل من يكتب فى زماننا عن تاريخ الرسول وهجرته ، ودار هجرته ، فأفاد منه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه المشهور : « فى منزل الوحى » ، ووقف بعض وقفات طوال أمـــام رواياته ، وخاصة حـــول « المربد » حيث المسجد النبوى اليوم ، وحول مسجد السقيا الذى كان السمهودى أول من كشفه فى القرن التاسع الهجرى . كما أفاد منه ورجع اليه الأستاذ أحمد ابراهيم الشريف حين ألف كتابه الجيد « مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول » وهو من منشورات دار الفكر العربى بالقاهرة .

ولم لا نضيف هذا الكتـــاب الأخير ـــ أعنى كتاب مكة والمدينـــة ـــ الى سلسلة الكتب القديمة التى شاركت فى التأريخ لدار الهجرة ومدينة الرسول ، التى حظيت ـــ وما تزال تحظى ـــ من المؤرخين المسلمين بكل رعاية وعنايـــــة واهتمام ؟

على أننا لا يفوتنا هنا الاشارة الى كتاب طيب ألفه أديب سعودى معاصر هو الاستاذ أحمد عبد القدوس الأنصارى ، وعنوانه « آثار المدينة » ، ويتصل بمدينة الرسول ودار هجرته من ناحية معالمها وآثارها المقدسة . وقد رجع اليه الاستاذ صالح محمد جمال فى تحقيقه لكتاب « الدرة الثمينة ، فى أخبار المدينة » ، الذى سبقت الاشارة اليه ، والذى طبع فى مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .

---

(١) جاء فى كشف الظنون ، طبعة استنبول جـ ١ ص ٢٣٠ ان اسمه عمر بن شبية بزيادة ياء مثناة تحتية قبل الباء المفردة التحتية ، وهو خطأ .

(٢) يذكر حاجى خليفة أن اسم مؤلف (اتحاف الزائر) الشيخ الامام ابن عساكر ، ويذكـــر السخاوى أن اسمه أبو اليمن .

في خيمة أم معبد

قال ابن القيم الجوزية فى كتابه زاد المعاد فى هدى خير العباد : فى سياق حديثه عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم :

ثم مر فى مسيره ذلك حتى مر بخيمتى أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقى من مر بها فسألاها هل عندها شىء فقالت والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القرى والشاء عازب وكانت سنة شهباء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال : هل بها من لبن ؟ قالت هى أجهد من ذلك فقال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ فقالت نعم بأبى وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فتفاجت عليه ودرت فدعا بأناء لها بربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها فارتحلوا ، فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا ، فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبة فى البيت ؟ فقالت : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثهكيت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله انى لأراه صاحب قريش الذى تطلبه ، صفيه لى يا أم معبد . قالت : ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نجلة ولم تزريه صعلة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشعاره وطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطح أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فضل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل :

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به وأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد



ما هي التحديات التي تواجه العالم الاسلامي ؟

هذه محاولة لالقاء ضوء على أحوال الاسلام والمسلمين فى أوائل العقد الاخير من القرن الرابع عشر الهجرى ، ولم تبق الا سنوات قليلة حتى يبدأ القرن الخامس عشر الذى أرتجى كثير من دعاة الاسلام ومفكريه أن يكون بدأ عصر التحرر الكامل فى مختلف مجالات الاقتصاد والفكر والسياسة وبروز العالم الاسلامى كقوة عاملة فى سبيل بناء الحضارة الجديدة التى تترقبها البشرية : ((حضارة التوحيد)) بعد أن بلغت حضارة الغرب المعاصرة مرحلة يمكن ان توصف بأنها مرحلة الانهيار والانحلال بشهادة عشرات من الباحثين ، وليس هناك ما يمنع فى التاريخ أن تتجاور الحضارات وأن يبزغ نجم حضارة تعطى الانسانية ما تعجز عنه حضارة غاربة .

كذلك ظهرت الحضارة الاسلامية فى ابان افول حضارة الرومان ، وكذلك ظهرت الحضارة الغربية ابان انحدار الحضارة العربية ، ودورة

للأستاذ : أنور الجندي

التاريخ جارية بالحق ، وفق نواميس طبيعية وكل حضارة بلغت نهايتها من القوة لا بد أن تتجه الى مرحلة الضعف حين يغلب عليها الترف والانحلال .

ومن حيث ضعفت الحضارة الاسلامية العربية، تبدأ يقظتها ، وهي حضارة بناءة أخلاقية لا تفصل القيم الروحية عن القيم المادية ولكنها تجمع بينهما في تناسق وتوازن ، أشبه بجناحي الطير الذي لا يحلق إلا بهما معا ، فاذا توقف أحدهما اضطربت حركته وضعف عن التحليق .

ولقد بدأت يقظة العالم الاسلامي منذ وقت طويل ، وكان القرن الرابع عشر الهجري هو قرن انبساط النفوذ الاستعماري الى أوسع مداه ، وهو في نفس الوقت قرن المقاومة والتحضير والمراجعة الواسعة لأسباب الضعف والتخلف ومحاولة بناء منهج أصيل للنهضة ، يدفعها الى الطريق الصحيح المفتوح على عودة العالم الاسلامي الى مكانه في البشرية ودوره في الحضارة ..

غير أن الاستعمار الغربي من خلال عشرات المؤسسات والحركات، قد حرص على استبقاء العالم الاسلامي في مكان العاجز عن استثمار ثرواته وعن حرية حركته وتعاونه في ظل مخطط مرسوم قوامه ابقاء السيطرة الاقتصادية والثقافية عليه ليظل دائرا في فلك الغرب أطول وقت ممكن .

واذا كان الاحتلال العسكري قد سحب وجوده من أعظم أجزاء العالم الاسلامي خلال هذا القرن فان النفوذ الاقتصادي والثقافي ما يزال قائما ومستمرا ، وما تزال الثروات الوطنية تتحرك ببطء في سبيل الاستقلال ، وما تزال قضية الاقتصاد الاسلامي من أكبر المعضلات التي يرجى أن يجد لها المفكرون حلولا جذرية في ضوء الاسلام وخاصة في مجال التجارة والمصارف والربا والتأمين وغيره من قضايا مايزال النفوذ الغربي يفرض مفاهيمه ومخططاته على حركتها ..

فما تزال ثروات العالم الاسلامي معرضة للضياع ، دون أن تحقق الكثير لاصحابها ، ولعل ذلك يرجع أساسا الى ما يتطلع اليه المسلمون من تصحيح لمناهج التربية والتعليم والثقافة على النحو الذي يوجه العقل الاسلامي مرة أخرى الى خوض معركة العلم التكنولوجي وبناء نهضة اسلامية علمية لها مقوماتها وأهدافها العاملة لخدمة العالم الاسلامي نفسه ولا يتم ذلك الا بتعريب العلوم على النحو الذي عربت به العلوم في القرن

الرابع الهجرى . فليس ما يجرى الان من تحويل أبناء المسلمين والعرب الى علماء فى داخل الفكر الغربى نفسه ومن واقع لغاته وعلومه بالطريق الصحيح أو الطريق الموصل الى قيام المؤسسة العلمية العربية الاسلامية التى لن تقوم الا بترجمة كل مراجع العلوم الى اللغة العربية وخلق حضانة عربية كاملة للعلوم الحديثة فى نطاق اللغة العربية ، وعندما يتم ذلك على نحو كامل يمكن أن يقال إن نواة الحضارة الاسلامية الجديدة من جانبها العلمى تكون قد أعدت ، فاذا أضيف اليها قيم الاسلام العقائدية والاخلاقية ومنهجه الاجتماعى والاقتصادى والقانونى ، تكامل جناحا الحضارة وبدأت تحلق لتقيم حضارة العصر الاسلامية التى يرتبط فيها العلم بالخلق ، والتى تستهدف اسعاد البشرية بعيدا عن أخطار الحضارة الغربية : « الذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا » .

فالحضارة الاسلامية هى التى علمت الانسانية ارتباط العلم بالخلق، وارتباط الدنيا بالآخرة ، وارتباط الروح بالمادة ، وهى التى حررت الانسان من أخطار الانانية والظلم والتفرقة الجنسية ، وهى التى بنت الشخصية الانسانية السليمة المتحررة من الترف والفساد والانحلال ..

فبناء العلم العربى قاعدة أساسية من قواعد بناء النهضة الاسلامية العربية لا معدى عنها ، و لاسبيل لها بغير بناء هذه القاعدة ، عن طريق اعداد مناهج للتربية والتعليم والثقافة تكون « قيم الاسلام » ركنها الركين، ذلك أن الأزمة الحقيقية التى تواجه العالم الاسلامى هى أزمة الغزو الثقافى أو ما أطلق عليه الغربيون عبارة « التغريب » وهى أزمة قد استحكمت وامتدت جذورها فى تربة الفكر الاسلامى بما أدخلت اليه من شبهات وما حرفت من مفاهيم وما حاولت تغييره من قيم تستهدف عزل المسلمين عن قيمهم الأساسية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، والتى يعد « التوحيد » قاعدتها المثلى ، وذلك بتسريب قيم من الثقافات الغربية الوثنية التى تتنافى فى أصولها مع قاعدة التوحيد وخاصة فى مجال القانون والتربية والاقتصاد والفنون .

وقد بدأت محاولة « التغريب » منذ اليوم الاول للاستعمار وتمثلت فى السيطرة على التعليم والصحافة والثقافة واستحصدت من خلال معاهد الارساليات ومؤسسات التبشير ومراكز الاستشراق ، واتخذت سبيلها من خلال دعوات الماسونية والبهائية والروحية الحديثة ومن خلال مذاهب ماركس وفرويد وديوى ودوركايم ووليم جيمس فى الاقتصاد والنفس والتربية والاجتماع .

هذه الدعوات والمذاهب التى حاول التغريب مؤيدا بالنفوذ الغربى بثها وحضانتها واغراء المثقفين بها .

ومن نتائج استشراء هذه المذاهب ضعفت القيم الاساسية للفكر الاسلامى والثقافات المستمدة منه وفى مقدمتها الثقافة العربية فقد أصابها الاضطراب فى فهم مفهوم المجتمع وحل قضية المرأة ، وفى تصور العلاقة بين الحضارة والثقافة ، وفى اضطراب الرابطة بين العروبة والاسلام وفى استعلاء النظرة المادية وفى تأخر مناهج الشريعة الاسلامية وفى تحرير قضايا اللغة الفصحى والعامية والاخلاق والمجتمع ، والفرد والجماعة ، والعلاقة بين الفلسفة والعلم وبين العلم والدين ، وبين الثقافة والمعرفة .

بل لقد حاولت مخططات التغريب أن تسيء تصوير دورنا فى الحضارة البشرية ، وان تنكر العمل الايجابى الضخم الذى قام به المسلمون والعرب حين قدموا للانسانية « منهج المعرفة القائم على ترابط العقل والوجدان » والمنهج العلمى التجريبى الذى قامت عليه التكنولوجيا العصرية

• • •

وقد جرت محاولات التغريب عن طريق مناهج التعليم ومفاهيم الثقافة وكتابات الصحافة الى تصوير الاسلام بصورة الدين اللاهوتى الذى يقصر أمره على العلاقة بين الله والانسان ، وتجاهلت وحاربت بعنف ، الصورة الصحيحة للاسلام والمفهوم الاساسى له والقائم على أنه « دين ومجتمع ومنهج حياة » يتكامل ولا ينفصل . فاذا عجز المسلمون والعرب عن الاقتناع بهذا المفهوم والايمان به فان نهضتهم ستظل عاجزة عن أن تحقق هدفها فى بناء الحضارة الاسلامية الجديدة التى تتطلع اليها الانسانية .

ذلك لأن منطلق النظرة المادية الغربية التى تقوم عليها مذاهب فرويد وسارتر وديوى وغيره هو الانفصال الكامل بين الاديان وبين علاقات المجتمع ، وتحرر هذه العلاقات من الجزاء الأخروى ، فاذا ثبت فى أذهان المسلمين « وهو هدف رئيسى للتغريب » ان الدين علاقة بين الله والفرد ، وحجب عنهم علاقته بالمجتمع وقيامه على المسئولية الفردية ذات الجزاء الأخروى ، فقد انصهروا فى الفكر الغربى والحضارة الغربية ولم يعد للتحلل الخلقى أو الانفصال بين العقل والروح أى قيمة فى نظرهم ، ومن هنا يكون العالم الاسلامى بكيانه وفكره قد ألقى نفسه فى بوتقة العالمية والأممية الغربية القائمة على مفاهيم المادية والعلمانية المستمدة أصولها من الوثنية الأغريقية .

وما تزال هذه المفاهيم المستمدة من الفلسفات الوثنية سواء الافريقية أم الهندية القديمة ام الفارسية المجوسية تظلل الكثير من القيم الاسلامية التوحيدية وتحجب طابعها الحقيقى خاصة فى مجال التصوف والأخلاق والتاريخ والتربية ، وتمثل انحرافات خطيرة تؤخر النهضة الاسلامية وتحول بينها وبين تحقيق هدفها .

ذلك ان للاسلام ومنهجه الفكرى أيدلوجية لها طابعها الذاتى ولها مقوماتها المفردة ، ولها مزاجها النفسى والاجتماعى الخالص الذى لا يختلط ولا يضطرب بأى ايدلوجيات أخرى والذى يهدف أساسا تحرير الانسانية والانسان من الوثنية والقيود والاغلال التى فرضتها الحضارات الرومانية والاستعمار الغربى والتى استمدتها من فلسفة أرسطو وفلسفة افلاطون حول تقسيم المجتمعات الى سادة وعبيد ، ذلك أن الاسلام حين جاء انما أراد أن يعيد للانسان اعتباره فى المساواة والعدل والاخاء حيث لا سيادة لأبيض على أسود ، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، وحيث جعل تمايز الناس بالعمل والتقوى وليس بالعناصر والألوان والأمم .

واذا كانت أكبر معضلات المجتمع العالمى المعاصر تتمثل فى دعوته الى مطالب ثلاث هى :

(١) العدل الاجتماعى (٢) رفع قيد التفرقة العنصرية (٣) الشورى « الديمقراطية » فان حلول هذه المعضلات موجودة فى الاسلام ، وفى قدرة

الحضارة الاسلامية المقبلة أن تقدمه للبشرية ، شريطة أن تستكمل وجودها بفرض ذاتيتها ، والاستمداد من جوهرها ، والتماس مصادرها الاصيلة والتحرر من القيود التى فرضها النفوذ الاستعمارى والغزو التغريبى الثقافى عليها .

لقد آن للعالم الاسلامى والأمة العربية فى مقدمته حاملة لواء النهضة أن تتحرر من التبعية للنظريات الغربية والقيم الغربية وأن تحرر الفكر الاسلامى بالتماس منابعه وأن يكون القرآن مصدرا هاديا اساسيا للقانون والأدب والفكر جميعا ، وأن يحمل المصلحون لواء تحرير المفاهيم من الأفكار الزائفة والعقائد المنحرفة ، وأن يصححوا ما دسته الشعوبية والاستعمار والاباحية فى تاريخ الاسلام وفكره من سموم وأخطاء .

• • •

هذا ولا نستطيع أن نتجاوز الحديث عن أخطار التغريب دون أن نذكر تحديات القوى الاستعمارية العالمية وواجهته اسرائيل التى اتخذت وأمن جسر فى فلسطين منذ اكثر من عشرين عاما والتى استطاعت أن تمزق وحدة الامة العربية والعالم الاسلامى باقامة مرتكز لها عام ١٩٤٨ ، ثم استطاعت عام ١٩٦٧ أن تسيطر على القدس فضلا عن توسعاتها فى صحراء سيناء والجولان والضفة الغربية للاردن .

وما تزال الصهيونية العالمية وواجهتها اسرائيل تمثل أخطر نقاط النفوذ الاستعمارى فى العالم الاسلامى من خلال مطامعها فى التوسع والسيطرة .

وقد ادخلت هذه « النكبة » الامة العربية فى « أزمة » من أخطر أزمات تاريخ العالم الاسلامى والتى تمثلت فى الحروب الصليبية وحملات التتار وغزو الفرنجة لاسبانيا الاسلامية والمغرب العربى . وتمثل حركة الصهيونية العالمية مرحلة جديدة من مراحل النفوذ الاستعمارى فى العالم الاسلامى ، من حيث مطامع هذه الحركة التى صورتها بروتوكولات صهيون والطامعة فى السيطرة على الحضارة العالمية والشعوب والأديان ، والتى تعمل مؤسسات الماسونية والبهائية ودعوات التغريب وحملات التشكيك ومذاهب العرى والاباحة والهيبز وموجات الجنس التى تحملها الأفلام السينمائية والمسرحيات ، تعمل على تمهيد الطريق لأخطر مؤامرة تواجه البشرية ، من حيث محاولة السيطرة على العالم والحضارات بعد أن وصلت الى قدر كبير من احتواء المذاهب والفلسفات وتيارات الحضارة ومؤسسات العلوم والذرة والتكنولوجيا .

غير أن يقظة الامة العربية « بحسبانها قلب العالم الاسلامى وأكبر أهداف السيطرة الاستعمارية » الى هذه المخططات وكشفها لهذه المؤامرات وتعرية هذه الدوافع ، وتحرير الفكر العربى الاسلامى ، من مخططات التبشير والتغريب والشعوبية وتصحيح مفاهيمه وتحريره والتماس منابعه وأصوله ، من شأن هذا كله أن يحطم أهداف القوى الاستعمارية ومخططات الصهيونية العالمية ، ومن هنا تعلو كلمة « الحق » التى يشرق من خلالها ضياء فجر جديد للانسانية وتبزغ فى نوره الحضارة الاسلامية الجديدة هدى للبشرية وسلاما وأمنا للعالمين .



مكتبة المجلة

إعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض

تعريف عام بالاسلام

من تأليف الأستاذ علي الطنطاوي وهو كتاب جديد يعرف الاسلام باسلوب سهل بدليل قوي وواقعية صادقة .

ولكي نعطي الكتاب حقه من التقدير العلمي ، ونعرف قيمته في حقل الدعوة الى الاسلام ينبغي أن نعرف أن المؤلف وهو من كبار الدعاة واعلام الأدباء والمربين يعتبره أملا من آماله كان يراوده خلال أربعين عاما حتى بدأ بتحقيقه فكان هذا الكتاب .

وهذا الكتاب ضروري لمن يجهل الاسلام ، وللمترددين أو الشاكين ، فهو يزيل شكوكهم بلا تعسف ويوضح أسس الاسلام ومبادئه بلا تعقيد ، ويغني عن عديد من الكتب في هذا الباب ، وهو يقع في ٢٢٥ صفحة ، ومن منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ص ب ٤٢٧٩ بيروت — لبنان

ملحمة عمر

لأديب العروبة والاسلام الاستاذ المرحوم علي أحمد باكثير وهي الملحمة التي تتناول سيرة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتفرغ الكاتب لكتابتها سنتين قبل وفاته ، وقد صدرت طبعتها الأولى في ثمانية عشر جزءا هي على التوالي — على أسوار دمشق ، معركة الجسر ، كسرى وقيصر ، أبطال اليرموك ، تراب من أرض فارس ، رستم ، أبطال القادسية ، مقاليد بيت المقدس ، صلاة في الايوان ، مكيدة من هرقل ، عمر وخالد ، سر المقوقس ، عام الرمادة ، حديث الهرمزان ، شطا وارمانوسة ، الولاة والرعية ، القوي الأمين ، غروب الشمس

وهذه الملحمة صيغت في قالب مسرحي ، وتقع في حوالي ٢٢٠٠ صفحة ، وطبعت في مطابع دار البيان ص ب ٢٠١٧ الكويت .

العالم الاسلامي ... والاستعمار السياسي والثقافي والاجتماعي

قصة الاستعمار مع الاسلام والمسلمين في هذا العصر قصة عجيبة تمتلىء بالدروس والعبر ، وتحفل بكل الوسائل والحيل التي أصطنعها الاستعمار للاستيلاء على أرض المسلمين ومقدراتهم الفكرية والثقافية .

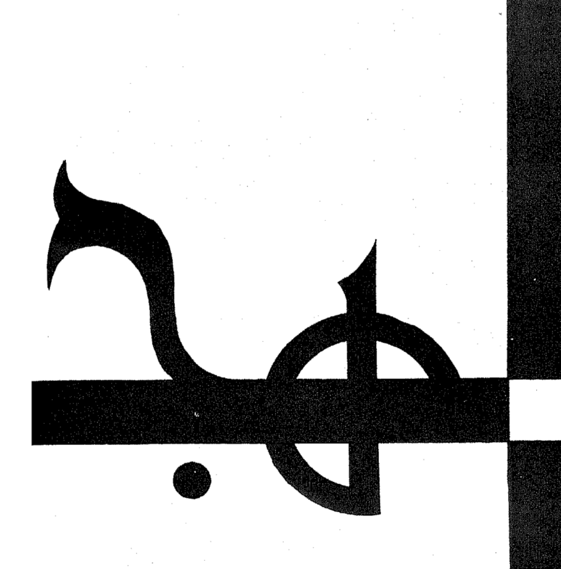
وللأسف الشديد فان هذه القصة ما زالت تعاني فراغا في المكتبة العربية بينما كتاب الغرب قد نشطوا من زمن طويل للدراسات المتخصصة حول الاسلام وشئون المسلمين .

وكتاب الأستاذ أنور الجندي « العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والثقافي والاجتماعي » يملأ فراغا كبيرا في هذه الناحية ، وقد تعرض فيه الأستاذ الجندي الى مختلف أحابيل الاستعمار وطرقه في السيطرة على المسلمين ، وتغيير مجرى ثقافتهم وتخريب حياتهم الاجتماعية في أسلوب سهل وعرض أمين ، والكتاب يقع في ٤٩٩ صحيفة من القطع الكبير ، وقامت بنشره دار المعرفة بالقاهرة .

عبد العزيز الرشيد

ترجمة لمصلح كبير وعالم جليل برز في الكويت في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن وامتد أثره الى العالمين العربي والاسلامي وهو المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد . وقد لخص مؤلف الكتاب الاستاذ يعقوب الغنيم (البدوي الملثم) حياة المترجم له أحسن تلخيص ، وجاء الكتاب دالا بايجاز على تاريخ الكويت الحديث ، وعلى صورة الفترة التي عاشها .

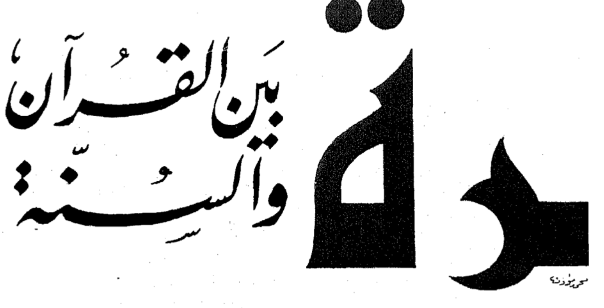
وقد اعتمد المؤلف فيما كتب على علمه الخاص ، وعلى دراسته للمؤلفات العديدة التي أصدرها المترجم له ، والشعر الذي خلفه ، والمقالات التي حررها ، وجاء ذلك كله في سرد مسلسل وأسلوب أدبي تاريخي . والكتاب يحتوي على ٧٠ صفحة ومن طبع دار المعارف بمصر .



للدكتور
أحمد الشرباصي

جاء فى « معجم مقاييس اللغة » ، أن مادة « هجر » لها أصلان ، أحدهما يدل على قطع أو قطيعة ، والآخر يدل على شد شىء أو ربطه ، وهاجر القوم من دار الى دار : تركوا الأولى للثانية ، واذا كانت الهجرة فى الأصل مشتقة من الهجر ، وهو ضد الوصل ، فان الكلمة قد غلبت على الخروج من أرض الى أرض ، والمهاجر — بفتح الجيم — هو موضع الهجرة ، والتهجير : التبكير الى الشىء ، وفى الحديث : « لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا اليه » والهجر — بضم فسكون — هو الفحش فى الكلام .

هذا بعض حديث اللغة عن مادة « الهجرة » فما حديث القرآن الكريم عنهـــا ؟



لقد وردت هذه المادة فى التنزيل المجيد فى ثلاثين موضعا ، وقد وردت بمعنى الترك والبعد والقطع فى قوله تعالى فى سورة المدثر : « والرجز فاهجر » وفى سورة مريم : « لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا » وفى سورة المزمل : « واصبر على ما يقـــولون واهجرهم هجرا جميلا » ، وفى ســـورة النساء : « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع » وفى سورة الفرقان : « وقال الرســـول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا .. »

وجاءت المادة فى موضع واحد بمعنى الهذيان والقول الفاحش ، فذلك فى « سورة المؤمنون » : « مستكبرين به سامرا تهجرون » أى تهـذون بالطعن فى الآيـــات .

ولكن الأغلب فى استعمال القرآن الكريم لمادة الهجرة هو أن يراد بها معنى الارتحال والانتقال من مكان الى مكان ، أو من بلد الى بلد ، فرارا من ضلال أو أذى ، وطلبا لموطن سكينة وطمأنينة ، وهذه الهجرة هى التى نوه بها القرآن ودعا اليها ، وزكى سيرتها ، ومدح أهلها ، وذم المتقاعسين عنها بعد لزومها ووجوبها ، ففى سورة النساء نجد هذه الآيات :

« ان الذين توفـــاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قـــالوا فيم كنتم قالـــوا كنـــا

مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئـك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا . ومن يهاجر فى سبيل الله يجـد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركـه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما .. » .

وهذه الآيـات تجلو لنا عدة أمور منهـا :

١ ـ الاسلام يطالب بالهجرة عند التعرض للـذل ، أو تعرض العقيدة للضياع .

٢ ـ من يقدر على الهجرة عند وجوبها ولا يهـاجر يعرض نفسه للعذاب الالهى الأليم .

٣ ـ العاجزون عن الهجرة لضعف أو قلة حيلة أو مانع قهرى ، يعفو الله عنهم ولا يؤاخذهم .

٤ ـ أرض الله تعالى رحيبة فسيحة ، فيها متسع لمن ضاق به جانب من جوانبها أو طغى عليه .

٥ ـ الهجرة لله كالجهاد فى سبيله ، فمن مات وهو على طريقها ضمن له ربه أجر المجاهدين .

وما دام للهجرة فى سبيل الله تعالى هذه المكانة فلا غرابة أن يعطر القرآن الحكيم حديثها وأن يكرر ذكرها وأن يمجد أهلها ، فنجد فى سورة البقرة : « ان الذين آمنوا والذين هاجـروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » . وفى سورة آل عمران : « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثـواب . » وفى سورة التوبة : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم » ، وفى سورة النحل : « والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيـا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » وفى السورة نفسها : « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهـدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » وفى سورة الحج : « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خيـر الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ..

. . . . . .

وقد فهمنا من آية النساء التى سبقت ، وهى قوله تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن الأرض واسعة فتهـاجروا فيها فأولئك مـأواهم جهنم وساءت مصيرا » . ان الممتنع عن الهجرة المطلوبة مع القـدرة عليها يكون آثما لأن الهجرة حينئذ تكون واجبة مفروضة ، وقد قال الامام مالك بوجوبها :

وحينما تعرض جار الله الزمخشرى لتفسير الآية قال فيما قال : « وهذا

دليل على أن الرجل اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة أمر دينه كما يجب ؛ لبعض الاسباب — والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر — أو علم أنه فى غير بلده أقوم بحق الله وأدوم على العبادة ، حقت عليه المهاجرة ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم : « من فر بدينه من أرض الى أرض — وان كان شبرا من الأرض — استوجبت له الجنة ، وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد » عليهما الصلاة والسلام (١) « اللهم ان كنت تعلم أن هجرتى اليك لم تكن الا للفرار بدينى ، فاجعلها سببا فى خاتمة الخير ، ودرك المرجو من فضلك ، والمبتغى من رحمتك ، وصل جوارى لك بعكوفى عند بيتك بجوارك فى دار الكرامة ، يا واسع المغفرة » .

واذا كانت الهجرة تقع فرارا من شىء ، أو طلبا لشىء ، فان كلا منهما أقسام ، فهجرة الفرار من شىء — كما ذكر ابن العربى — ستة أقسام :

الأول : الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام ، وقد كانت فرضا فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذه الهجرة مفروضة باقية الى يوم القيامة ، والتى انقطعت بفتح مكة هى القصد الى النبى حيثما كان .

الثانى : الخروج من أرض البدعة ، كأن يكون فيها من يسبون السلف أو يأتون المنكر ، لقول الله تعالى فى سورة الأنعام : « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

الثالث : الخروج من أرض يغلب عليها الحرام ، لأن طلب الحلال فريضة على كل مسلم .

الرابع : الفرار من الأذية فى البدن ، وهذه رخصة من فضل الله تعالى ، وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام فانه لما خاف من قومه قال : « انى مهاجر الى ربى » وقال : « انى ذاهب الى ربى سيهدين » وقال القرآن عن موسى : « فخرج منها خائفا يترقب » .

الخامس : الخروج لخوف المرض فى البلاد الوخمة ، والانتقال الى الأرض الطيبة .

السادس : الفرار خوف الأذية فى المال ، فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه ، والأهل مثله وأوكد .

والخروج لطلب الشىء قسمان : طلب دين ، وطلب دنيا ، وطلب الدين يتعدد بتعدد أنواعه ، فقد يكون سفرا للعبرة ، لقوله تعالى : « أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » ، وقد يكون سفرا للحج وهو فرض على من استطاع اليه سبيلا ، وقد يكون الخروج للجهاد وهذا له أحكامه المقررة ، فقد يكون فرض كفاية وقد يكون فرض عين ، وقد يكون السفر لطلب الضرورى من أمور المعاش وهذا مفروض عليه شرعا ، ويجوز السفر لهذا الغرض اذا كان يريد التجارة وكسب الزائد عن القوت ، لقوله تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » . وقد يكون الخروج لطلب العلم ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقد يكون الخروج بنية العبادة فى أماكن نص عليها الشارع ، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، ومسجدى بالمدينة ، والمسجد الأقصى » ، وقد يكون الخروج للمرابطة فى الثغور ، وقد يكون لزيارة الأخوة فى الله بنية الحب فى الله ،

وأما الخروج لطلب الدنيا فأنواعه كثيرة تختلف باختلاف مقاصد العباد وتنوع البلاد .

ولقد أورد « تفسير المنار » رأى الامام محمد عبده فى الهجرة بعد أن ذكر خلاف الفقهاء فى وجوبها وبقائه أو عدم بقائه ، ونص على أن المالكية يقولون بالوجوب ، ثم قال : « ولا معنى عندى للخلاف فى وجوب الهجرة من الأرض التى يمنع فيها المؤمن من العمل بدينه ، أو يؤذى فيه ايذاء لا يقدر على احتماله وأما المقيم فى دار الكافرين ، ولكنه لا يمنع ولا يؤذى اذا هو عمل بدينه ، بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا نكير ، فلا يجب عليه أن يهاجر ، وذلك كالمسلمين فى بلاد الانكليز لهـذا العهد ، بل ربما كانت الاقامة فى دار الكفر سببا لظهور محاسن الاسلام واقبال الناس عليه » .

★ ★ ★

واذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن الهجرة مصرحا بمادتها فى عدة مواطن منه ، فانه قد تحدث عنها فى مواطن أخرى بمادة « الاخراج » فقال فى سورة البقرة : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله » وقال فى سورة التوبة : « ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسـول » وقال فى سورة محمد : « وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم » وقال فى سـورة الممتحنة : « يا أيهـا الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقـد كفروا بما جاءكم مـن الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهـادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى » وفى سورة الأنفال : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وليس المراد من اخراج المشركين للرسول والمؤمنين المهاجرين من ديارهم بغير حق ، ان المشركين تولوا طـردهم واخراجهم بالفعـل ، مجتمعين أو متفرقين ، فان كثيرا من المهاجرين قد خرج مستخفيا ، كمـا خرج النبى عليه الصلاة والسلام مع صاحبه أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وانما المراد أنهم كانوا سببا فى هجرة هؤلاء المؤمنين بالكفران الذى كان من المشركين وعنادهم واضطهادهم للمؤمنين وايذائهم للمستضعفين منهم .

ولا شك أن أفضل أنواع الهجرة التى تحدث عنها القرآن الكريم هى هجرة سيد البشرية وامام الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ولقد تجلت فى حـادث الهجرة عناية الله تعالى برسوله وحفظه له ، وحسبنا أن نسمع فى ذلك قول الحق جل جلاله : « ألا تنصروه فقد نصره الله ، اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السـفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

لو عرفنا الظرف الدقيق الحرج الذى كانت عنده الهجـرة لأدركنا مبلـغ عناية الله بنبيه ، ولرأينا مبلـغ المكر الأثيم الذى أراده المشركون برسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، فقد روى ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم ، وأبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة عن ابن عباس رضى

الله عنه ، روايات منها هذه الرواية التى نقلها السيوطى فى « الدر المنثور » من ابن عباس قال : « ان نفرا من قريش ، ومن اشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، واعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل ، فلما راوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من اهل نجد ، سمعت بما اجتمعتم له ، فأردت أن احضركم ، ولن يعدمكم منى رأى ونصح . قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم فقال : — انظروا فى شأن هذا الرجل ، فوالله ليوشكن أن يواثبكم فى آمركم بامره ، فقال قائل : احبسوه فى وثائق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : زهير ونابغة ، فانما هو كأحدهم .

فقال عدو الله الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم براى ، والله ليخرجن رائد من محبسه لأصحابه ، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من ايديكم ، ثم يمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم ، فانظر فى غير هذا الراى .

فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم فاستريحوا منه ، فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع واين وقع ، واذا غاب عنكم اذاه استرحتم منه ، فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع ، وكان امره فى غيركم .

فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم براى ، الم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، واخذه للقلوب بما تسمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليه ، ثم ليسيرن ، اليكم حتى يخركم من بلادكم ويقتل أشرافكم .

قالوا : صدق والله ، فانظروا رايا غير هذا .

فقال ابو جهل : والله لأشيرن عليكم براى لا راى غيره .

قالوا : ما هذا ؟

قال : تأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ، ثم يضربونه به ضربة رجل واحد ، فاذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها ، فلا اظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم ، وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل (الدية) واسترحنا ، وقطعنا عنا أذاه .

فقال الشيخ النجدى : هذا والله هو الراى ، القول ما قال الفتى لا ارى غيره .

وتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له ، فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فأمره الا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك فى الخروج ، وأمرهم بالهجرة ، وافترض عليهم القتال ، فأنزل الله : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

ومن الملامح التى نلحظها فى حديث القرآن عن الهجرة انه يقرنها بالايمان فى كثير من المواطن ، وكأنه يشير بذلك الى أن الهجرة ثمرة من ثمرات الايمان ، لأن من آمن بالله واستجاب له ، يخرج مهاجرا فى سبيل ربه اذا رأى أن فى هذه الهجرة نصرا لدينه أو حماية لعقيدته ، ولذلك نجد القرآن فى سورة البقرة يقول : « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) . ويقول فى سورة التوبة « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله

وأولئك هم الفائزون » وفى سورة الممتحنة « يا أيهـــا الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنـــات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » .

واحيانا يشير القرآن الكريم الى الايمان المطلوب مـــع الهجرة ، فيذكره بغير لفظه كما اذا وصف الهجرة بأنها فى الله أو فى سبيـــل الله ، لأن ذلـــك يقتضى الايمـان ، ففى سورة النسـاء : « ومن يهاجر فى سبيل الله » وفى سورة النحل « والذين هاجروا فى الله » وفى سورة الحج « والذين هاجروا فى سبيل الله » ... وفى سورة النور « ولا يأتل اولو الفضل منكم والسـعة أن يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله » وفى ســـورة العنكبـوت « فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم » .

ولأن الهجرة تستلزم الايمان جاء فى حديث عمر رضى الله عنه ــ كما فى النهاية ــ أنه قال : « هاجروا ولا تهجروا » أى اخلصوا الهجرة لله تعـــالى ، ولا تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم أو ايمان عندكم .

والقرآن يرينا مـــدى الارتباط بين الايمان والهجرة ، حين يحدثنا فى اواخر سورة الأنفال عن اقسام المؤمنين الموجودين على عهد الرسول صـــــلى الله عليه وسلم ، فيشير الى أنهم أربعة أصناف :

الصنف الأول : صنف المؤمنين المهاجرين المجاهدين ، وهم الذين هاجروا من مكة الى المدينة قبل غـــزوة بدر ، وهؤلاء هم أفضل الأصناف .

الصنف الثانى : هم الانصار الذين آووا المهـــاجرين ونصروهم ، وهـــذا الصنف يرتبط بالصنف السابق برابطة التعاون والتناصر وتبادل الولايـــة فيمـــا بينهم ، فكل مناصر لأخيه ، فهم يتشاركون ويتكافلون .

الصنف الثالث : صنف المسلمين الذين لم يهاجروا ، بل ظلوا باختيارهم بين المشركين فى دار الحرب ، وهؤلاء لا يثبت لهم شىء من ولايـــة المسلمين المستقرين فى دار الاسلام ، اللهم الا اذا كان هناك اضطهاد لهم بســـبب دينهم من المشركين .

الصنف الرابع : هم الذين تأخر ايمانهم وهجرتهم عن الهجرة الأولى ، وهذا الصنف يلحق بمن سبقه من المهاجرين والانصار .

يقول الله تعالى فى تلك الأصناف :

« ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل اللـــه . والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجـــروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجـــروا . وان استنصروكم فى الدين فعليكـــم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصيـــر . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير . والذين آمنـــوا وهاجروا وجاهـــدوا فى سبيل الله والـــذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معـــكم فأولئك منكم والوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتـــاب الله ان الله بـــكل شىء عليم » .

ويقرب من هـــذا ما ذكره الله تعالى فى سورة الحشر ، حيث يقول عن طوائف من المؤمنين السابقين واللاحقين : « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ،

ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم . »

هذا بعض حديث الهجرة فى القرآن الكريم .

ثم يأتى حديث الهجرة فى السنة المطهرة :ـ

لعل أول ما يشد أفكارنا وابصارنا هو قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته الى ماهاجر اليه » .

فهذا الحديث صريح فى الدلالة على أن الهجرة الشرعية المحمودة عند الله تعالى هى الهجرة الخاصة القائمة على الايمان وصدق الاستجابة لله وللرسول ، وكأن هذا تأكيد لما لمحناه من قرن التنزيل المجيد بالايمان فى مواطن كثيرة .

ولقد تعرض شبهة التعارض بين قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » وقوله فى حديث آخر « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة » ولكن ابن الأثير يجمع بين الحديثين بقوله : « الهجرة هجرتان : احداهما التى وعد الله عليها الجنة فى قوله « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » فكان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدع أهله وماله لا يرجع فى شىء منه ، وينقطع بنفسه الى مهاجرة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يموت الرجل بالأرض التى هاجر منها ، فمن ثم قال : « لكن البائس سعد بن خولة » يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة وقال حين قدم مكة « اللهم لا تجعل منايانا بها » فلما فتحت مكة صارت دار سلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة .

والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى ، فهو مهاجر ، وليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة » .

فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، واذا أطلق فى الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة .

ويظهر لنا من السنة كذلك أن التوجيه الالهى الى الهجرة كان سابقا على تنفيذها بمدة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ، فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هى المدينة « يثرب » واليمامة هنا مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف ، وهجر بلد من البحرين ، كان فيها مساكن عبد القيس .

وقال النبى فى حديث آخر : « انى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان » فهاجر من هاجر الى المدينة ، وعاد المهاجرون الى الحبشة منها الى المدينة « والحرة » هى الحجارة ذات اللون الأسود واذا كانت الهجرة من مكة الى المدينة ، ذات شأن وجلال ، فان السنة المطهرة تحدثنا بأن هناك هجرة أخرى ذات شأن وجلال ، فقد جاء فى الصحيحين عن أبى موسى رضى الله عنه قال :

بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه ، أنا واخوان لى ، أنا أصغرهما ، أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم ، فى بضع وخمسين رجلا من قومى ، فركبنا سفينة ، فألقتنا الى النجاشى

بالحبشة ، فوجدنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا ، وأمرنا بالاقامة ، فأقيموا معنا .

فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا ، فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا ، الا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم ، فقال بعض الناس لنا : نحن سبقناكم بالهجرة .

فدخلت أسماء بنت عميس ، على حفصة رضى الله عنها تزورها ، فدخل عمر عليهما فقال : من هذه ؟ فقالت : أسماء بنت عميس . فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم .

فغضبت وقالت : كذبت ياعمر ، كلا والله ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا فى أرض البعداء البغضاء فى الحبشة ، وذلك فى الله وفى رسوله ، وايم الله لا أطعم طعاما ، ولا أشرب شرابا ، حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن كنا نؤذى ونخاف ، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسأله ، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبى الله ، ان عمر قال كذا وكذا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأحق بى منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان .

قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوننى ارسالا ، يسألوننى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هم به أفرح ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت : فكان أبو موسى يستعيد هذا الحديث منى .

وبعد ، فاذا كان هناك خلاف فى فرضية الهجرة الحسية من مكان الى مكان على توالى الزمان ، فانه لا خلاف هناك على الهجرة المعنوية الروحية فانها واجبة على المؤمن دائما ، وهجرة الروح هى أن يولى الانسان وجهه وقلبه دائما الى طاعة ربه واتباع رسوله ، ولذلك يقول الامام ابن القيم فى كتابه « طريق الهجرتين » ان المسلم له فى كل وقت هجرتان : هجرة الى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل والانابة والتسليم والتفويض والخوف والرجاء ، والاقبال عليه ، وصدق اللجوء والافتقار فى كل نفس اليه وهجرة الى رسوله ، فى حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة ، بحيث تكون موافقة لشرعه الذى هو تفصيل محاب الله ومرضاته ، ولا يقبل الله من أحد دينا سواه ، وكل عمل سواه فعيش النفس وحظها لا زادا لمعاد .

وقد قال شيخ الطريقة وامام الطائفة الجنيد بن محمد قدس الله روحه : الطرق كلها مسدودة الا طريق من اقتفى آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، فان الله عز وجل يقول : « وعزتى وجلالى ، لو أتونى من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب ، لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك » ...

صلاة وسلاما على صاحب الهجرة رحمة الله للعالمين .

---

(١) استشهد الزمخشرى بهذا الحديث ، وقد علق عليه ابن حجر العسقلانى بقوله : أخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت ، من رواية عباد بن منصور الناجى عن الحسن مرسلا .

تقرير مفزع عن التدخين

اذاعت كلية الاطباء الملكية البريطانية تقريرا من ١٥٠ صفحة عن أضرار التدخين قالت فيه ان ٢٧٥٠٠ بريطانى تتراوح اعمارهم بين ٣٤ و ٦٥ يموتون سنويا نتيجة تدخين السجائر الذى اصبح من العوامل الكبرى للفتك بالأرواح ، تماما كما كان حال مرض التيفود والكوليرا والسل خلال الأجيال السابقة .

وحذرت الكلية من انه اذا استمر الحال على ما هو عليه ، فان اكثر من ١٥٥ الف بريطانى سيموتون سنويا بسرطان الرئة خلال الثمانينات .

واكدت هذه الكلية الشهيرة ان ٩٠ فى المائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث نتيجة التدخين . وان مدخنى السجائر اكثر عرضة للوفاة في الاعمار المتوسطة بنسبة الضعف عن غير المدخنين ، كما أن شخصين من كل خمسة مدخنين يموتون قبل أن يبلغوا الخامسة والستين من اعمارهم

وذكر التقرير ايضا ان من بين الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين الاصابة بسرطان الرئة والنزلات الشعبية المزمنة . وتليف الكبد . والسل وامراض الشريان التاجى والذبحة الصدرية ، وانتفاخ الرئة ، وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمثانة والبنكرياس . يضاف الى ذلك ان الأطفال الذين تلدهن نساء يدخن السجائر يولدون اقل فى الوزن الطبيعى بما يتراوح بين ١٥٠ الى ٢٤٠ جراما ، كما ان هؤلاء الأمهات اكثر عرضة « للسقط » والولادة قبل الأوان .

واوصى التقرير بمنع جميع اعلانات السجائر ومنح جوائز مجزية لغير المدخنين عن طريق شركات التامين والزام الشركات المنتجة بوضع تحذير من التدخين على علب السجائر كما يحدث حاليا فى الولايات المتحدة الامريكية .

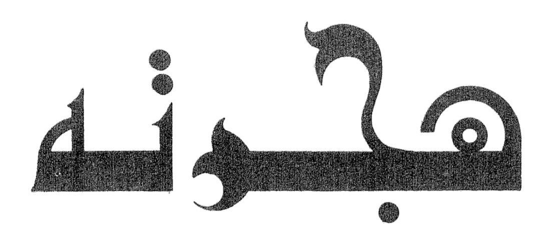
واختتمت الكلية البريطانية تقريرها بان ذكرت انه ينبغى على الحكومة والبرلمان أن يختارا ما بين مصدر سهل للدخل القومى « يقصد السجائر » وبين الحفاظ على الارواح والقدرة الانتاجية للمواطنين .

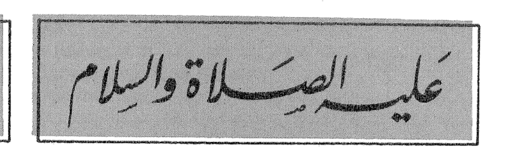
وقد استغرق ملايين من البريطانيين فى تفكير عميق واستبد بهم التردد قبل ان يشعلوا سجائرهم الاولى ، وذلك بعد ان قراوا فى ذهول التقرير الذى اذاعته كلية الأطباء الملكية البريطانية وقالت فيه بايجاز « اقلعوا عن التدخين .. والا عاجلتكم المنية » .

وقد أوصت الكلية باتخاذ اربعة اجراءات للحيلولة دون وفاة ٣٠ الف شخص سنويا تتراوح اعمارهم بين الخامسة والثلاثين والرابعة والستين بسبب التدخين . وهذه الاجراءات هى : —

١ — منع الاعلان عن السجائر فى كل وسائل الاعلام . ٢ — طبع تحذيرات شديدة من التدخين على كل علبة سجائر . ٣ — اقلاع جميع الأطباء عن التدخين فورا . ٤ — منع التدخين فى كل الأماكن العامة .

وقد اعلنت الكلية على اثر اذاعة تقريرها ، انها اعدت حملات ضد التدخين فى كل انحاء بريطانيا وانها ترجو ان تجمع تبرعات تصل الى مليون جنيه استرلينى سنويا للانفاق على الملصقات والمنشورات واعلانات التلفزيون .





نحن مع عام جديد من اعوام الهجرة التى ارتضيناها تاريخا لمسيرتنا وقيدا نقيد به اعمالنا .

وقد اخترنا هذا التاريخ بالذات لأنه يهدى الينا خطة العمل ، ويفتح امامنا طريق الأمل ، ويذكرنا فى كل موقف من مواقفنا باليقين المنتصر على الكفر .. وبالثقة المتغلبة على التردد والقلق والخوف .

واذا كانت كل خطوة من خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم عملا محسوبا فى صميم بناء الدعوة الاسلامية ، وخطة محكمة لتربية المؤمنين وتعليمهم اساليب الكفاح والجهاد واعدادهم لمواجهة اخطاء الفتن ، فقد وجب أن نجد فى الهجرة ، التى بدأت بها مرحلة تغير فى موازين القوة والتقدم آية من آيات التربية الاسلامية وشاهدا من شواهد طريق الايمان.

لقد كان هينا على الله سبحانه وتعالى أن ينصر رسوله والمؤمنين دون أن يكلفهم مؤونة الصبر فى البأساء والضراء وحين البأس .

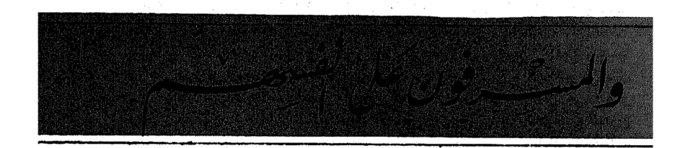
وكان هينا على الله جل شأنه أن يجنب رسوله والمؤمنين مؤونةالهجرة الى المدينة المنورة ، وهو القاهر فوق عباده .

وكان هينا على الله عز وجل أن يزيل الجبارين من زعماء قريش الذين آذوا رسوله والمؤمنين ، ويكفى عباده شر القتال والمعاناة .

ولكنه لم يفعل ذلك لأن الابتلاء بالخير والشر سنة من سننه الخالدة ، ولأن الفتنة التى يواجهها المؤمن هى وحدها التى تثبت الايمان الصادق وتكشف الزيف فى نفوس المنافقين .

هكذا كان الصبر على عداوة المشركين من قريش قبل الهجرة امتحانا للايمان . .وكانت الوحدة والعزلة وما تسببانه من الاحساس بالضعف والهوان وسيلة للكشف عن صدق الصلة بين العبد المؤمن وربه.

للأستاذ : رمضان لاوند



ثم جاءت الهجرة خطة عمل كبرى لتأهيل المؤمنين واعدادهم لمواجهة الموقف الأكبر من مواقف الخطر الداهم .

◆ ◆ ◆

ثلاثة عشر عاما مضت على ابتداء الدعوة الى الله .. وقد انقضت هذه الأعوام كلها ، ولما تتجمع تحت راية الايمان غير قلة من المؤمنين .
ثلاثة عشر عاما توالت كلها وتعاقبت فيها الأحداث التى سقيت بها القلوب فتفجرت عند كل موقف من مواقف الخطر فيها ينابيع قوة وركائز يقين وقواعد ثقة بالله عز وجل .
كانت هناك قلة من المؤمنين ولكنها القلة التى تعدل فى قوتها المستمدة من الايمان الكثرة من أصحاب الشرك والعناد .
وقد كتب لهذه القلة أن تواجه الامتحان الأكبر ليؤذن لها من بعد بالخروج من مرحلة الصبر والمصابرة الى مرحلة القتال والمجاهدة فى بناء المجتمع الاسلامى الجديد .
واختار الله لامتحانه العظيم أحب عباده اليه ، فكان فراش الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا لهذا الخطر حين تخلف فيه الامام على رضى الله عنه بأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام فى محاولة لتضليل المشركين المتآمرين ، وكانت الرحلة التى جمعت رسول الدعوة محمد بن عبد الله وصاحبه أبا بكر .
وتنكشف خطته صلى الله عليه وسلم لأن المتآمرين حين وجدوا بعد فوات الأوان فى شخص الامام الشاب على بن ابى طالب ممددا فوق فراشه عليه الصلاة والسلام ، ما أخلف ظنهم وحطم خطتهم وعرقل سعيهم الى تحقيق جريمتهم النكراء .

ثم يمضى المتآمرون وعبيدهم والطامعون فى الجائزة التى وضعتها قريش لمن يقبض على الرسول المهاجر وصاحبه . وتكون المعركة بين الطرفين معركة بين الغوغاء التى يحركها الطمع فى الجائزة والعناد فى الكفر والعمى فى البصيرة والاصرار على ايقاف مسيرة الهداية ، وبين الرسالة الجديدة التى تتفتح بها أبواب اليقين والرحمة ، وتتغير بها مصائر البشرية جمعاء .

ويكاد المطاردون أن يقفوا على آثار الرجلين المهاجرين اللذين لجآ الى غار فى طريقهما إلى المدينة، ومن الحق أن تبلغ القلوب الحناجر فى مثل هذا الموقف من الخوف والهلع ، ولكن النبى وصاحبه يسكنان فى الغار آمنين مطمئنين ، ويظن النبى عليه الصلاة والسلام أن الخوف والحزن قد دخلا قلب صاحبه فيردد قوله تعالى أمامه : ((**لا تحزن ان الله معنا**)) .

وتمضى دقائق من العمر هى فى حساب الدعوة الالهية الجديدة عمر مديد ، ثم ينجلى الموقف بأن يعود المطاردون وقد يئسوا من العثور على ضالتهم ، يغشى الحقد قلوبهم ، وتعمى نفوسهم بالأسف والأسى على فشلهم فى المطاردة .

ويتابع المهاجران طريقهما التى رسمت لهما من قبل الله عز وجل ، ويتم النصر للايمان ،وتنتهى مرحلة الصبر والمصابرة والاحساس بالوحدة والعزلة لتبدأ مرحلة المجاهدة ببناء المجتمع الاسلامى العتيد .

◆ ◆ ◆

ولعل من الحق أن نتساءل هنا عن طبيعة هذا الانتصار الذى سجلته الهجرة الناجحة الى الله وباسم الله .

هل هو انتصار السلاح والجيوش المعباة ؟

او هو انتصار الايمان العظيم حين تتفجر ينابيعه فى مواقف الخطر ؟

المهاجرون قلة فى العدد كما نعلم ، فهم لم يخوضوا حرب ميدان ، ولم يشهروا سلاحا على العدو ، ولكنهم استعانوا بالقوة الخفية الوحيدة التى تفسر طبيعة انتشار الرسالات ، وتسلط الضوء على مواطن الانتصارات الحقيقية ومصادرها .

لقد كانت الهجرة وكان ما قبل الهجرة عنوانا على التربية الدينية التى يحددها قوله تعالى فى محكم كتابه :

((**ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه**

راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » .
وهل هناك ما هو أشد امتحانا للمرء من أن يجد نفسه في موقف الخطر وهو اعزل من كل سلاح غير سلاح الايمان واليقين برحمة الله عز وجل ؟
واين يكون الخطر حين لا تبدو نواجذه قبيحة رهيبة فى الموقف الذى وجد الرسول وصاحبه نفسيهما فيه وهما فى الغار لاجئان ينتظران أن يمضى المطاردون عنهما ، وقد احاطوا بهما من كل جانب ؟

ويسقط الخطر امام اليقين ..

وتمر جائحة الخوف دون أن تصيب بالوهن والضعف قلبى الرجلين اللذين اسلما امرهما الله عز وجل فلم يداخلهما الحزن اعتقادا منهما بأن الله معهما .
بل اين يكون الخطر حين لا نجده من وراء الرجال الذين تركوا ديارهم واموالهم وعيالهم فى مكة فى سبيل الله ، نجاة بايمانهم وطاعة منهم لأمر الله ؟
الجميع ينجحون فى الامتحان ، والجميع يصدرون فى تحركهم عن قوس واحدة ، وينطلقون انطلاقة السهم الواحد تدفع به يد واحدة فقط .
وتتضح الصورة بكل ابعادها لمن يريدون أن يشهدوا وجه الحقيقة فى العملية التربوية الاسلامية متبدية فى الآية الكريمة التى سبق أن استشهدنا بها قبل قليل .
الخوف والجوع وفقدان النسب والمال والتضحية بالدم والنفس كلها مراحل اساسية فى مسيرة الكفاح للأمة التى ربطت مصيرها بارادة الخالق عز وجل ، وكلها بالتالى مصادر الطاقة الحقيقية التى تم بفضلها بناء المجتمع الاسلامى فى المدينة المنورة من بعد .

◆ ◆ ◆

وتسرب المسلمون الى موطن هجرتهم وراح الرسول عليه الصلاة والسلام يستعين بهذا الرصيد الأخلاقى العظيم الذى جمعته العقيدة ، ووفرته اختبارات الكفاح الصامت فى مكة المكرمة ، فكان اول ما كشف عن روعة الايمان وجلال قدر العقيدة نجاحه عليه الصلاة والسلام فى مؤاخاة المهاجرين والأنصار ، فأقبل هؤلاء على مواساة أولئك بأموالهم ، وأشركوهم فى الافادة من كل أسباب المعاش فى حياتهم ، ونجح الأمر النبوى كما لم يعرف تاريخ الدعوات الدينية نجاحا مثله ، وفى أحداث هذه المواساة ووقائعها آيات وعلامات باهرة على عظمة الايمان وروعة الرسالة .

◆ ◆ ◆

قلنا انه قد كان هينا على الله أن ينتصر لمن آمن به ، وأن يزيل الجبارين من قريش دون مؤونة تصيب المؤمن فى ماله أو فى دمه ، ولكنه سبحانه وتعالى لم يفعل ، لأن ما قدره من نظام الخلق والعمل واساليب التربية لعباده هو سنة من سننه الخالدة .

ونتساءل هنا : لماذا كانت هذه السنن ؟

ويأتينا الجواب فى طبيعة الدعوة الجديدة حين ينفى صاحبها أن يكون العبث صفة من صفاتها .

فالاسلام دين نزل على صورة الفطرة التى خلق الله الناس عليها . فمن وفق الى الاحتفاظ بهذه الفطرة فقد وفق حتما الى اكتشاف مافى الاسلام من الحق ومافى تعاليمه من الهداية .. واستحق المثوبة من الله وجاز الطريق الى ميدان الفوز المبين .

واذا كان الاسلام هو دين الفطرة فقد وجب أن يكون نظاما ذا طابع تربوى وأغراض انسانية خالصة ، الحكمة منه أن يكون فيه علم للانسان . واسلوب لابتلاء الانسان .. وخطة لامتحان الصبر فى نفسه. وطريقة عملية صالحة لاستيعاب هذا الانسان فى عقله ووعيه الاعتقادى وقدرته على الايمان بالغيب مستعينا بما فى روحه من الشفوف وبما فى وعيه من القدرة على استشعار الحضور الالهى العظيم .

كل موقف من مواقف المؤمنين هو عملية تربوية لأنه تحد لمادة الوعى فى نفوسهم .

أول ما نزل الوحى فى غار حراء كان تحديا لمادة هذا الوعى فى نفسه عليه الصلاة والسلام ..وحينما فتر الوحى كان تحديا من نوع آخر .. ثم تتابع بعد ذلك ، وفى كل طائفة منه أمر موجه أو علم مرسل أو خطة مبسوطة أو محاكمة مطروحة أمام العقول .. وفى هذه كلها تحديات لمادة الوعى عند الرسول وأصحابه الذين استجابوا لدعوته .

والتربية عملية مستمرة استمرار الحياة لا تتوقف الا بتوقف الحياة نفسها .. وهى تطالب من حولها باليقظة والاستعداد الدائمين للتحرك فى ضوء أغراضها الخاصة ، فاذا كان الأمر بالهجرة من مكة الى المدينة، كانت العملية التربوية قد بلغت أقصى غاياتها وحققت صناعة النموذج الاسلامى ، وبنجاح الهجرة تغيرت المواقف وتبدلت طرائق العمل ، فكان

كل ما بعد الهجرة اعلانا عن قدرة الانسان المسلم على الخروج من مرحلة السلب الى مرحلة الايجاب .. او على الخروج من مرحلة الصبر الى مرحلة الجهاد .. أو على الخروج من مرحلة الترقب في ثبات الى مرحلة الهجوم فى نشر الدعوة الى الله .

واذا فالهجرة شىء فى صميم التربية الاسلامية للانسان المسلم ، انها الفتنة الكبرى التى يمتحن بها فى ماله ورغبته فى القعود عن القتال ، وحبه لأهله ، وركضه الى شهوات الدنيا من حوله .

ولئن كانت الهجرة فى مظاهرها المادية نقلة من أرض قريش المشركة الى أرض الأنصار المؤمنين فهى تمام التعبير عن هجرة النفس من الظلمات الى النور .

◆ ◆ ◆

١٣٩٠ عاما مضت على يوم الهجرة ، أى ١٣٩٠ ذكرى تجدد الاحتفال بها فى ضمائر الأجيال الاسلامية المتعاقبة . تكررت العودة الى معناها فى كل مرة ، أفلا نتساءل بعد ذلك فى نفوسنا هامسين أو صارخين عن جدوى هذه الذكريات ، ونحن الذين نحمل اليوم على ظهورنا عار الهزيمة أمام أبواب بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين ؟

وماذا يبقى من معانى الهجرة فى نفوس المسلمين حين يرضون الدنية فى دينهم ، والهوان فى قدس من أقداسهم ؟

هل انتهت قصة الايمان فى نفوس المسلمين كما تنتهى قصة الحياة فى جانب من الأرض بعد مرور العاصفة المدمرة ؟ أو هى اعلان عن بداية قصة جديدة تعود فيها الحياة الى الدين بعد أن سجلت هزيمتها من قبل وهى منفصلة عنه ؟

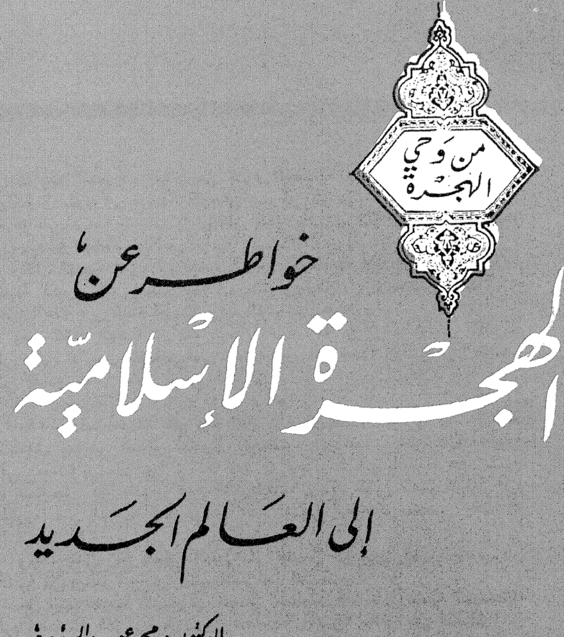
نحن متفائلون لسببين :

أولهما أن الله سبحانه وتعالى قد قال فى محكم كتابه : **« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »** والله لا يخلف وعده .

وثانيهما : اننا لم نفقد يوما من الأيام ثقتنا بالأمة التى اختارها الله لحمل رسالته الى البشر ، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

واذا كان لنا ما نقوله فى الذكرى الجديدة لهجرة القائد والمعلم والنبى عليه الصلاة والسلام فهو ترديد قوله تعالى الى البائسين المسرفين على انفسهم : **« قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم »** .

◆ ◆ ◆



خواطر عن الهجرة الإسلامية إلى العالم الجديد

للدكتور : محمد عبد الرؤوف

اكتشفت الامريكتان في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادى) على يد عملاء للحكومات الكاثوليكية المتعصبة في شبه جزيرة ايبيريا ..

وقبل ذلك بسنوات قليلة كان المسلمون قد طردوا من شبه الجزيرة المذكورة شر طردة ، بعد ان ازدهر الاسلام وحضارته فيها لثمانية قرون، وكان ذلك بسبب تخاذل المسلمين وجريهم وراء الشهوات والمصالح الذاتية ، فخسروا الدنيا والآخرة واورثوا ذرياتهم من انواع البؤس والاضطهاد شر ما عرفه التاريخ .

ولما اكتشفت هذه الحكومات المسيحية ما في هذه البلاد الجديدة من خيرات لا حصر لها وامكانيات بعيدة المدى بادرت منذ القرن السادس عشر باستعمارها واستغلال خيراتها ، فهاجر اليها الاسبان والبرتغاليون، ثم زاحمهم الهولنديون ثم الانجليز ثم الايطاليون والالمان والبولنديون وغيرهم من سائر بلاد اوربا ..

اقام هؤلاء المهاجرون الذين يعرفون بالشعب الابيض مستعمرات ودولا فى كل من امريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وكانت هذه المستعمرات تحكم من قبل الحكومات التى أسست هذه المستعمرات ، ثم أضحت هذه البلاد تستقل بطريقة أو بأخرى ، واكتسب بعضها قوة وسيطرة ونفوذا دوليا كبيرا ، وكان أهمها الولايات المتحدة الامريكية .

وقد قضى الشعب الابيض على سكان امريكا الاصليين من الهنود الحمر ليستأثر بالسلطان وبخيرات البلاد ، واوشك على ابادتهم ابادة تامة ..

وهكذا ظهرت البلاد الامريكية على مسرح الحياة كدول بيضاء مسيحية تربطها بشعوب اوربا علاقات تاريخية واواصر عنصرية ودينية ..

ونتساءل هنا : وماذا كان دور الاسلام والمسلمين فى تعمير هذه البلاد وتنميتها فى المراحل الاولى من تاريخ استعمارها ؟ وماذا نأمل ان يكون للاسلام وأهله من شأن فى هذا النصف الغربى من العالم ؟

يقف التاريخ مكتوف اليدين ازاء الشطر الاول من هذا السؤال ، حتى انه ليسود الاعتقاد بأن مجد البلاد الامريكية بنى بسواعد أجيال الشعب الابيض المسيحى وحدهم الذين هاجروا اليها فى القرن السادس عشر الميلادى وما تلاه ..

الحقيقة غير ذلك ، لقد ساهم المسلمون مساهمة فعالة فى بناء المجد الشامخ لهذه البلاد ولولا جهودهم ما وصلت الى ماهى عليه اليوم ، ولكن الظلم والتعسف والطمع والضلال والكفر ، كل ذلك جحد على المسلمين فضلهم وطمس ما كان لهم واضاع عليهم حقوقهم ، بل حرمهم حتى من المعاملة الانسانية التى هى حق مكتسب لكل وليد من البشر !

لقد عجز الاوروبيون عن تعمير البلاد وفلاحة الاراضى بأيديهم ، فلجأوا — كما هو معروف — الى العدوان على بلاد غرب افريقيا ودولها التى كانت قد بدأت تضمحل وتتفكك وتقع فريسة للاستعمار الاوربى الغربى الغاشم ، فاختطف المستعمرون لأمريكا الاشداء من ابناء غرب افريقيا مستخدمين فى ذلك كل مابيدهم من وسائل الظلم والتعسف والفساد ، وشحنوا الآلاف المؤلفة من هؤلاء المساكين مشدودة أيديهم مكبلة بالحديد الى ضياعهم وحقولهم عبر المحيط الاطلنطى ، ليعيشوا عيشة لم يعرف التاريخ لها نظيرا من البؤس والغبن والحمق ، وقد بلغ عدد من جلب منهم الى أمريكا فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ما بين عشرة ملايين الى خمسة عشر مليونا ضرب عليهم الذل والاسترقاق !

ولقد كان رجال الكنيسة انفسهم أصحاب فكرة هذا الاسترقاق الافريقى ، وادخلوا فى روع الاوروبيين ان الله تعالى خلق هؤلاء ليكونوا عبيدا لهم ليخدموهم فى ضياعهم ومساكنهم كما خلق الله تعالى الأنعام ليركبوا على ظهورها وليعيشوا على ألبانها ولحومها !

كما قطع الاوربيون الصلة تماما بين هؤلاء المغلوب على امرهم وبين ثقافة آبائهم ودينهم ولغتهم وحضارتهم ، كانوا يسكنونهم فى زرائب كقطعان البقر ، ويبعدون الاطفال منذ مهدهم عن آبائهم وأمهاتهم حتى لا يتعلموا لغة كبارهم أو يسمعوا قصصهم أو احاديثهم أو ينقلوا عنهم عادة أو

تقليدا ، فنطقت الاجيال البائسة بلغة سادتهم وتبعوهم الى كنائسهم .
والآن نسأل : ماذا كان دين هؤلاء الملايين من المغتصبين المسترقين من الافريقيين الذين كافحوا وكدوا وعاشوا وماتوا فى تشييد هذه البلاد الامريكية واستغلال ثرواتها ؟ هلم بنا لنقتبس بعض الحقائق التاريخيةعن البلاد الواقعة فى غرب افريقيا فى القرون السابقة مباشرة على اختطاف هذه الملايين البشرية منها ولنلتمس منها قبسا يساعدنا على الاجابة على هذا الاستفسار . .

اننا لنعلم أن القارة الافريقية أوت الاسلام منذ مهده ، ورحبت بأول فئة هاجرت من اتباعه عند بدء الدعوة ولجأت الى رحاب احد ملوكها ، كان من بينهم ذو النورين وذو الجناحين وكريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفى القرن الاول من حياة الاسلام انتشر نوره حتى شمل الساحل الشمالي الافريقى كله ووصل الى المحيط الاطلنطى ثم بدأ يتسرب للشعوب الافريقية جنوبا عبر الصحراء وعلى السواحل الغربية للقارة ، ثم قامت دول وحضارات افريقية كان الاسلام عنصرا هاما فيها ، يعتنقه الكثير او الاكثر من اهلها وحكامها ، كان من بين هذه الدول امبراطورية « غانا » القديمة التى قامت فى غرب افريقيا وبلغت أوج مجدها فى الحقبة مابين القرن التاسع الى منتصف القرن الثانى عشر الميلاديين ، يقول المؤرخون ان عاصمة غانا القديمة « كومبى » كانت تنقسم الى حيين وكان اغلب السكان فى احد الحيين مسلمين كثر بينهم العلماء والفقهاء ، وبفضل علمهم وعلو كعبهم قلدوا المناصب الوزارية ونحوها من المراتب الراقية فى الدولة .

ومن بين هذه الدول التى نهضت فى غرب افريقيا واصطبغت بصبغة الاسلام ، امبراطورية « مالى » العظيمة التى قامت فى القرن الثالث عشر ووسعت ملكها فى جميع النواحى ، وكان من حكامها الامبراطور (منسا) المعروف فى المراجع الاسلامية باسم « موسى » وقد حكم منذ ١٣٠٧ الى ١٣٣٢ م ، وقد قام برحلة الى الحجاز عام ١٣٢٤ م يرافقه خمسمائة من الخدم والحشم وحمل معه ثروة كبيرة من الذهب وزع منها بسخاء فى البلاد التى مر بها فى طريقه الى الحجاز وفى عودته منه ويحدثنا مؤرخ مسيحى زار هذه البلاد عام ١٥١٠ عن ثروة هذه البلاد العظيمة وحضارتها وعما شاهد من مساجدها ومن لقيه من الكثير من علمائها وفقهائها . .
كما يحدثنا التاريخ ايضا عن مملكة « سونجى » الاسلامية التى نالت حظا عظيما من الحضارة والمجد فى القرن الخامس عشر ، ومما يذكر انها كانت اعظم دولة افريقية عرفها التاريخ فى العصور الغابرة بعد مصر القديمة ، ولقد كان احد ملوكها يسمى « محمد الاول » .

والآن وقد ذكرنا طرفا عن هذه الدول على سبيل المثال لنرسم صورة لما كان عليه الاسلام فى بلاد غرب افريقيا عندما بدأ الاوروبيون يستعمرون البلاد الامريكية ويجلبون اليها اليد العاملة من هذه المنطقة ، نقطع جازمين بأن الكثير من هؤلاء الملايين التعساء كانوا من المسلمين ، بل لقد كان

سائرهم على وشك أن يسلموا او تسلم ذرياتهم لولا تدخل الاوربيين وقضاؤهم على الحكومات الوطنية واستعمارها لصالحهم ، وبيع سكانهم ليعيشوا عبيدا اذلاء فى أمريكا .

لذلك لما الغى الرق عام ١٨٦١ واسترد احفاد هؤلاء حريتهم ادرك الاذكياء منهم صلة آبائهم بالاسلام وصلتهم بالعروبة لحما ودما ، ولنقتبس هنا ما ذكره « ادوارد بلايدين » وهو أمريكى أفريقى الاصل عاش فى القرن الماضى والتحق بأعمال التبشير المسيحى ، كتب يقول :

« ان الحضارة العربية والدين الاسلامى انسب للأفارقة » ، كما تنبأ بأن الاسلام لا المسيحية سوف يتفشى بين الافريقيين نظرا لروحه الباعثة على التقدم . ومما قال : « ان الافريقى عرف المسيحية كرقيق مستغل مستعبد ومهان ، وعرف الاسلام كانسان دائما وكقائد غالبا » .

ولما قامت بعد ذلك حركات بين الافريقيين الامريكيين (١) تنادى بحقوقهم السياسية والمدنية ارتبط كثير من هذه الحركات باسم الاسلام ، وباتجاه نحو تعلم اللغة العربية ، ويسود التفكير بين الكثير منهم بأن اعتناق الافريقى الامريكى للاسلام عودة الى دين آبائه الذى سلبه منهم الابيض المستعبد ، وان نطقه بالعربية استئناف للغة قومه الاصلية التى انساهم اياها هؤلاء المستبدون ..

والحديث عن الحركات الاسلامية بين الافريقيين فى أمريكا حديث شيق ولكنه يطول وربما يخرج بنا عن أصل الموضوع ، لذلك نقتصر على هذه الاشارة داعين الله تعالى أن يبارك هذه الحركات وينقيها من المزيفات ويحفظها من المكايد الظاهرة والباطنة ويجعلها لصالح الاسلام والمسلمين ..

• • •

والى جانب هذا الاتجاه لدى الاخوان الأفارقة الامريكيين نحو احياء ما يعتقد أنه كان دين اسلافهم الذى محى ظلما وعدوانا ، جاء الاسلام الى العالم الجديد على يد المهاجرين من البلاد العربية وغيرها من البلاد الاسلامية منذ بداية هذا القرن .

كان المهاجرون المسلمون الاوائل قلة ، اغراهم ما سمعوا عن خيرات البلاد فضربوا فى الارض يبتغون من فضل الله مراغما كثيرا وسعة ، وقد كان لبعضهم حظ موفور من الرزق بعد كدح وكفاح ، والمعروف ان هذه البلاد بلاد كفاح وعمل ولا يربح فيها المتواكل . ثم جاء بعد هؤلاء أفواج اخرى من المهاجرين من شتى البلاد ، ثم تكاثر عددهم فى الاعوام الاخيرة حيث حضر عشرات الالوف من بينهم الكثير من الجمهورية العربية وغيرها من البلاد العربية ..

---

(١) ان كلمة « زنجى » ومقابلها بالانجليزية « نجرو NEGRO » كلمة مبغضة لدى الملونين فى امريكا لذلك نؤثر اللقب الذى يطلقونه على انفسهم وهو ، الافريقى الامريكى AFRO - AMERICAN

وان الأمل لكبير أن يكون فى هذه الظاهرة كسب للاسلام بعـــد ان يستقر هؤلاء النازحون ، ويتغلبوا على متاعب المراحل الاولى للهجرة ، ويكتسبوا الثقة والامن ، فينظموا جهودهم ويوحدوا كلمتهم ، ويستخدموا ما يكسبون من نفوذ لصالح الاسلام ووطنه كما تعمل الجاليات الاوربية المختلفة على خدمة شعوبها وبلادها ومجدها عن طـريق نفوذ هـــذه البلاد .

على ان لنا بعض الملاحظات نود أن نبديها بهذا الصدد .

لقد نزح منذ قرون عدد من المسلمين ايام غارات المغول والتتار على قلب البلاد الاسلامية الى أطراف الارض شرقا فرارا من أهوال الحرب ، وقد استطاع هؤلاء المهاجرون أن يؤثروا على الشعوب التى هاجـــروا اليها بفضل خلقهم واعتزازهم بدينهم وثقتهم بأن ما بيدهم أسمى وأرقى مما بيد من هاجروا اليهم ، فانعكست هذه الثقة على من جاورهم فأحبوهم وخالطوهم وصاهروهم وقلدوهم حتى تبعوا دينهم ، ونرى الآن من أحفاد هؤلاء دولا اسلامية شرقية لها مكانتها ومهابتها ، فليكن لنا اليوم مثـــل طيب فيما صنع هؤلاء الاسلاف وما حققوا لدينهم الكريم والخدمات الانسانية العظيمة التي نشأت عن هذا النصر الاسلامى العظيم .

فينبغى لنا اذ ننزح فى هذا العصر أن نعتز بثقافتنا وتراثنـــا ، والا نسمح لانفسنا بأن نذوب فى المجتمع الذى نعيش فيه ونقلده تقليدا أعمى بدعوى التقدمية الكاذبة ، ليس فى هذا التقليد خير لأنفسنا ماديا أو أدبيا ، وانه لو اخذنا به لا سمح الله ، سيضيع علينا وعلى ديننا فرصا ذهبيـــة ، ونظلم بذلك اهلنا وأسلافنا وذرياتنا من بعدنا .

انه لينبغى أن نلقى جانبا بالعنصرية والشعبية الوطنية والخلافات المذهبية والمنهجية الكاذبة ، وان تكون الصلة الاسلامية الاساس الاول والاخير والرابطة التى تجمع بيننا وتبعث على تعاوننا الاسلامى فى هذا البلد الغريب .

ان من العبث أن نسمع المسنين من العرب المهاجرين القدماء يشيرون الى الأفارقة من اخواننا المسلمين بكلمة « العبيد » ولقد ساء هذا الكاتب ما سمع فى بدء عهده بالعمل بهذه البلاد من عائلة عربية قدمت لزيارته بمكتبه فذكروا انهم يضنون بارسال أولادهم الى المدرسة الاسلامية حتى لا يكونون بجانب أولاد « العبيد » ولقد نفرت أذنه من هذا الاستعمـــال ويعلم الله ان هؤلاء ليسوا عبيدا ولم يخلقوا عبيدا ، وانهم لأحرص على دين الله واكثر جودا واسخى بما فى أيديهم من اجل الله واخلص قلبـــا وطبعا من الكثير منا ممن نشىء على الاسلام وولد فى احضانه ، وصدقنى أيها القارىء اذا ذكرت أن الكثير من هؤلاء المسلمين من اخواننا الافريقيين الامريكيين شعروا بهذا الجانب من المعاملة السيئة من اخـــواننا الذين سبقونا عندما خالطوهم فى الأربعينيات والخمسينيات ، آملين ان يكتسبوا منهم دينا وعلما ولكن آمالهم تحطمت على صخور هـــذا الكبرياء ففقدوا ثقتهم وانسحبوا وكونوا لأنفسهم جمعياتهم مؤثرين القناعة بالقشور فى عزة على المزيد فى ذل ومهانة .

وعلينا أن نكون فى مهجرنا مثلا لما نزعم أنه أدب ديننـــا وتكاليف شرعنا ، فلا يليق بمهاجر مسلم ، أو مبعوث من قبل دولة اسلامية أن يجهر بتناول المسكر فى الاجتماعات أو يدخن او يتناول الطعام فى نهـــار شهر رمضـان ، كما ينبغى لهؤلاء أن يأخذوا أنفسهم ــ مهما كانت المعاذير والمشاغل ــ بأن يشتركوا ولو أحيانا نادرة فى اقامة الشعائر والواجبات الدينية ، وان المرء ليخجل من تعليق بعض المسلمين هنا فى حياء وخجل على موقف هؤلاء : « أليس قوله تعالى ــ اقم الصلاة ــ موجها اليهم ؟ اولا يصل النداء ــ حى على الصلاة ــ الى آذانهم ولو مرة واحدة ؟ »

أما التشدق بما يسمى التقدمية والنعى على ما يسمونه بالرجعية فهو مغالطة ومكابرة ومجاراة من الجاهلين المغمورين لذوى النوايا السيئة من اعداء الله ورسول رب العالمين .

أهناك دين يحض على التغيير والتجديد والاخذ بأنسب الاساليب من ديننا ؟

ان الاسلام جاء ثورة على التقليد الاعمى ، ودعا الى تحطيم التقاليد البالية ، واى بأس هناك فى تقليد الغربيين فى جهدهم فى العمل والحرص على الوقت ، والصدق فى القول ومراعاة شعور الغير ؟ وأى مســـلم يعارض فى الاخذ بالعلوم النافعة والاساليب الدراسية الحـــديثة ؟ وأى مبدأ اسلامى لا يتفق مع الانتفاع بما انتجته العلوم والفنون فى العصـــر الحديث ؟

ان الاسلام قديم وحديث وعتيق وجديد ، ومبادئه الاســـاسية بسيطة سليمة تتلاءم مع كل بيئة ، ولا تتعارض مع حاجة اى عصر ،انما ينفر الاسلام من المادية الجائفة والشذوذ الخلقى مما ادى الى تصـــدع المجتمع الغربى وثورة الاجيال الناشئة على الاوضاع الباليـــة المشحونة بالنفاق والبهتان . .

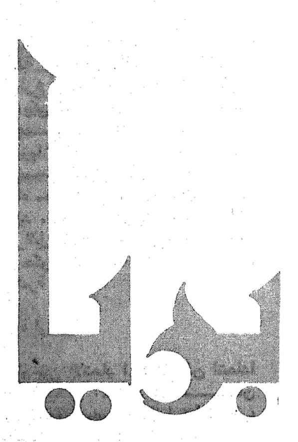
وان ظهورنا أمام من يجاورنا بالتمسك بآدابنا ومراعاة تقاليدنا لمـــا يبعث الثقة فينا ويعمل على احترام تراثنا ويثير الرغبـــة فى دراســـته والتعرف عليه ، وبالتالى لاحتمال الهدى به ، وخاصة فى زمن كثرت فيه الشكوك وتتطلع فيه النفوس لقاعدة تبعث على الامل وتعطى الحيـــاة والوجود مغزى ومعنى وقيمة وهدفا ، وما من قاعدة تفى بذلك كـــله كما يزود به ديننا المجيد .

اننا بهجرتنا فى طلب العلم او السعى الى الرزق نتبع سنة رسول الله ونطيع هدى الكتاب الذى يرشدنا ويقول : « فامشوا فى مناكبهـــا وكلوا من رزقه » .

فلتكن هجرتنا للدنيا وللدين معا ، « فمن كانت هجـــرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .


أو الطراز الإسلامي

اخي القارىء
هل تعلم ...
.. ان ارتيريا هي عتبة العالم العربي ..وان اهلها عرب مسلمون؟
.. وان مناخ ارتيريا شبيه بمناخ لبنان .
.. وان الاسلام قد ظهر في ارتيريا منذ القرن الاول للهجرة
.. وان الاستعمار الاوروبي يقول : الحبشة جزيرة يجب حمايتها وسط بحر اسلامي ..
.. وان ثورة ارتيريا تسيطر الان على معظم مناطق الريف ..
اذا اردت يا اخي ان تعرف ذلك وغيره فاليك هذه الكلمات عن ارتيريا :



اعداد
عرفات كامل العشي
بادارة الشؤون الإسلامية

الموقع والسكان :

تقع ارتيريا على الشاطىء الغربي الجنوبي للبحر الاحمر ، فهي تمتد مسافة ٦٧٠ ميلا على الساحل الافريقي للبحر الاحمر ولا يفصلها عن الجزيرة العربية الا مضيق باب المندب . وتشتق اسمها من الاسم اليوناني القديم للبحر الاحمر وهو (سينوس ارتريوس) وتبلغ مساحتها ١٢٠,٠٠٠ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها يقارب الثلاثة ملايين نسبة ٧٥ ٪ منهم مسلمون ، وعاصمتها أسمرا وتحدها السودان من الغرب واثيوبيا من الجنوب والصومال من الجنوب الشرقي (انظر الخارطة) .

التضاريس :

ارتيريا بلاد متنوعة التضاريس ، ففيها جزء يشبه مرتفعات وسط افريقيا وصحارى شمال السودان ، وبها غابات كغابات افريقيا الاستوائية وتفار بركانية شبيهة بتلك التفار المطلة على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، وقلبها يتكون من هضبة تتخللها جبال شاهقة من الصخور الصلدة تشقها اودية خصبة ومرتفعات تتراوح بين ٦٠٠٠ و ٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ومناخها ربيعي دائما . وتتبعها حوالي ثلاثمائة جزيرة متناثرة في البحر الاحمر .

مصادر الثروة :

تعيش اكثرية السكان في الريف، فهم فلاحون ورعاة اذ تبلغ الثروة الحيوانية في البلاد حوالي ثمانية ملايين رأس من الابل والاغنام

والابقار والماعز ، وبها ثروة معدنية لا يستهان بها كما ان البحر الاحمر يعتبر مصدرا رئيسيا للثروة السمكية

نبذة تاريخية :

ظهر الاسلام في ارتيريا منــذ نهاية القرن الاول للهجرة وقــامت فيها ممالك اسلامية سميت بالممالك السبع او الطراز الاســلامى فى القرن الثالث الهجرى ، وانتشــرت اللغة العربية فى ارتيريا حتى اصبحت اللغة الرسمية الى يومنا هــذا ، ويفتخر السكان بانهم عرب مسلمون وكانت ارتيريا جزءا من بلاد الخلافة الاسلامية منذ عهد الدولة الاموية ، وفى عام ١٥٥٧ميلادية احتلتها الدولة العثمانية وفى عام ١٨٦٦ م تنازلت عنها للحكومة الخديوية فى مصــر ، ثم احتلتها ايطاليا فى عام ١٨٨٥ م حتى هزمت فى الحرب العالميــة الثانية فتنازلت عنها لبريطانيافى عام ١٩٤١ م ، وفى عام ١٩٥٠ م أصدرت الامم المتحدة قرارا نص على جعل ارتيريا جزءا من اتحاد فيدرالى مع الحبشة ..

ارتيريا والحبشة :

لم تكن ارتيريا قط فى اى فترة من تاريخها جزءا من الحبشة ولكن قرار الاتحاد جاء دون استفتاء شــعب ارتيريا ، وتعلل بحجة العمل على فتح نافذة للحبشة على البحر الاحمر وكان القرار ينص على اقامة كيان ذاتى مستقل فى ارتيريا وحــكم برلمانى حر نزيه .

ولكن الحبشة لم تحقــق ذلك ، فبدأت الحكومة الاثيوبية بمنــع تدريس اللغة العربية فى المــدارس وفرضت اللغة الامهرية بدلا منهــا كما منعت صدور الصحف باللغــة العربية وحظرت دخول الصــحف العربية الى البلاد وطردت بعثات التعليم العربية ،واخيرا ألغت الاتحاد المزعوم وضمت ارتيريا عنــوة الى اراضيها وعينت عليها حاكما عــاما من اثيوبيا ..

ارتيريا بين التبشير والاستعمار :

لم تكن الاجراءات التى اتخذتهــا الحبشة نابعة من حكومتها ابتداء . فالاستعمار الصليبى هو الذى وضع الخطة لطمس معالم الاسلام لا فى ارتيريا وحدها بل فى منطقــة شرق افريقيا كلها ، ووكل أمر التنفيــذ لحكومة اثيوبيا واسرائيل ..

لقــد فرضت امــيركا الاتحاد الفيدرالى على ارتيريا لتجعل منها قاعدة عسكرية اميريكية ، وانطلق المبشرون يطمسون معالم الاسلام فى البلاد ، واعطيت اسرائيل حرية كاملة لاستغلال الاراضى وانشــاء المزارع واقامة شركات الاستثمار ، فلم يكن غريبا ان تنشط شــبكات التجسس ضد الدول العربية من ارتيريا والحبشة ، وما قصة باخرة التجسس ليبرتى التى انطلقت من ميناء مصوع فى حرب حزيران منا ببعيد . ولم يكن غريبا ايضا ان تتلقى اسرائيل اللحوم والمعونات الغذائية من حكومة الحبشة بعد حرب حزيران مباشرة .

ثورة ارتيريا :

لم يكن الاتحاد المصطنع اذن اتحادا حقيقيا يكفل حقوق الانســان الاساسية لشعب ارتيريا ، لذلك هب الشــعب الارتيرى كله مســلمون ومسيحيون واعلنــوا الثورة على الظلم والاستبداد وامتصاص الدماء فقامت جبهة تحرير ارتيريا لترفــع صوت الشعب الارتيرى عاليا ضد هذا الجبروت ، فبدأت بعدد محدود

من الرجال وقليل من البنادق الايطالية القديمة واخذت تقاوم القوات الاثيوبية الغازية .. وتقدمت الجبهة بطلب الى الامم المتحدة تدعوها فيه الى ارسال لجنة دولية للتحقيق ولكن ذلك لم يجد فتيلا .

الحبشة تشرد الشعب الارتيرى :

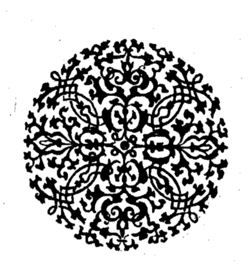
لكن الحكومة الاثيوبية لم ترعو ، بل زادت من ظلمها وجبروتها ، واخذت ترتكب جرائم القتل بالجملة ولما حمل الشعب الارتيرى السلاح ووقف الى جانب الجبهة للدفاع عن حريته واستردادها من الغاصبين قامت الحكومة الاثيوبية بمحاولة وحشية لقمع الثورة ، فقصفت طائراتها الحربية القرى الارتيرية واشعلت فيها النيران فراح ضحيتها آلاف النساء والشيوخ والاطفال ، وتحول آلاف من الارتيريين الى شعب من اللاجئين حتى بلغ عددهم فى السودان وحده حوالى اربعين الفا يعيشون فى اوضاع سيئة للغاية .

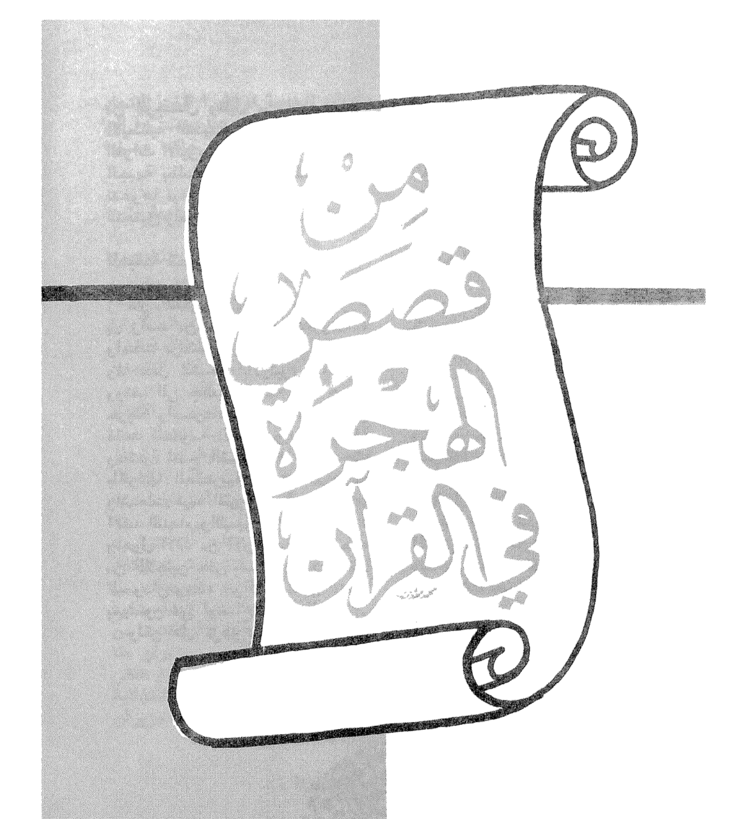
ولكن هل تزعزع ايمان شعب ارتيريا بعدالة قضيته ؟ هل اثناه ذلك عن المقاومة ؟ ابدا .. بل لقد تضاعف عدد المقاتلين فى صفوف الجبهة حتى زاد على عشرة آلاف مقاتل ، وهم الان يسيطرون على معظم انحاء الريف فى ارتيريا .

واجب العرب والمسلمين :

ان شعب ارتيريا العربى المسلم يشعر بخيبة أمل تجاه موقف العرب والمسلمين منه ، فهو يشعر بوحدة المصير والعقيدة مع اخوانه فى العالم العربى والاسلامى ، وشعب ارتيريا يقاوم بضراوة نفوذ اسرائيل فى بلاده ، ويضرب بشدة على اليد التى تساند اسرائيل فقد قامت الجبهة باحراق شركة سيناء الاسرائيلية وهى شركة استثمارات زراعية فى ارتيريا .

فاذا كانت اسرائيل هى العدو المشترك فما احرى بالعرب ان يقفوا صفا واحدا مع اخوانهم فى ارتيريا . واذا كانت اخوة الاسلام هى الاساس فهل ينصر المسلمون اخوتهم المظلومين فى ارتيريا ؟





للأستاذ: أحمد محمد جمال
عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة

عندما بدأ الاسلام كدعوة الى الله الواحد الأحد ، كان من البديهى : أن يستفز المشركين والوثنيين لجدال أتباعه ونضالهم ، وأن يتصدى أهل الرياسات والزعامات والاختصاصات الروحية والمادية ، لمكافحة هذا الدين الجديد الرشيد : دين التوحيد والأخوة والمساواة والعدالة ، دين الاتصال المباشر بالله الخالق الرزاق ، الخافض الرافع ، المحيى المميت ، بلا حاجة الى شفاعة شافع ، أو وساطة وسيط .

وحينما ضاق المسلمون القلائل ، بايذاء المشركين والوثنيين صدرا ، واستنفدوا صبرا — اذن لهم نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة ، فاتخذوها مهجرا فى فترتين متقاربتين فارين اليها بدينهم الجديد الرشيد ، راجين أن يمكنه الله لهم ، وأن يثبتهم عليه ، وقد لقاهم الله عز وجل عطف نجاشى الحبشة ولطفه ، وترحيبه وتوسعته عليهم فى بلاده .

وانتظر النبى فى مكة ، بعدهم ، ولم يهاجر معهم ، انتظر صابرا على ايذاء الجاحدين وكيد الحاسدين أجمل صبر ، مدافعا عن رسالته الفضلى ودينه الأمثل أصدق دفاع ، مرتقبا وعد الله الذى لا يخلف وعده ، بالهجرة الى المدينة التى نورها عليه الصلاة والسلام حين قدمها بأنواره، واتخذ من أهلها بعض أنصاره .

واقترب الوعد الحق بهجرة النبى الى المدينة ، وعرف المشركون عزمه عليها ، وبدأت مجتمعاتهم تهمس حولها ، والشيطان يوسوس لهم : الا يدعوا محمدا يهاجر ، والا يمنعوه من الهجرة يكن حربا عوانا عليهم بما يؤلب أعداءهم ثم يقودهم اليهم ..

واختلفت الآراء المهموسة فى ندوة المشركين بين مقترح : أن يسجن محمد فى حجرة ضيقة لا نافذة لها ولا باب — وآخر يرى أن يحمل محمد وينفى خارج مكة — وثالث يقترح أن يختار فتيان أشداء من شتى القبائل ، ليضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ، ويتعذر على بنى هاشم المطالبة بدمه من هؤلاء جميعا ، فيرضوا بديته مكرهين !

وصدق ابليس الرجيم عليهم ظنه ، فاتبعوه على تأييد المقترح الثالث

باغتيال اكرم حياة لأعظم رسول ! وتراص الفتيان الأشداء عند باب داره ليلة سفره عليه الصلاة والسلام الى المدينة مشهورة سيوفهم ، مفتحة عيونهم وسمعها على مخرج النبي — حتى اذا أراد الله لنبيه النجـاة والعافية اوحى اليه أن يتخذ من ابن عمه (على بن أبى طالب) كرم اللـه وجهه ضجيعا يرقد فى فراشه ويلتحف بردته ، ويخرج عليه الصلاة والسلام حاثيا التراب على رءوسهم ، تاليا على وجوههم قول الله عـز وجل : « انا جعلنا فى أعناقهم اغلالا فهى الى الأذقان فهم متمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » (١) .

كذلك اتم الله نعمته على نبيه بالهجرة الى المدينة مع الصديق ابى بكر رضى الله عنه — على النحو المفصل فى كتب السيرة النبوية .

• وكذلك باء المشركون بالخيبة المرة ، والخسران المبين ، فلم ينالوا خيرا ، ولم يقضوا من الرسول وطرا .

وكذلك تدر (للمدينـة) أن تحظى بهجرة النبى صلى الله عليـه وسلم اليها ، وبجهاده هو واصحابه فيها ، ونشرهم نور الاسلام منها الى العـالمين .

وصدق الله العظيم اذ يقول : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (٢) .

• • •

والحديث عن مكر الله لأنبيائه وعباده الصالحين معجب مطرب — فكما مكر عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى حادث الهجرة .. مكر تبارك وتعالى من قبل ليوسف عليه السلام حين اراد ان يستبقى اخاه عنده ، فحاكم إخوته الى شريعة أبيهم يعقوب عليه السلام التى تتيح لـه أن يحتجز أخاه بنيامين جزاء على التهمة المصطنعة عليه — ومكر سبحانه لموسى عليه السلام ، فضرب له فى البحر طريقا يبسا لينجو عبره ببنى اسرائيل ، وينخدع فرعون فيتبعهم بقومه فيغرق ويغرقون — ومكر كذلك لابراهيم عليه السلام فأحال تبارك وتعالى نار النمرود التى القاه فيهـا بردا وسلاما . الا انها (معية) الله الحاضرة الناصرة لأنبيائه واوليائه : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز — الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

لقد كان أبو بكر رضى الله عنه رفيقه فى الهجرة ، وصـاحبه فى الغار — يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : لو نظر احدهم — يعنى المشركين الذين تعقبوهما — تحت قدمه لأبصرنا ! فيرد الرسول عليه : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟

• • •

تلكم احدى قصص الهجرة فى القرآن الكريم .

وهذه قصة أخرى :

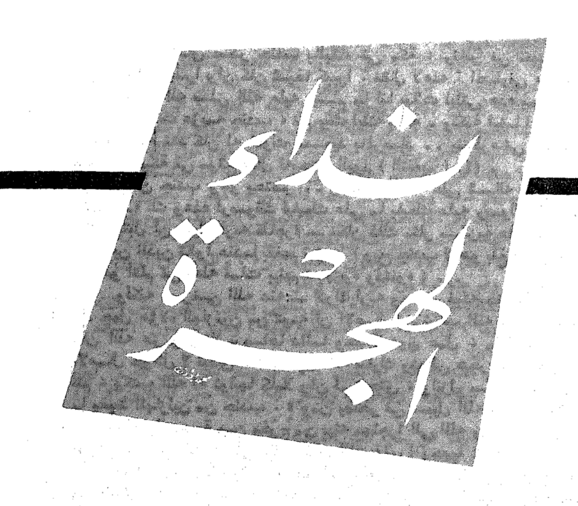
كان (جندب بن ضمرة) أحد مسلمى مكة المكرمة ، الذين لم يغادروها مع المهاجرين الى المدينة ، وقد انتظر حتى سمع بآية نزلت ، مع القرآن الكريم ، وأوعدت اشد ايعاد من اخلد الى مكة ، وهو قادر على الهجرة مع المسلمين الى المدينة . سمع جندب بهذه الآية : (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) (٣) .

عندئذ ضاق صدر جندب بالبقاء فى مكة ، ونظر فى نفسه وبين يديه فألفاه موسرا وان كان شيخا كبيرا : فقال لأهله : احملونى على سرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا ببائت ليلتى هذه بمكة !!
وصدقت عزيمة جندب ، فلم يبت ليلته بمكة . ولكنه أيضا لم يبت أية ليلة بالمدينة فقد كان له الموت السعيد بالمرصاد .. ينتظره فى الطريق قريبا من مكة فى موقع يقال له حتى اليوم (التنعيم) (٤) .
وكان جندب وهو يحتضر .. يصفق بيمينه على شماله ، ويقول : اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك !! ومات جندب قبل أن يدرك أربه ظاهرا ــ فكان ذلك مثار سخرية عليه من قومه الهازئين الذين قالوا عندما بلغهم نبؤه : (ويح جندب لا هو بلغ الذى يريد ، ولا هو اقام فى أهله فمات بينهم فجهزوه ودفنوه) .
ولكنه ــ رضى الله عنه ــ أدرك اربه وحقق رغبته حقيقة وواقعا . لقد جهل هؤلاء الهازئون من قومه أن الاعمال فى ثواب الله بالنيات ، وان كان الله عز وجل لا يرضاها دائما وحدها دون عمل ، ما لم تحل دون الاعمال حوائل لا تطاق . فقد تقبل الله تبارك وتعالى هجرة جندب وان لم تتم ، وكتب الله له ثوابها كاملا وان لم تتحقق ، وانزل سبحانه من قرآنه ما يغيظ الهازئين من جندب : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » (٥) .
ولقد حرم اولئك المؤمنون القلائل الذين رضوا بالمقام فى دار الكفرة، ولم يلحقوا باخوانهم فى دار الهجرة ــ حرموا من نعمة المناصرة والمساعفة التى تجب للمؤمن على المؤمن ، بل حرموا أيضا من كرامة المؤاخاة والموارثة التى سنها القرآن بادى الرأى بين المهاجرين والانصار ، ثم نسخها بعد ذلك ، ومن حق الارث بين المؤمن المهاجر والمؤمن المتخلف . بل حرموا كذلك من نصر اخوانهم المؤمنين المهاجرين فى حربهم مع اعدائهم ، ولو كانت الحرب دينية ، اذا كان بين هؤلاء الاعداء وأولئك الاخوان المهاجرين ميثاق بالسلام قال الله عز وجل فى شأن هؤلاء المتخلفين عن الهجرة : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » (٦) .

• • •

هذا بعض القصص القرآنى عن (الهجرة) التى هى سنة كثير من الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم . فقد هاجر موسى الى مدين ، وهاجر عيسى الى الجليل فالى بيت المقدس ، وكان قبل ذلك بالناصرة .. وكذلك هاجر أبو الانبياء ابراهيم الى آشور فالى بيت المقدس . وحيثما هاجر النبى وجد النصر والتأييد ، من حيث افتقدهما عند قومه ، وفى بلده .
واحسب أن المثل العربى القديم : (زامر الحى لا يطرب) ، والمثل الآخر : (أزهد الناس فى الرجل أهل بيته) والثالث : (لا كرامة لنبى فى

البقية على ص ١١٩



— ١ —

صلوات الله على الذى خلى وراءه الدار وامان الاستقرار ، واختار الهجرة ضمن خطة محكمة ، ورسم بها المعلم الأول لدولة التاريخ المثلى ، وجعل منها الخطوة الاولى للنصر والعودة .

ورضوان الله على صاحبه فى الغار ، من لو شاء شهوات الدنيا لكان فى غير موضعه مع الرسول فى مختبأ ، ولشهدته مكة وجيها غنيا مقربا ، ولكان له فيها غير الغار منزلا وغير الحجارة والتراب فراشا ، وغير العناكب ستارا .

— ٢ —

هذه رسالة من الكويت الى عمان ، تستكتبنى فى وقت مبكر قبل موعد الهجرة عن الهجرة ، وفى ذلك احترام للعمل ، وتكريم لروح التخطيط والنظام ، والمجلة اخذت على عاتقها تحقيق مستوى فى العمل اقرب الى روح الاسلام ، وادعى الى احترام العقل فى التنظيم والاعداد .. وهى بذلك لا تترك لى مجالا لحجة أحتج بها أو اعتذار ..

لكن الليلة شديدة القر ، حرارة الجو فيها دون الصفر ، ومع ذلك

للأستاذ أحمد العناني

فالآفاق التى كساها الثلج غلالة بيضاء من أروع علامات القدرة محمرة جنباتها بالرصاص ينطلق من كل ناحية ، وبتذائف متنجرة تهتك صمت الجو المقرور ، ومن الذين يطلقون ومن يطلق عليهم ؟ .. كلهم واحسرتاه مسلمون ، وماذا على الحدود من قريب ؟ ارتال تتلوا ارتالا من المعتقلين فى سجون الاسرائيليين .

فمن أية نبعة يغرف الكاتب ، واية ايجابية وآمال يصطنعها ويبشر بها ؟ .

ومع ذلك فالقلم أمانة ، والكلمة مسئولية ، وقد تتضح تحت وهج افدح الحرائق حقائق تظل تحت بنود السلام خافية منزوية .

— ٣ —

سيل الرصاص المنهمر بقسوة متواصلة ، وغزارة كثيفة لا يكف عن ثرثرته الأليمة ..

وانا ساهر مع الحبيب النبى ارتفع بذكرى الود الذى يربط قلوبا اصبحت فى يثرب ، وأخرى منثورة على الطريق اليها ، بقلوب ما زالت تحيا فى ظلال الخطر ، لا تستطيع منه فكاكا فى مكة .. ثم اهبط على سبخ الواقع فى وحل تتكسر فيه اجنحة الخيال ، وتتحطم قوادم الفكر وخوافيه . واذا بى بين القاع والأوج لا املك الا دموعا حائرة لا تدرى اهى لفرح تهمى أم لعار جلل الحياة بالسواد ..

لقد كنت احسب الأخطار الكبيرة فى حياتنا تناهت الى ابعد ابعاد انحداراتها السفلية ، فاذا وراء ذلك ابعاد ما تزال باقية ، مالها وا اسفاه من قرار ..

ان فى قلبى لصرخات رهيبة ، حبيبة كانت فجرها هذا القتال المفجع ، وبدا لى وجود المسلمين صغيرا .. رأيته وجودا صغيرا متطامنا ، غارقا فى أطمار وأسمال ، مسكينا مهزوزا يتوارى من الناس فى زاوية ذل واهمال ..

لكن حياة محمد عليه السلام لم تكن عبثا ، وقدوته لا يمكن أن تضيع سدى ، وانواره ليست مما يخفى بين اطباق الظلام المتراكبة ، وصوت محمد أعلى من صوت البارود والمتفجرات .. ولا يمكن أن نيأس من روح الله ، مهما مالت موازين الأحياء فى هذه الحياة ..

مالى لا ابلور افكارى واجمعها .. ؟ مالى لا ارفع الصرخة وأرسلها وهذه مجلة تسير على وعى وهدى .. فلأنظر هذا الذى يتفجر لهيبا فى

ضلوعى ، ولاترجم عنه مهما كانت ظروفى وشجونى .. وأمسكت بقلمى ، وهو عدتى ، ورحت ، وها أنا ما أزال أكتب ..

— ٤ —

أيها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ..
الى كل آمل فى رضـوان الله يوم يصنف الناس زمرا الى الجنة أو تطمانا آثمة تساق الى النار .
أيها الناظرون الى يوم تضـحى الوجـوه التى كذبت فيه على الله مسودة .
أيها الخائفون يوما يجعل الولدان شيبا .
ان هـذا الرصاص المنهمر هـو اعلان خطأ كبير رهيب فى حياتكم ، وعلامة فشل ذريع فيما تهدهدون الضمائر به لتسكت عن الحاحها عليكم ..
آن أوان هجرة جديدة يا أتباع محمد ، وأحفاد أصحاب محمد .
هجرة تباشرها القلوب ، صادقة تتفجر ينابيعها من صميم الروح باذلة حاسمة فى بذلها توازن بين الدنيا والآخرة موازنة فاصلة لا رجعة بعدها ..

— ٥ —

طائفتان منا يجب أن تهاجرا تلك الهجرة الميمونة التى تضع اسـاس العودة ، وترفع على الأسـاس المكين بنيان هذه الأمة ، بعد أن انحينا مع الأيام ، على البنيان القديم تقويضا وتحطيما ..
العلماء والقادرون يجب أن يهاجروا والا ضاعت مع الرياح سـائر آهاتنا ، وتبددت بلا طائل سائر مجاهيدنا .
ان الرجلين اللذين اجتمعا بالهجرة ، مترافقين فى الغار بين فكى أروع الاخطار ، كانا الرسول العالم العامـل محمدا ، والثرى القـادر المضحى أبا بكر .. وبالعلم العامل ، وقدرة المال الباذلة تشكلت نواة الحركة اليثربية التى نشأت منها كل السرحة العظمى .

— ٦ —

لقد قرأ الرسول باسم الله ، حين ناداه الملاك ، وظل باسم الله يقرأ حتى نهاية الحياة !
حياته كلها جعلها لبث الهداية تماما كما علمه الوحى ، لم يشغله مال يثمره ، ولا ابنة لو سرقت يحابيها فلا يقطع يدها ، وحق يشهره باللين حين ينفع اللين وما دام ينفع ، وبالقوة المسخرة فى ركاب الحق ، الجاعلة النصر وغنيمة النصر لله ولكلمة الله ، وبالصـمت حين يكون الصمت سـياسة مثمرة .
ثبت كما لم يثبت أحـد من المسلمين ، وجاع كما لم يجع أحد منهم ،

واحبهم جميعا ، وما عاب الا النقص فى اعمالهم دون حفيظة او موجدة على احد منهم ، وسامحهم وعفا عنهم ، ولم يحدث ابدا أن تباعد عنهم ، ولا تخلى عن رسالته لحظة واحدة الا أن تكون لحاجة جسد مكدود من الجهد حين يطعم او يخلد لراحة تجدد الجهد ، أو نوم غرار لا يستغنى عنه احد ..

وأبو بكر كان يحمل معه الى دار الهجرة ماله الا نزرا مطففا خلاه لعياله ومن بعد ما صنع نظير ذلك وأكثر فى تبوك حين جهز مع المجهزين جيش العسرة بكل ما يملك من دنياه ، الا عباءة ربط فيها خلالا لكى تستره .

— ٧ —

لقد آن أوان اليقظة على حقيقة رسالة المعرفة ، واخلاق طلبة العلم فى عالم المسلمين !

فما بينهم وبين القدوة المحمدية من البعد ما بين اقصى الغرب واقصى الشرق .

العالم المسلم رجل طهور تبسط الملائكة له اجنحتها .

صادع بالحق ، ناطق بالصدق ، كلمته تخرق أعتى الأسوار ، وتزلزل كل جبار ، صانع قوة لا يحيا على زاد سواه ، فرار من لقمة الحرام والزاد السحت ، راع أمين للامة يرد القطعان الضالة منها بصليل الكلمة الصادقة الهادية ، ودليل القدوة النيرة الصالحة قبل أن تسيخ أقدامها فى سبيخ الضلالة .. مساهم بعقله ويده فى الانتاج ، عزوف عن التمسح بالأعتاب .

والعلم الذى يريده الاسلام علم نافع يبنى الأمة ، ويرفع مستوى القوة ويوفر القيادة الصالحة والقدوة ..

ديدبان رقيب على تطبيق روح العدل فى المجتمع ، ساهر على حرمات الله ان تنتهك ، مرمم لرباط المحبة بين المسلمين كلما رث أو فتر . مؤكد لذاتية هذه الأمة فى ثقافتها الخاصة ، وحدودها الواضحة ، وشاراتها فى ملبس وطعام وجد ولهو ، ومعاملة وسلوك .

لكن ما نراه يحطم القلب ويسفر عن مثل ما يئن منه الجو المترور البهيم من تراشق بالرصاص ..

ولكن أين هى مؤسسات المعرفة التى تخرج امثال هؤلاء المصلحين الربانيين ؟

يريد الوطن الاسلامى الآن فئة طلائعيين من العلماء المهاجرين .

مهاجرين يضعون أيديهم بأيدى اخوان لهم هاجروا من دنيا أموالهم الى دنيا الايمان المتجرد من حطام الرغائب .

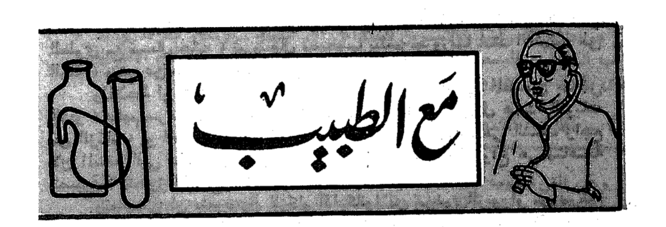
ان القيادات العلمانية فى دنيا ثقافاتنا المختلطة المتنافرة تفخر بشىء غير الاسلام ، وتتباهى بأهداف غير أهداف الاسلام ، وهى مصابة الى جانب الانفصال عن ضمير الأمة بأقبح اشكال الأنانية ، وعبادة الشهوات ، وتفريق كلمة الناس ، ناهيك عما يعيبها من انتهازية وتلون ، وهروب ورفض .

ان هؤلاء لا يكيدون عدوا ، ولا ينصرون صديقا ، ولا يتحدثون بلغة الامة التى لا تفهم عن سواها ، وهم مشتتون مذبذبون فى الارض لا الى هؤلاء ولا الى أولئك .. دينهم المنفعة واللذة ، وولاؤهم قطعا لغير القرآن والسنة ،

وعندهم معين لا ينضب من اعذار الكسل وترك كل التزام ، ناهيك عن حب الحمد بغير حق ، والمال بغير كسب ، والشهرة ولو بالاثم .
هؤلاء الذين عن غير الرتب والألقاب والعلاوات لا يكادون يسألون ، ومع كل هبة ريح ينحنون ويخضعون ، ولكل غالب يصفقون .
ولكن محاضن المعرفة الجديدة ، ومدارسها وجامعاتها لا تنهض بالكلام وانما تقوم ببذل غزير ، وهجرة حقيقية كهجرة ابى بكر .
فهل يدرك القادرون على البذل من المسلمين أنه لا بقاء لهم ولا لشعوبهم الا بقيام الثقافة التى تحفظ للأمة كيانها وذاتيتها وشرفها ، وتوجد رجالا لهم مواقف واضحة صارمة حاسمة فى الدفاع عن النسيج الداخلى للأمة فى وقت السلم ، والوقوف على أسوارها الخارجية فى الحرب .

— ٨ —

اننى أومن بالعذاب والآلام والأزمات سبلا لا تخيب فى ايقاظ الوجدان النائم ، وتفتيح العيون الغافلة وابراز أبعاد الخطر .
لقد سقطت أمشاج الثقافات العلمانية الواهنة المتراخية ، وباءت بالفشل سائر المعارف السفسطائية البيزنطية المتباهية بالالفاظ الجوفاء الفارغة ، بل هى أثبتت بما لا يدع للشك مجالا انها تهدم ولا تبني وتفرق ولا تجمع ،وسقطت ايضا كل هجرة لا تغلغل فى الصحراء مدى المسافة كلها من مكة الى يثرب .
ان المسلمين يقفون موقف حياة أو موت كما وقفوا لأول مرة فى الخندق وما لم يتقدم القادرون بكل قواهم ، وكل امكانهم ، وكل عزائمهم .
وما لم يوقفوا تيار الافساد الموغل فى تحطيم فلذات اكبادهم بتحريف رسالة المعرفة فى ابنائهم ، وغزو عقولهم فى عقر ديارهم .
وما لم ينهضوا بصروح العلم الحق ، الذى ينشىء المقدرة والخلق ، تحت راية القرآن وقدوة الرسول ، ومخطط واضح لبناء القوة بالبحث العلمى وفنون الصناعة التطبيقية وفق حاجات كل بيئة بذاتها ، وعلى أساس استغلال ثرواتها ، فى ظلال التراحم والتكافل التى ضمنتها مبادىء الاسلام .
انهم ما لم يفعلوا فالفتن السود ، وهذه الانهيارات الداوية التى يلعلع فى ظلماتها الرصاص بين أهل البلد الواحد ، قد تستمر وتستشرى وتصبح لا سمح الله قدر العذاب لهذه الامة فى الارض ..
وصلي الله علي محمد الذى هاجر من مكة الى يثرب ما فى يقينه من وراء الهجرة الا نصرة الحق ، ورفع راية الله فى الارض .
ورضوان الله على ابى بكر فهو قدوة المهاجرين من الجاه والمال فى سبيل انتصار كلمة العدل والحق ..
واللهم اهد هذه الامة ، اللهم اكشف عن أبصارها الغشاوة ، اللهم هىء لها اسباب تبلور الفئة المهاجرة الطلائعية التى ينتظرها تخليص هذه الأمة من طرف الهاوية الرهيبة .



أمراض الشتاء

للدكتور : محمد محمد أبو شوك

ما أن يهل علينا فصل الشتاء ، وما يحمل بين طياته من برد قاس ، إلا وتكون معه أمراضه التى تكثر فى أيامه ، وكما نهرب من فصل الصيف الى جبل مرتفع ، أو شاطىء جميل ، فاننا نهرب من هذا الفصل ونحمى أنفسنا بجوار المدافىء الكهربائية ، أو حول نار متأججة ، أو فى الغرف المكيفة ، وبينما يحس الانسان بسعادة الدفء ، اذا هو يعرض نفسه لأخطار وأمراض الشتاء ، لأن سرعة تغير الجو المفاجىء عند خروجه من مكان دافىء الى آخر بارد ، يساعد كثيرا على حدوث مثل هذه الامراض ، وهذه بعض الامراض التى يشيع انتشارها فى الشتاء :

اولا : الزكام .. نزلة البرد .. الرشح .. النشلة :

وهو مرض سرعان ما ينتشر بين الناس ، لأنه ينتقل بواسطة الرذاذ الذى يخرج من أنف المصاب عندما يعطس ، وهذا الرذاذ المحمل بفيروسات ـ سرعان ما تذهب الى الغشاء المخاطى المبطن للأنف ، مسببا التهابا له مع الاحساس باحساس غريب ـ يسبب حكة فى الأنف مع العطس الشديد ـ ودموع تنزل من العينين ـ وصداع بالراس ، ثم سعلة جافة مع الاحساس بالالتهاب فى الحلق ـ كل هذا يكون مصحوبا بارتفاع بسيط فى درجة الحرارة ـ وكل هذه الاعراض تستمر يومين أو ثلاثة سرعان ما تنقشع . وفى بعض الحالات تحدث بعض المضاعفات ربما تكون خفيفة أو شديدة كالتهاب الجيوب

الأنفية مسببة زيادة فى الصداع ، والم بالرأس — أو التهاب فى الجهاز التنفسى العلوى مع سعال جاف ، ثم سعال مصحوب ببلغم — وربما امتد الالتهاب الى الرئة ، ونتج عن ذلك التهاب رئوى .

والملاحظ ان هذه المضاعفات تكثر خصوصا عند المرضى المصابين بمرض الربو ، فانهم سرعان ما يتعرضون لنزلات حادة بعد تعرضهم لمثل هـذه النوبات من الزكام ، أو لعل مما يجعل الفرد منا يتعرض لعدة نوبات فى الشتاء راجع لأن المناعة التى تحدث من فيروسات هذا المرض المختلفة الانواع هى مناعـة قصيرة لا تتجاوز أسابيع قليلة .

ونصيحتى لمن يتعرضون للزكام اذا كانوا من مرضى الربو أو من مرضى القلب أو غيرها من الأمراض التى تضعف من مناعة الجسم ، نصيحتى لهم أن يخلدوا للراحة عند حدوث النوبة والا تعرضوا لهذه المضاعفات .

والوقاية فى هذا المرض خير من العلاج ، خصوصا عند الذين يتعرضون للمضاعفات ، فالابتعاد عن الأماكن المزدحمة قدر المستطاع واستعمال (مناديل) الورق عند الاصـابة بالزكام ثم حرقها تكون عاملا أساسيا فى عـدم انتشار العـدوى .

واذا ارتفعت درجـة الحرارة وجب على المريض الراحـة فى الفراش ، واخذ أقراص الاسبرين ثم شراب الكوداايين واستنشاق صبغة الجاوة يسـاعد على تخفيف حدة السعال — ثم تناول المركبات الحيوية التى تقتل الميكروبات التى تصيب الجهاز التنفسي اذا دعت الضرورة لذلك .

ثانيـا — ((الانفلونزا)) :

وهى مرض معد ، أشد وطأة من الزكام — يسببها فيروس كذلك ، وربما تجىء على هيئة حالات فردية — او تجتاح أجزاء كثيرة من العالم وتتخذ شكـلا وبائيا — كما يحدث من آن لآخر .

وأعراضها تظهر فجأة بعد حضـانة لفيروس المرض ، مدة يوم أو يومين والذى ينتقل بواسطة الرذاذ الذى ينتقل فى الهواء . . ويشعر المصـاب باعياء شديد ، مع صداع وآلام فى جميع العظام والمفاصل خصوصا فى الظهر — ثم ارتفاع فى درجة الحرارة مع قشعريرة وشعور ببرودة ثم غثيان ، وربما قىء — كل هذا مصحوب باحتقان فى الحلق وسعال وفقدان للشهية وفى معظم الأحوال تستمر هذه الأعراض لمدة ثلاثة الى خمسة أيام تتحسن حالة المريض بعـدها وتذهب عنه كل الأعراض .

وفى بعض الحالات تحدث بعض المضاعفات مثل الالتهاب الرئوى — او الاحساس بضعف عام مع اسهال شديد وكآبة لمدة اسبوعين بعد المرض — وفى الحالات الشديدة كما حدث فى وباء سنة ١٩٥٢ يلتهب المخ ويحدث ما يسمى مرض الرعاشى او اعراض اخرى نتيجة لاصابة المخ .

والوقاية هنا هامة خصوصا فى زمن الوباء بهذا المرض فالبعد عن الأماكن المزدحمة ، واستعمال (مناديل) الورق عنـد العطس وأخراج افرازات الأنف والفم ثم حرق هذه المناديل . ولقد اكتشف مصل لهذا المرض ، ولكنه ما زال يستعمل على نطاق ضيق ويعطى للعاملين فى حقل التمريض والطب ، والمخالطين للمرضى والعاملين فى حقل الخدمات المختلفة ، وذلك عند حدوث وباء .

وما زال الطب قاصرا من أن يجـد علاجا لقتل الفيروس ــ والعلاج الذى يعطى هو علاج الأعراض كالاسبرين للصداع وآلام الظهر ــ ومنوم عند الأرق ــ وشراب الكودايين للسعال ، ثم علاج المضاعفات عند حدوثها ، كعلاج الالتهاب الرئوى بالمركبات الحيوية كالبنسلين وغيرها من الأدوية المماثلة .

ثالثـا ــ النزلات الشعبية :

وهى التى تصيب الشعب الهوائية وتبدأ فى معظم الحالات بالحنجرة ــ ثم القصبة الهوائية . نتيجة للاصابة بالمكروبات التى تملأ الجو ــ من رذاذ خارج من مريض ــ ويساعد على ذلك اذا كان الجو مليئا بالضباب ، أو الدخان ــ أو الأتربة ــ ويكثر المرض بين المدخنين ــ ومدمنى المشروبات الكحولية ، والذين يتعرضون للغبار ــ وتكثر هذه النزلات فى الشـتاء خصوصـا اذا كان تغيير الجو مفاجئا .

وتكون النوبة حادة سرعان ما تزول اذا ما عولجت العـلاج الناجع وفى أسرع وقت ممكن والابتعاد عن المسببات ــ أما اذا أهمل العلاج واستمر التعرض للسبب فان المرض يطول ــ ويطول ــ وتكون النزلات الشعبية المزمنة ــ والربو وغير ذلك من أمراض الرئة المزمنة ، لذا كانت اهمية العـلاج المبكر والابتعاد عن السبب ، وتبدأ الاعراض بسعال جاف يتضايق منه المريض ، مع الاحسـاس بألم وشرخ ملتهب خلف عظم القفص مع ضيق فى الصـدر ــ وعدم سـهولة التنفس ــ مع حدوث صوت مسموع عند التنفس . ويجد المريض صعوبة فى إخراج بصاق لزج فى بادىء الأمر ، الا أنه بعد يومين يصير البصاق صديديا ، وترتفع درجة الحرارة .

وفى معظم الحالات تتحسن حالة المريض فى ظرف اربعة ايام الى ثمانية ايام ــ الا اذا حدثت المضاعفات ، وهى تنتج من امتداد الالتهاب الى الشعيبات الصغيرة أو انسجة الرئة نفسها .

والعلاج كما أوضحت يجب أن يكون مبكرا ، مع التزام الراحة بالفراش على أن تستمر الراحة بعد رجوع الحرارة الى طبيعتها بيومين خوف النكسة او المضاعفات .

والعلاج بالمضادات الحيوية كالبنسلين وغيره بعد عمل فحص للبصـاق ومعرفة الميكروب المسبب للمرض ومدى استجابته للعلاج ــ حتى يمكن القضاء عليه وعدم تركه ليحدث المضاعفات أو يسبب أزمات المرض .

وعندما يكون البصاق لزجا فى بادىء الأمر ويستحال خروجه الا بمشقة فصبغة الجـاوة بوضعها على ماء مغلى واستنشاق بخارهـا يسهل خروج البصاق .

وشراب الكودايين يهدىء من شدة السعال فى الليـل لكى ينعم المريض بقسط من الراحة فيمكنه التغلب على مرضه .

رابعـا ــ الالتهاب الرئوى :

وهو كثيرا ما يحدث فى الشتاء اذ أن الطريق يكون ممهدا امام المكروبات

المختلفة لتذهب الى الرئة وتسبب التهابا ، وذلك نتيجة لتعدد حدوث نوبات الزكام ، والعدوى بالفيروسات المختلفة .

وتظهر الأعراض فجأة مع قشعريرة فى الجسم ، مع اعياء شديد ــ وفقدان فى الشهية وآلام فى الرأس والمفاصل والظهر ، ومن هنا تظهر أن الأعراض لا تختلف كثيرا عن اعراض الانفلونزا فى بدايتها ــ ثم ترتفع درجة الحرارة . ويحس المريض بألم فى الصدر يكون من النوع الوخزى يزداد عندما يسعل المريض أو يأخذ نفسا طويلا ــ ونرى المريض يسعل كثيرا ، وربما ارقه هذا السعال وانهك قواه ــ وفى اول الأمر يكون السعال جافا غير مصحوب ببلغم ، ثم بعد يومين او ثلاثة يخرج بلغم قاتم سرعان ما يتحول الى بلغم مصفر او مخضر تبعا لنوع الميكروب المسبب للمرض .

والذى يساعد على حدوث مثل هذه المضاعفات هو عدم خلود المريض الى الراحة والعلاج ، واجهاده نفسه رغم ما يقاسى من آلام ومن ارتفاع فى درجة الحرارة .

وتدريجيا تنخفض درجة الحرارة مع استعمال العلاج اللازم فى مثل هذه الحالات .

والعلاج يتلخص فى راحة المريض بالفراش مع اخذ وجبات خفيفة من الاغذية سهلة الهضم كشربة الخضار ــ أو خضار مسلوق او لحم دجاج مسلوق ــ ثم الاكثار من عصير الفواكه الطازجة ، والماء لتعويض ما يفقد الجسم من سوائل وذلك فى العرق الذى يكون غزيرا فى مثل هذه الحالات .

ثم استعمال الادوية الحيوية المضادة للميكروبات وعلى رأسها البنسلين ، وغيرها من مثل هذه المركبات . وكلما كان العلاج مبكرا فى بادىء الأمر ، كان الشفاء العاجل دون حدوث مضاعفات ، لذا كان من اللازم استشارة الطبيب فى وقت مبكر ، وليس بعد فوات الأوان . واذا احتاج المريض الى مسكن كالاسبرين ــ او مسكنات السعال كشراب الكودايين أو منوم ــ أو لزقة ساخنة على آلام الصدر كل هذا يساعد المريض على التغلب على مثل هذه الأعراض .

خامسا ــ التهاب اللوزتين :

وهذا كثير الحدوث فى الشتاء لكثرة حدوث نوبات الزكام ــ فتلتهب اللوزتان وتتضخم ــ ويحدث تقيح فيهما مع ارتفا عفى درجة الحرارة ، ويخاف على المريض فى بعض هذه الحالات من ان يصاب بعد ذلك بالتهاب فى المفاصل ، وبما يسمى الحمى الروماتيزمية ــ أو التهاب الكلى الحاد .

والحمى الروماتيزمية تصيب المفاصل الكبيرة ، فتلتهب المفصل وتتورم ، وتؤلم مع ارتفاع فى درجة الحرارة ، وسرعان ما تتحسن الحالة فى هذا المفصل ــ ليتاثر المفصل الآخر ويلتهب وتتحسن حالة المفاصل باستعمال الاسبرين أو مركبات الكورتيزون ــ ولكن الخوف كل الخوف ان يصاب القلب بالروماتيزم ، وما يترك من اثر على صمامات القلب ، فاما أن تضيق أو تتسع ــ لذا كان من الواجب اذا أصيب الطفل او الشاب بالحمى الروماتيزمية أن يعرض

نفسه على طبيبه ، ويتبع تعاليمه بدقة فى الراحة والعلاج ، حتى لا يتعرض لمثل هذه المضاعفات .

واذا تكرر التهاب اللوزتين ، وتكررت معه آلام المفاصل . كان من الواجب اخذ البنسلين طول مدة الشتاء حتى لا يتعرض المريض لحدوث مثل هذه الالتهابات فى المفاصل . وفى حالة ما

اذا كانت اللوزتان قد أصبحتا مصدرا للالتهاب المزمن ، وبالتالى مرتعا خصبا للميكروبات التى طالما تؤدى بما تفرزه من سموم تؤثر على اجزاء عدة من الجسم فان ازالتهما يكون مستحسنا ، ويكون ذلك بعد استشارة الطبيب .

سادسا ـ الآلام العضلية والمفصلية :

ومع الشتاء تكثر الشكوى من الآلام التى تكون فى العضلات والمفاصل وذلك ان البرد يؤثر على بؤر حساسة فى العضلات فتبعث هذه بدورها الى كل اجزاء العضلة والعضلات المجاورة باحساس بالألم ، كما يحدث ذلك فى عضلة الظهر ـ والمرض المعروف (باللمباجو) وكذلك الآلام التى تصيب عضلات الرقبة ، والعضلات حول المفاصل ، ويلاحظ من يعانون من الآلام المفصلية المزمنة بالركبتين مثلا ، ان هذا يزداد فى الشتاء لا لشىء الا أن العضلات حول المفاصل تزداد تيبسا ، وتزداد أوقات الجلسات حول المدافىء فتتيبس المفاصل اكثر فاكثر ، ويجد المصاب صعوبة فى بدء الحركة حتى تتفكك المفاصل عند القيام وتبدأ الحركة .

ونصيحتى لهؤلاء أن لا يعرضوا أنفسهم للبرد القارس وأن يحافظوا على عضلاتهم ومفاصلهم بارتداء الثياب الصوفية ، واذا جلسوا بجوار المدافىء فلا يطيلوا واذا أطالوا يجب أن يحركوا مفاصلهم حتى لا تتيبس ـ بل واذا احسوا بالدفء ، أن يمرنوا العضلات حول المفاصل التى طالما تكون ضعيفة وذلك بتحريك المفصل عدة مرات ، وهو أمام المدفأة ، فيستفيدوا من الدفء ، ولا يعرضوا انفسهم للآلام الشديدة التى تحدث من تيبس المفصل . ومع آلام العضلات التى فى الصدر والوخزات التى تحدث تبعا لذلك يكون الخوف على القلب ، ومن أمراض القلب ـ ولكن عندما يكون الألم وخزيا ينتقل من مكان الى مكان ، بل وفى بعض الأحيان يذهب الى عضلات اخرى فى الاطراف فاحتمال مرض القلب بعيد ـ وكل هذا ناتج من الآلام الشبه روماتيزمية التى تصيب تلك العضلات شأنها فى ذلك شأن العضلات الاخرى .

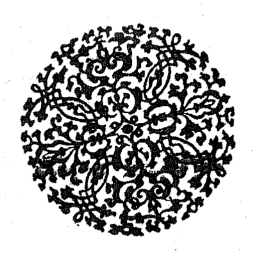
واذا زاد الألم فى العضلات والمفاصل رغم التدليك والتدفئة والتمرينات ـ فأخذ أقراص الاسبرين لمن ليسوا عندهم حساسية له ـ أو اقراص الباراستامول وفى الحالات الشديدة البيوتازولدين تساعد على تخفيض حدة الألم ويمكن للانسان مزاولة عمله فى همة ونشاط بدلا من أن يركن الى الخمول وعدم الحركة ، أو يصبح قعيدا عالة على أهله .

سابعا ــ التسمم بغاز الفحم :

ولكى اوفى الموضوع حقه لا بد وان القى الضوء على حالات التسمم بغاز الفحم ، أى او لـاوكسيد الكربون ، فبعض الناس ما زال يستعمل الفحم كوسيلة للتدفئة ، رغم ما يحيطها من أخطار ولعل اكثرها خطرا هو أن يؤخذ الفحم فى الحجرة ، وتقفل نوافذ وابواب الحجرة ، باحكام ــ وينام الناس ، والفحم ما يزال مشتعلا ــ فيستولى على اوكسجين الغرفة ، ويتنفس النائمون غاز الفحم ، اول أكسيد الكربون فسرعان ما يحسون بدوار ، ثم غثيان وفى بعض الحالات قىء ــ واذا لم يسعف المريض واستمر تحت تأثير الغاز ، فانه يصاب بغيبوبة ــ لو طالت ادت الى الموت ، والوقاية هنا هامة ، ويا حبذا لو استبدل الفحم بالمدافىء الكهربائية ــ وان كان ولا بد من الفحم ــ فليستعمل خارج الغرفة ثم اذا إدخل الغرفة ، فلا تقفل كل نوافذها واذا حدث ان أصيب بعض الأشخاص بتسمم هذا الغاز ، فيجب ان يخرجوه بسرعة إلى الهواء الطلق ، وتزال كل اشياء حول الرقبة ليسهل التنفس ، ثم يلف المصاب حتى لا يبرد جسده ، ويساعد ذلك على سوء حالته واذا حدث وتوقف تنفسه ، فلنعمل له تنفسا صناعيا ، واحسن طريقة ــ هى من الفم الى الفم ، وذلك الى أن تحضرسيارة الاسعاف ، وينقل المريض الى المستشفى لتكملة علاجه ، خصوصا اذا كان فى غيبوبة ، لأن ضياع الوقت يؤثر على المريض ، فربما طالت الغيبوبة ، وهذا يؤثر على المخ ، وحتى لو فاق المريض من غيبوبته فانه يترك اثرا بالمخ مما يسبب شللا فى بعض العضلات أو تيبسا فى الجهاز العضلى او خللا فى التوازن وغير ذلك من الاضطرابات التى تصيب المخ .

لذا اكرر اهمية نقل المصاب بالتسمم بالغاز الى المستشفى ليعطى الأوكسجين بأسرع وقت ممكن حتى نقيه من المضاعفات ويفيق من غيبوبته تحت الملاحظة الدقيقة وعلاج اى طارىء يجد فى حالته .

هذه بعض أمراض الشتاء أحببت أن القى الضوء عليها ، كما القيت الضوء على امراض الصيف لعل فى ذلك ما يجعلنا نتقى شرها ونحافظ على أنفسنا منها لنتمتع بفصل الشتاء شهر الجد والاجتهاد ، شهر العمل والانتاج فنسعد به ونجنى ثمار جدنا واجتهادنا .



وطنه) .. من مسلمات الواقع ومصدقا تالتاريخ الانسانى ، بالنسبة لحملة رسالات الاصلاح جميعا بلا اختلاف .

• • •

وبعد .. فعسى ان تكون لنا فى مناسبة الهجرة النبوية نحن مسلمى اليوم : موعظة وذكرى .. اعتبار بأحداثها وتجاربها الحلوة والمرة ، واستنارة بأضوائها ، وتحليق فى اجوائها .

لعلنا نرتفع من حضيض ، ونخرج من ظلمة ، ونجتمع بعد افتراق .

وان لنا — نحن مسلمى اليوم — لهجرة عجيبة غريبة .. هاجرناها — ونحن فى أوطاننا — وهجرنا فيها تعاليم الاسلام وآدابه ، الى تقاليد الحضارة الغربية التى سنها اهلها للهو واللغو والمجون ، وليست تقاليدهم الاخرى التى امسكوا بها لتقدير الاعمال والعلوم والفنون .

فكل حياتنا اليوم (مظاهر) ذات زخارف ومتع وزينات . استنفذت حظ (مخابرنا) من الشعور الطاهر والفكر النائر ، وابدلتهما شعورا ضعيفا ، وفكرا سخيفا .. لا حول لهما ولا طول فى انكار منكر ، او اقرار معروف .

اجل نحن مهاجرون — منذ قرون عديدة — الى المتع والملذات ، مخلدون الى الدعة والسلامة ، حريصون على جمع المال من اية سبيل ، والتباهى بالقصور المشيدة ، والمزارع المديدة ، والنزه والرحلات ، والاغراق فى المآكل والمشارب والمسامر .. لا نريد ان نبذل مالا ، ولا ان نريق دما ، ولا ان ننفق جهدا لاحقاق حق ، او ازهاق باطل ، او زجر ظالم ، او اعانة مظلوم .

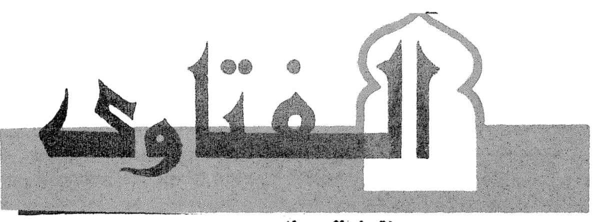
ومن هنا حقرتنا الامم القوية ، وتقاسمتنا الدول الكبيرة ، واصبحت مصائرنا فى ايديهم ، وثرواتنا فى خزائنهم ، وقضايانا تحل بقوانينهم ، ونحن — فوق ذلك — فيما بيننا مختلفون متشاكسون !

لقد كانت هجرة الأولين فى سبيل نشر دعوة الخير والحق والنور . وجاءت هجرتنا نحن مسلمى اليوم فى السبيل الاخرى . . التى تغرى عابريها بلذائذها وزخارفها بنسيان تلك القيم الرفيعات .. وصدق الرسول الكريم : (.. ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

- **فمتى نعود الى الصراط السوى ، ومتى نهتدى ؟**
- **ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا ..**
- **ربنا ظلمنا انفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**

---

(١) سورة يس ٨ ، ٩ .
(٢) سورة الانفال ٣٠ .
(٣) سورة النساء ٩٠ .
(٤) موضع خارج الحل اعتمرت منه عائشة رضى الله عنها ، وكذلك يفعل العمار اليوم .
(٥) سورة النساء ١٠٠ .
(٦) سورة الأنفال ٧٢ .



نقل الدم لا يحرم

السؤال :

هل يترتب على نقل الدم من الرجل الى المراة وبالعكس من الحرمة ما يترتب على الرضاع بداعي نقل الجزئية من جسم الى آخر فى كل منهما ؟ .
وجه هذا السؤال الى الدكتور حسن هويدى ، فتفضل بالاجابة التالية نقلا عن مجلة حضارة الاسلام الدمشقية .

الاجابة :

اذا نظرنا الى شروط الرضاع المحرم من كونه من امرأة ، وخلال الحولين باستثناء حديث سالم مولى أبى حذيفة الذى عده الجمهور شاذا ولم يأخذ به انتفى التحريم بالدم فى كل الحوادث التى ينقل فيهـا بعد الحولين ، والتى ينقل فيها من ذكر الى ذكر أو من ذكر الى أنثى مطلقا (لأن القول بتحريم لبن الرجل اذا در لبنه شاذ جدا لم يرد عن السلف ولم يأخذ به الخلف) ، ويبقى البحث دائرا فى صورة واحدة هى نقل الدم من امرأة الى طفل لم يتجاوز الحولين .

واذا تبين لنا ذلك أمكننا أن نقـول : ـــ

لا يحرم الدم المنقول كما يحرم الرضاع للأسباب التالية . .

١ ـــ لأن الرضاع أمر تعبدى ورد به صريح الكتاب والسنة ، وأن أصل الاشياء الاباحة فلو لم يرد النص بالتحريم من الرضاع لبقى الأمر على الأصل من حل النكاح ، فمن قال بالتحريم من الدم فكأنما يدعى نصا أو توقيفا وأنى له ذلك ؟

٢ ـــ لا يحرم الدم كما يحرم اللبن ، لأن الدم ليس بغذاء فى حد ذاته يمتصه الجسد ويغتذى به كما يمتص اللبن ويغتذى به ، وانما ينقل المـواد الغذائية والأكسجين ويطرح ثانى أكسيد الفحم فهو خادم غريزى وناقل للغـذاء وموفر للهواء (الأكسجين) فلا ينبت اللحم بذاته ولا ينشز العظم ، وانك لترى انسانا يموت فى الصحراء جوعا وفى عروقه ما يقارب خمس ليترات من الدم فهـلا اغتـذى به ؟ كما يلفت النظر الى أن الدم المنقول لا تلبث كرياته الحمر أن تموت بعد بضعة أيام ، ولا يبقى منه فى الجسم الا الماء والأملاح .

٣ ـــ يشترط فى صحة القياس كثرة أوجه الشبه بين المقيس والمقيس عليه وما ثمة شبه بين اللبن والدم حيث ان الدم يوفر الحرارة والهـواء (الأكسجين ـــ وغاز الفحم) بينما اللبن محض غذاء فكيف يسوغ القياس ؟ ومن هنا يبطل الاحتجاج بنقل الجزئية من جسم الى آخر لعـدم الشبه والا لكان تطعيم الجلد وتطعيم القرنية من انسان الى آخر محرما بداعى نقل الجزئية ، فهل يقـول بذلك أحد ؟

٤ ـــ ليس من ضابط توقيفى فى نوع النسب الحاصل ـــ زعما ـــ من نقل

الدم فان الرضيع نسبه الى المرضعة البنوه من الرضاعة توقيفا قال الله تعالى « وامهاتكم اللاتى أرضعنكم » .

وشهودا صوريا اشبه فيه ابنها الحقيقى بايوائه الى حجرهـا والقامه ثديها واغتذائه بلبنها وفوزه بحنانها ، اما المنقول اليه الدم فلم يكن له نصيب فى هذا المشهد ، ولم ينل هذا النصيب من الغذاء ، ولم يرد فى نسبه توقيف فهل هو ابن لمن اعطاه الدم او اخ او ماذا . . ؟

لا شك ان ذلك يحتاج الى توقيف وماثمة من توقيف وأن الصـورة الحسية اختلفت فلم يعد بالامكان القول (بالبنوة) قياسا على الرضاع ، وليس بعدالتوقيف والقياس الصحيح والاجماع الا الابتداع اجارنا الله تعالى . .

من مسائل الربـا

بعث الينا فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعـة الاسلامية بالمدينة المنورة الفتوى التالية . .

اما بعد فقد سالنى غير واحد عن معاملة يتعاطاها كثير من الناس ، وهى ان بعضهم يدفع الى البنك او غيره مالا معلوما على سبيل الأمانة ، أو ليتجر به القابض على أن يدفع القابض الى الدافع ربحا معلوما كل شهر أو كل سنة مثال ذلك أن يدفع شخص الى البنك او غيره عشرة آلاف ريال أو أكثر ، على أن يدفع اليه القابض مائة ريال أو اكثر او اقل كل شهر أو كل سنة ، وهذه المعاملة لا شك انها من مسائل الربا المحرم بالنص والاجماع ، وقد دلت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على أن أكل الربا من كبائر الذنوب ومن الجرائم المتوعد عليها بالنار واللعنة قال الله سبحانه « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » . .

ففى هذه الآيات الكريمات الدلالة الصريحة على غلظ تحريم الربا وأنه من الكبائر الموجبـة للنار ، كما أن فيها الدلالة على أن الله سبحانه يمحق كسب المرابى ويربى الصدقات اى يربيها لأهلها وينميها حتى يكون القليل كثيرا اذا كان من كسب طيب ، وفى الآية الأخيرة التصريح بأن المرابى محارب لله ورسوله وأن الواجب عليه التوبة الى الله سبحانه وأخذ رأس ماله من غير زيادة ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لعن آكل الربـا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال هم سواء .

فالواجب على كل مسلم أن يتقى الله سبحانه ويراقبه فى جميع الأمـور وأن يحذر ما حرم الله عليه من الأقـوال والأعمال والمكاسب الخبيثة ، ومن أعظمها وأخطرها مكاسب الربا الذى أنزل الله فيه ما يوجب الحذر منه والتواصى بتركه ، وقد نقل أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة رحمه الله فى كتابه المغنى عن الحافظ بن المنذر اجماع العلماء على تحريم مثل هـذه المعاملة ، وفى ذلك كفاية ومقنع لطالب الحق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه . .



حق القراءة

رزقني الله زوجة صالحة احمد فيها كل شيء الا انها لا تريد ان تترك لي وقتا افرغ فيه الي القراءة التي تعودتها منذ صغرى فهل من حقوقي عليها شرعا ان تتيح لي فرصة المطالعة .

ع — س — الكويت

من حقوق الزوج على الزوجة أن تسارع الى هواه وان تعمل على مرضاته فيما يرضى الله ورسوله ، ومن ذلك ان تترك لـــه وقتا يفرغ فيه الى عبادة الله ، ووقتا يقرأ فيه ويكتب ويؤلف ، وقد كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ترى ميل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العبادة ، فتسارع الى هواه وتقول له اوثر هواك على هواى .

والزوجة لا تشعر باللذة التى يجدها زوجها فى اشباع هوايته فى القراءة وقد تؤولها علي معنى الكراهية لها والبعد عنها ، وهى فى ذلـــك متجنية على زوجها ، واذا اصرت على هذا فقد تحمله على أن يترك البيت وان يفر الى مكان ينجو فيه من مضايقاتها ، وقد تمتد الكراهية الى معاشرتها بغير المعروف وعندئذ تكون الكارثة التى تهدد الأسرة .

ومن واجب الزوجة أن تكون عونا لزوجها فى كل خير ، والاعتدال فى كل شيء خير وفى الحديث (ان لبدنك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولربـــك عليك حقا) .

• • • •

حق التاليف والنشر

ظهر اخيرا كتاب لأحد المؤلفين وباطلاعي عليه تبين ان هذا الكتاب منقول بنصه من كتاب لي سبق نشره ، ولا ادرى كيف ساغ لهذا الانسان ان يســطو على جهد غيره ، وأن ينسب لنفسه ما ليس له ، والذى اريد الاستفسار عنــه هو موقف القانون من هذا العدوان .

سيد الهايج — ج . ع . م

من الحقوق المعترف بها قانونا حق ملكية الاعمال الأدبية والفنية ، وقد نشأ هذا الحق ليفيد كل شخص من ثمرة فكــره وفنه .

ولحق التأليف جانبان متميزان :

أولهما ادبى يتركز فى حق الشخص أن تنسب اليه افكاره ، وان يكــون له وحده حق نشرها أو عدم نشرها ، وحق تعديلها والاضافة عليها ، وهـــذا الجانب يعد من الحقوق الشخصية .

والثانى : مادى ويتمثل فى حق الشخص فى الافادة ماليا من اعماله ،

ويجوز له التصرف فيه ، وينتقل من شخص الى آخر ، كما ينتقل بعد موته الى ورثته .

ويختلف هذا الحق باختلاف الدول ، وهو في القانون المصرى ٥٠ عاما بصفة عامة تبدأ من تاريخ وفاة المؤلف ، وبعد هذه المدة يسقط الجانب المالى لحق التاليف أى الحق فى استغلاله ، وهذا الأجل تقضى به المعاهدات الدولية وتأخذ به اغلب تشريعات الدول الاوروبية ، وقد تبلت كثير من الدول معاهدة برن (١٨٨٧) لتبادل حقوق النشر ، واجتمعت ٤٥ دولة فى جنيف ١٩٥٢ وأقرت معاهدة عالمية لحقوق النشر وقد استقينا هذه المعلومات من الموسوعة الميسرة .

هذا من الناحية القانونية ، أما من الناحية الادبية فما أعتقد ان انسانا ما يقر هذا العمل أو يرضاه لنفسه ، فضلا عن أن ينتسب للعلم .

النقود

كيف كان الناس يتعاملون قبل استعمال النقود ؟ وما هو الغرض من اختلاف العملة بين نحاس ورصاص وفضة وذهب ؟ وهل قيمتها التجارية تعادل قيمتها المعدنية ، والعملة الورقية المستعملة الآن هل لها غطاء ذهبى يعادل قيمتها ؟

هاشم عبيد ــ عدن

كان التبادل يتم فى المجتمعات الفطرية عن طريق المقايضة ، أى مبادلة السلع بالسلع ، غير انه مع اتساع نطاق المبادلة ، وظهور تقييم العمل ، لم تعد المقايضة تفى بحاجات المجتمع الذى جاوز مرحلة البداوة ، ومن هنا ظهرت الحاجة الى واسطة تقوم بها الأشياء ، وتتمتع بقبول عام ، بحيث تستخدم فى التبادل . وكانت النقود فى بداية عهدها سلعة من السلع الشائعة الاستعمال ، فهى فى بعض المجتمعات ماشية أو نوع من الاحجار والأصداف ، بحسب ظروف كل مجتمع . ثم ظهرت النقود المعدنية تدريجيا ، من النحاس أو الرصاص فالذهب والفضة . وبقيت النقود المعدنية أداة التبادل ومقياسا للقيمة ردحاطويلا من الزمان، نظرا لما تتمتع به من دوام وقابلية للتجزئة الى قطع مختلفة الأحجام والأوزان . كان الاصل فيها التعادل بين قيمتها التجارية وقيمتها النقدية ، بمعنى انه يستوى أن تباع كقطعة معدنية او كقطعة من النقود ، غير أن حاجة الحاكم الى ايراد ، مع عدم استقرار نظام الضرائب ، دفعته الى السيطرة على المضمون المعدنى للنقود . ومنذ ذلك التاريخ افترقت القيمة التجارية عن القيمة النقدية للعملة ، واحتكر الحاكم لنفسه سلطة ضرب النقود ، واجبر الأفراد على قبولها . ولم يلبث أن انتهى ذلك الى ظهور العملة الورقية ، وتطورت هذه بدورها تطورا كبيرا ، فقد بدأت صكوكا تخول حاملها الحق فى أن يبادلها بالذهب على اساس القيمة المثبتة عليها . وساعد فى ذلك ان العملة الورقية كانت فى بداية أمرها تستند الى غطاء ذهبى بنسبة ١٠٠٪ ، ثم تلاشى هذا الحق واصبح الأفراد ملزمين قانونا بقبولها فى التعامل . وليس معنى ذلك ان الدولة تصدر العملة الورقية دون قيد أو شرط ، فان الاسراف فى استعمال هذه السلطة يعرض النظام الاقتصادى لأخطار فادحة ، تتمثل فى التضخم النقدى ، والارتفاع الشديد فى الأسعار ، وزعزعة الثقة فى النقود ، ولا توجد حكومة تقدر

مسئوليتها تقدم بسهولة على هذه المخاطر . لذلك كان اصدار العملة الورقية ، سواء قامت به الدولة او البنك المركزى يخضع لتنظيم دقيق ولم يقف تطور النقود عند حد ظهور العملة الورقية وشيوع استعمالها ، فان نمو النظام الائتمانى اقترن بظهور الودائع المصرفية ، واستخدامها عن طريق الشيكات فى تسوية كثير من المعاملات ، وهى تؤدى ما تؤديه النقود تماما من وظائف .

(الموسوعة الميسرة)

تعقيب
حول مقال الاحاديث الضعيفة والقوية

جاءنا من الأستاذ مصطفى احمد الزرقا خبير موسوعة الفقه الاسلامى التعقيب الآتى :

نشرتم فى العدد الماضى (٧١/من السنة السادسة) كلمة الأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى تحت عنوان (الأحاديث الضعيفة والقوية) وذكر فيها اننى اوردت فى كتابى (المدخل الفقهى العام) حديثا بنص : (الشفعة كحل العقال) ثم نقل عن ائمة الحديث ما يفيد انه غير ثابت .

فاود ان اقول : اننى اوردت هذا الحديث نقلا عن كتاب (بداية المجتهد) لابن رشد الذى بين اعتماد فريق من فقهاء الشريعة عليه فى ايجاب الفورية فى طلب الشفعة واننى بينت فى الحاشية ضعفه فقلت ما نصه : « وهذا الحديث لم يبلغ سنده رتبة الصحة » ..

وقد كان على الفاضل المذكور ان يبين انى نبهت على ضعفه وان يذكر ايضا اننى نقلته عن بداية المجتهد .

هذا ما تقتضيه امانة النقد فارجو نشر هذا الايضاح لبيان الواقع .

وبهذه المناسبة اقول : اننى اقدر الأستاذ الألبانى غيرته على تنقية الحديث النبوى مما لحق به من دخيل — شكر الله له ذلك — واننى متفق معه فى انه لا يجوز الاعتماد على الأحاديث الضعيفة الثبوت حتى فى فضائل الأعمال ، فان فضائل الاعمال ايضا من الشريعة فلا يعتمد فى تقريرها الا النصوص الصحيحة الثبوت خلافا لمن يقولون بجواز اعتماد الحديث الضعيف فى فضائل الأعمال . كما انى معه ايضا فى ضرورة التعاون بين العلماء من مختلف الاختصاصات بحيث يرجع غير المختصين بعلم الحديث النبوى الى المختصين فيه ، او مصادره الموثوقة لمعرفة رتبة كل حديث . واننى شخصيا كنت فى كثير من الأحيان اطلب اليه نفسه ان يفيدنى عن رتبة بعض الأحاديث التى تمر بى وما قرره علماء الحديث فى رتبتها .

الهدى فى الحج

وحول هذا الموضوع بعث الأخ حمد العبد القاضى من الكويت برسالة جاء فيها : انه سبق له ان كتب فى هذا الموضوع منذ عشر سنوات وانه اقترح تعليب لحوم الهدى بطريقة صحية ومساعدة المحتاجين بها ، كما اقترح الانتفاع بالجلود والقرون والمخلفات وانفاق ثمنها فى مد خطوط السكك الحديدية وربط المدينة ومكة وجدة بها .



الايمان فضيلة وحضـــارة

كتب الاستاذ محمد سيد احمد المسير تحت هذا العنوان يقول :

يمكن تصور اشراقات الايمان على الجنس الانساني واثره فى قيـــادة القافلة البشرية الى حيث القيمـــة والقمة من ثلاثة مواقع ...

اولا ــ الفــــرد :

فالمؤمن كما اراده الله ــ تجسيد لكل معـــانى الشرف والنبل والعزة والكرامة والرجـــولة والشهامة ، وهو مثل حى يمتزج فيه السمو الروحى بالشعور الانســـانى فهو يستروح بقدس الله ويتصل بمصـــدر الخير الاكمل والفضل الأسنى فى اطار قوى وسياج منيع مؤسس على تقوى من الله ورضوان .. وعلى العكس من ذلك الرجل الذى يهوى الى الارض يستلهم وجهته ممن عليها بما ينطوى عليـــه من ضعف فى الادراك والسعى ، وضعف فى العلم والاحـــاطة ، وضعف فى القدرة والارادة . « وخلق الانسان ضعيفا » .

ثم ان المؤمن عصى على القلق ، بعيد عن امراض النفس ، تستشعر نفسه روعة الحق ونضارة الصدق ، ويعيش مع من حوله فى جو تسوده نسمات السعادة ، وتحوطه بسمات العزة بلا نفاق او رياء ، وبلا كيـــد او دهاء كما قال تعالى :

« الذين آمنـــوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » ..

كذلك يسيطر الايمـــان على نفسية المؤمن فيسمو به على كل المعوقات وينطلق به من فوق كل المثبطات فيصل الى هدفه قويا عزيزا ...

ثانيا ــ الحس الاجتماعى :

ونعنى به ذلك الشعور المستبطن لذات الانسان تجاه ما يموج فى مجتمعه وصـــدى ذلك فى نفسه وما يصـــدر عنه من احاسيس واعمال تتصل ببنى المجتمـــع وتتعلق بمختلف مناحى الحياة فيه .. ويتحقق خير المجتمع بمدى ما يتأصل فيه من معانى الاخـــوة وقرابة الرحم ، وكرامة الانسان والتعاون القـــائم على تلاحم حقيقى ووحدة متماسكة ..

والايمان وحده هو الذى ينتظم كل هذه المعانى ، وينسق بينها ، ويقدمها فى احسن صـــورة واجلاها ، فهو يسعى الى تربية النفس ، وتاصيل مبادىء الخير والبر فيها ، واستحثاثها غيرة على الحق لا تعرف الملق ، وخدمة للآخرين فى السر والعلن لا يشوبها من ولا اذى ، ونصرة للضعفاء وذوى الحاجات لا تعرف خورا او تفريطا .

ثم ان الحس الاجتماعى المؤمن غير متاثر بالعاجل من المنافع بل هـــو يولى وجهه شطر غايات ارحب ، الا وهى ما يفهم من قول الله تعالى : « انمـــا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جـــزاء ولا شكورا » .

وهذه الخاصية المؤمنة هى التى تخلق انبل النفوس واكرمها ، وادخلها فى الرفعة والسمو

الانسانى ، فالمؤمن يعتقد أن الله تعالى يجب أن يطاع بلا قيد ولا شرط ، وبلا علة خاصة أو غرض شخصى ، لانه هو الحق والعدل ، والجدير بكل حب وطاعة « هو اهل التقوى واهل المغفرة » ..

ثالثا ــ حضارة الأمــة :

ان امــة تتكون لبناتهــا من افراد يمثلون الفضيلة فى ارقى صــورها ويســود مجتمعها حس اجتماعى مؤمن ، ويقودها منهج للاصلاح « يهدى للتى هى اقوم » ، وتسير بخطى ثابتة فى كفــالة العقل الراشد ، هى بلا ريب من الانسانية ذروتها ومن الحضارة قمتها .

ان الحضارة فى غير الاطــار المؤمن تشبع جوانب الانســان الحيوانية من غرائز البطش والجبروت ، وغرائز اللذة الشره .. وغرائز المتاع الحسى الرخيص .

اما الحضارة بمعنى قيم الانســـان النبيلة ، وارساء قواعد العــدل المطلق ، والتعمق فى ملكوت السموات والارض وصولا لعمارة الارض ، وسعــادة السماء ، فهذا هو دور الايمان صــانع المعجزات .

ان النفس المؤمنة تسارع الى الخير بمقتضى فطرتها ، وان النفس الملحــدة تســاق من ظاهرها برهبة السوط ، وعين القانون ، ومتى اخطأ السوط ، او غفل القــانون ، فهناك مجالات رهبة من فوضى الاخلاق والمعاملات ، وصراع الطبقــات ، وغلبة الاقوياء ، وسريان قانون الغاب .. فلنسر فى ظلال الايمــان وتحت اطياف الوحى ، ولنتــابع الخطى بعزم المؤمنين ، وصدق المتقين وصولا لاشرف الغايات وانبلها .

علمــــاء الاســـلام

وكتب الاستاذ مصطفى يوسف راجح بكلية الحقوق جامعة الاسكندرية تحت هذا العنوان يقول :

الاسلام هو دين العلم ، دين الحقيقــة ، دين الايضاح ، غايتــه التبصرة ، هو الدين الذى يهتم كثيرا بالمؤمنين به ان يؤمنوا عن عقيــدة وبصيرة واقتناع ، وقد سلك للوصول الى هذا الغرض سبلا شتى ، وجعــل من العلماء ائمة وقادة وهداة مهدين ، ولهم الدرجات العلا ، وقــد اثنى عليهم رب العزة ثناء كثيرا فى القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه وتعالى :

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ، ويقول عز من قائل : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

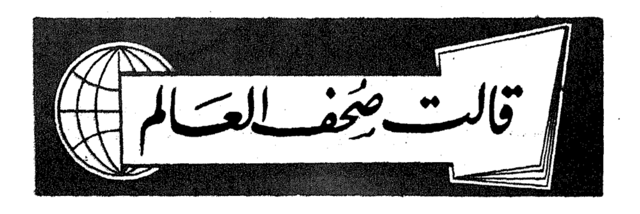
والعلم أساس متين وراسخ تقوى به الامم والافراد ، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبه ، وذهب بعيــدا فجعله صلوات الله وسلامه عليه فريضة على كل مسلم ومسلمة .

والايمان يقوى فى النفس ويرسخ بحسب معرفة المسلم بربه وبقرآنه ، وبهدى النبى صلــى الله عليه وسلم ، ولا ريب ان العــالم مقدم على العبادة ، فبواسطته يتقن العبــد مناجاة ربه ، والله سبحانه وتعــالى يقول فى محكم آياته (انمــا يخشى الله من عبــاده العلمــاء ...) لان معرفتهم بالله جل وعلا تجعلهم يخشونه اكثر من غيرهم .

وبقدر ثواب العلماء والدرجــات التى اعدهــا الله لهم فى الآخــرة ، وبقــدر الارث الذى ورثوه عن الانبيــاء ، ان هم احسنوا القدوة ، واجــادوا الريادة ، بقــدر ذلك كله فمسئوليتهم عظيمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من امتى اذا صلحوا صلح النــاس ، واذا فسدوا فسد الناس : الامراء والفقهاء) .

نخلص من ذلك كله الى ان هناك واجبــا كبيرا ملقى على عاتق العلمــاء من امة الاسلام ، هذا الواجب هو الاستزادة من العــلم ، والجهاد فى نشر تعاليم الاســلام على اسس حديثة ، وكتاب الله هو الرائد وهو اصل المعرفة .

وعلماء الاسلام هم النور والنبراس الذى به يقتــدى المسلمون ، وهم الاعلام التى ترفرف عالية خفاقة ترفع كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ...



التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا

عن مجلة حضارة الاسلام الدمشقية :

بلغ عدد الدول الافريقية حتى عام ٦٨ — ٣٨ دولة منها (٣١) دولة لها علاقات مع اسرائيل وتقوم أوثق هذه العلاقات مع :

الحبشة (اثيوبيا) وغانا وساحل العاج والسنغال ونيجيريا ، اما الصومال وموريتانيا فلا يعترفان باسرائيل .

من بين الـ (٣١) دولة التى لها علاقات مع اسرائيل هناك ٢٩ دولة منهـا على درجة سفارة وبلغ تعداد الجالية اليهودية فى افريقيـا حتى عـام ١٩٦٥ ٦٨٠ر٥٠١ يهوديا .

من أقوال ابن غوريون عام ١٩٦٠ : « اننا لا نستطيع أن نكره جيراننا على عقد السلام معنا . ولكن ما من شىء يمكن أن يؤدى الى تخفيـف حدة البغضاء لدى العرب نحونا ، وبالتالى يؤدى الى السلام بيننا وبينهم أفضل من أن نكسب مزيدا من الأصدقاء من دول افريقيا وآسيا » .

ويقول آموس بن مزيد عن التعاون الاسرائيـلى الافريقى : « **بان هـذه**

الروابط انما هي المرتكز الرئيسى لاسرائيل مع العالم الخارجى — ما وراء وفوق السور — العدائى الذى اقامه العرب حولها ، هذه الروابط هى الطريـق غير المباشر الى السلام مع اسرائيل » .

غانا : انشأت اسرائيل شركة النجمة السوداء للنقل البحرى برأسـمال (١٥٠) الف جنيه اسرائيلى منها ٤٠٪ لاسرائيل ٦٠٪ لغانا . ثم اشرفت على معهد البحرية الغانى ، وفى سنة ١٩٥٧ وقعت الدولتان اتفاقية منحت غانـا بموجبها ٢٠ مليون دولار ، وفى الفتـرة ما بين ١٩٥٨ — ١٩٦٠ م ساهمـت اسرائيل فى انشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية ، كما قامت اسرائيل بانشاء منظمة على غرار الناحال عام ١٩٦٣ .

الحبشة : بعد فشل الجيش الاثيوبى فى حرب الحدود مع الصومال عـام ١٩٦٥ تولت اسرائيل تدريب وحدات الفدائيين التابعة لجيش الحبشة .

تكونت شركة انكوده الاسرائيلية لاستغلال الثروة الحيوانية ، تنتج هـذه الشركة يوميا ٣٥ الف علبة ، ٣٠٠ طنا من اللحم المثلج ٣٥٠٠ قطعة من الجلود .

لها مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم لمواد اخرى .

المركز الرئيسى للشركة فى أسمرة (**ارتيريا الجزء المغتصب من وطننـا**

الكبير) ولها فروع في أديس ابابا والصومال الفرنسي ((**جيبوتي**)) . وفى عام ١٩٦٤ م تمكنت شركة أنكوده من شراء مزرعة تبلغ مساحتها ٥٠ الف فدان تقع بالقرب من السودان ويتم ريها من نهر القاش الذى يعتمد عليه السودان فى تزويد مشاريعه الزراعية .

نيجيريا : انشأت شركة سوليل بونيه التابعة للهستدروت شركة تستخدم (٤٠٠٠) عامل نيجيرى ، ٦٠ موظفا اسرائيليا براسمال مشترك مع حكومة لاغوس . بلغ ما استثمرته اسرائيل خلال خمسة أعوام من افريقيا ١٥٠ مليون دولار عادت بمردود لا يقل عن (٥٠) مليون دولار .

السنغال : قامت اسرائيل عام ١٩٦٣ بانشاء منظمة للشبيبة السنغالية على غرار منظمة الناحال ، يديرها ضباط اسرائيليون وفى عام ١٩٦٥ م زار المشرفون على المدارس الزراعية الستة فى السنغال اسرائيل وذلك لحضور دورات تدريبية خاصة استمرت لمدة ستة اشهر ، وقد أمضى هؤلاء المشرفون معظم هذه الفترة عند الجادنا والناحال .

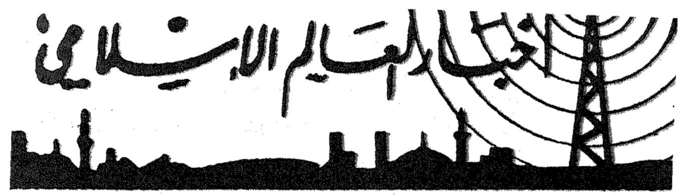
ساحل العاج : فى عام ١٩٦٢ قام سبعة ضباط اسرائيليين بتدريب مرشدين من ساحل العاج على انشاء مستعمرات زراعية فى ادغال ساحل العاج وقد تم فعلا تدريب أول فريق من المرشدين وهو مؤلف من ١٢٨ نفرا وضابطا احتياطيا .

وفى عام ١٩٦٣ اسس ضباط اسرائيليون مدرسة عسكرية فى ساحل العاج كما قاموا بارشاد جيش البلاد على تسيير ٦ مزارع ، وفى تموز من السنة نفسها اعلنت حكومة ساحل العاج ان ضباطا اسرائيليين سيقومون بتنظيم فرقة نسائية فى الجيش كما تم فى تلك السنة انشاء منظمة مماثلة للناحال بادارة ضباط اسرائيليين .

تانزانيا : درب ١٥ ضابطا وخمسة طيارين حربيين فى اسرائيل عام ١٩٦٣ ساهمت بعثات اسرائيلية مختلفة مؤلفة من الضباط والمزارعين فى انشاء تنظيمات الشبيبة وفى تدريب أعضائها على غرار منظمات الناحال والجادنا .

كينيا : تدرب ثلاثون ضابطا من الجيش الكيني وخمسة طيارين وعسكريين فى اسرائيل وذلك فى عام ١٩٦٣ م اى قبل حصولها على الاستقلال السياسى .

يوغندا : دربت اسرائيل عام ١٩٦٢ م خمسة عشر ضابطا وخمسة طيارين حربيين ، وقد تم تدريب كتيبة من كتائب الجيش اليوغندى فى اسرائيل ، كما اخذت اسرائيل على عاتقها مسؤولية تدريب السلاح الجوى اليوغندى وقد ساهم عالم ذرة اسرائيلى فى انشاء مختبر للنظائر المشعة فى يوغندا وما ذكرناه هنا عبارة عن غيض من فيض هو عبارة عن نماذج فقط لتدل على مقدار التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا ويكفى لمعرفة مقدار الفائدة التى تجنيها اسرائيل من وراء ذلك أن نعلم أنها اقامت فى حيفا معهدا للدراسات الافريقية استفاد منه ٥٥ طالبا كونغوليا حتى الآن ..



اعـــداد : الاستاذ عبد المعطى بيومى

الكويت : تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادى الأول للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة وقد القى سموه توجيها أشار فيه الى الفترة الحرجة التى تمر بها الامة العربية والتطورات المنتظرة من منطقة الخليج العربى ..

● انتخب أعضاء مجلس الأمة الجديد وعددهم خمسون عضوا فى الشهر الماضى ، وقد شكلت وزارة جديدة برئاسة سمو ولى العهد الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وقد أسندت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الى معالى الوزير راشد الفرحان ..

● عقدت فى الشهر الماضى بمقر جمعية الخريجين الكويتية ندوة فلسطين العالمية ، وقد حضرها مفكرون وسياسيون من شتى أنحاء العالم ، وقد افتتح سمو ولى العهد الجلسة الافتتاحية للندوة ..

● وافقت الجهات المختصة على اتفاق تجارى بين الكويت وتركيا فى سبيل تدعيم الصلات الاقتصادية بين البلدين ، والمعروف أن تركيا تعمل على تقوية الصلات مع الدول العربية بدل اسرائيل ..

● أصدرت وزارة الصحة قرارا بمنع تداول مادة القات ..

● تقرر انعقاد مؤتمر اتحاد المعلمين العرب السابع فى الكويت فى ١٩٧١/٣/٦ م ..

القاهرة : صرح مسئول كبير بأن حربا ضارية ستقع فى الشرق الأوسط اذا لم يتم الاتفاق على جدول زمنى لجلاء قوات الاحتلال الاسرائيلى قبل السابع من شهر مارس القادم ..

● تقدم مندوب ج ع م لدى هيئة الأمم المتحدة الى سكرتير عام المنظمة مذكرة عن الأعمال الوحشية التى ترتكبها سلطات الإحتلال ضد المدنيين فى سيناء وغزة ..

● وجه فضيلة شيخ الأزهر من جبل الرحمة فى عرفات يوم وقفة عيد الأضحى بيانا الى المسلمين فى العالم أهاب بهم فيه أن يعملوا متضامنين لصالح قضاياهم وفى مقدمتها قضية فلسطين ..

● ستهدى الجمهورية العربية المتحدة الى « الوفاق العالمى للدعوة الاسلامية بكراتشى » خمسمائة كتاب اسلامى ومنحتين دراسيتين لخريجى الجامعة العلمية الاسلامية التابعة للدعوة الاسلامية فى كراتشى ..

السعودية : ناشد جلالة الملك فيصل العرب والمسلمين التضامن والتعاون والتمسك بالعقيدة حتى يخرجوا من هذه المحنة القاسية ..

● عقد بمكة المكرمة بعد الحج مباشرة مؤتمر للمنظمات الاسلامية لبحث القضايا الاسلامية العامة ..

● بلغ عدد الحجاج هذا العام مليونا و ٧٩ ألفا بما فيهم الحجاج السعوديون ..

● صرح أمين عام الأمانة الاسلامية فى جدة بأن أحداث الشرق الاوسط كانت وبالا على الأمة الاسلامية وتتطلع الأمانة الى أن يشكل المسلمون مستقبلهم بكل ثقة ..

● أنشئت وكالة أنباء سعودية بدأت نشاطها بتغطية أنباء موسم الحج هذا العام ..

● صرح معالى وزير الدولة للشئون الخارجية أن المؤتمر الثانى لوزراء الخارجية المسلمين قد نجح نجاحا كبيرا بحيث أصبحت هناك أمانة اسلامية ومشروع لبنك اسلامى ، واتفاق على مساعدة المراكز الاسلامية فى العالم ..

الأردن : أصدر المجلس الاسلامى بمدينة القدس بيانا يقاوم فيه مشروعات التهويد للمدينة معلنا

أن اسرائيل تهدف من وراء هـذه المشروعات تمكين سيطرتها على القدس العربية ومحو طـابعها العـربي ..

● تعد لجنة الرقابة العربية العليا مذكرة بالوضع فى الأردن لرفعها الى الملوك والرؤسـاء الذين اشتركوا فى مؤتمر القاهرة فى سبتمبر ١٩٧٠ م ..

● أصدرت هيئة الصليب الأحمر الدولية تقريرا يدين فيه اسرائيل بانتهاك الحقوق الانسانية ، وهـدم الممتلكات والقرى ، ونفى الأهالى فى الأرض العربية المحتلة ..

العراق : اتخذت الاجراءات لتحويل مبلغ ربع مليون دولار للهيئة العربية العليا لاغاثة المنكوبين فى حوادث الاردن فى سبتمبر الماضى ..

سوريا : عقدت المباحثات فى دمشق فى الشهر الماضى بين وزيرى النقل الاردنى والسورى حـول تسيير خط حديد الحجاز والاعداد لاجتماع الهيئة العليا لهذا الخط ، والتى تضم وزراء النقل فى السعودية والأردن وسوريا ..

البحرين : صرحت مصـادر وزارة التربية فى البحرين أن حوالى الف طالب بحرينى يدرسـون الآن فى الجامعات العربية والأجنبية ..

اليمـن : أعلن الرئيس الايريانى الدستور الدائم للبلاد والذى يجعل المسئـــولية بين مجلس الشورى والمجلس الجمهورى ومجلس الوزراء والسلطة القضائية ، كما يجعل الملكية الخاصة مضمونة ولا تنزع الا للمصـلحة العامة ..

قطر : بلغت التبرعات التى جمعها الهلال الاحمر الفلسطينى من قطر مليون وربع مليون ريال قطـــرى ..

الجزائر : بذلت وزارة الاوقاف مع جبهة التحرير الوطنى جهدا أسفر عن جمع مبلغ ثلاثمائة وخمسة عشر ألف جنيه استرلينى ضمن حملة للتضامن مع الشعب الفلسطينى ..

● عقدت أثنـاء عطلة الشتاء الماضية بمدينة قسنطينة دورة لمؤتمر الفكر الاسلامى حضره مفكرون مسلمون حيث بحثوا المراحل الراهنة التى يمر بها الفكر الاسلامى ..

المغرب : زار البلاد وفد تعليمى من المملكة العربية السعودية مثل قطاعات التعليم العـام والتعليم العـالى والتعليم الفنى والبعثات الخارجية لاتخاذ الطرق الكفيلة بتنفيذ الاتفاق الثقافى بين البلدين الذى عقد فى ١٣٨٧ هـ ..

تركيا : أجرى وفد عراقى مع المسئولين الاتراك مباحثات حول تطوير التعاون الاقتصادى والصناعى والتجارى بين العراق وتركيا ..

باكستان : أقيم فى مكتبة البنك المركزى الاسلامى معرض للقرآن الكريم عرضت فيه نفائس خطية من الخطوط الجميلة التى كتبت بهـا المصاحف من كثير من بلدان الاسلام ، كما عرض فيه المصحف الذى كان أصـلا للنسخ المتداولة من مصحف عثمـان ..

● نظمت مظاهرات ألحقت أضرارا بالقنصلية البريطانية من أجل كتاب نشر فى لنـدن تناول شبها غير لائقة بشخص رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ..

ماليزيا : اتهم الأمين العام للأمانة الاسلامية وكالات الانباء الغربية بأنها تشن حربـا نفسية لتشويه الأمانة الاسلامية ، وأنه سيحاول انشاء وكالة أنباء اسلامية سريعا وسيدير مكتبـا للمعلومـات ..

اندونيسيا : وجهت ٥ منظمات اسلامية فى أندونيسيا نـداء الى الأمم المتحدة لدراسة أوضاع المسلمين فى الصين والاتحاد السوفيتى ..

اخبـار متفـرقة

الدانمارك : شيد لأول مرة فى دول اسكندنافيا مسجد فى احدى ضواحى كوبنهاجن حيث يبلغ عدد المسلمين فى الدانمارك أربعة آلاف ..

سيلان : ستبدأ فى كولمبو برامج تدريبية تنظمها جمعية الشبان المسلمين فى سيلان للشباب الاسلامى لاكتساب المهارة العلمية ..

« الى راغبى الاشــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الا‌م عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافـــة .

جـــدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكـــة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعـــة ضياء .

عـــدن : وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكـــلا : مكتبـــة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مســـقط : المكتبـــة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعـــاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمـــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغـــازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بـــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبـــى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

الدوحـــة : سالم الانصارى — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت